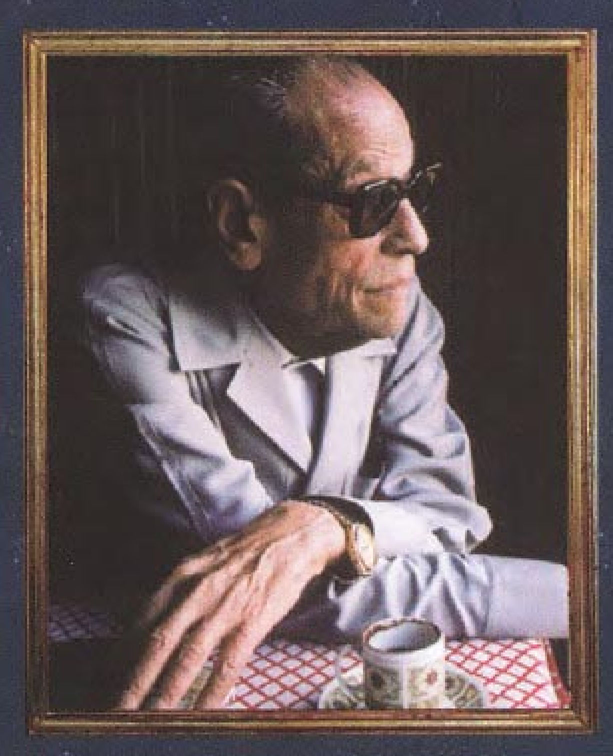


أحلام فترة النقاهة

الأحلام الأخيرة



دار الشروق

أحلام فترة النقاهة

الأحلام الأخيرة

نجيب محفوظ

الطبعة الأولى ٢٠١٥

تصنيف الكتاب: أدب / مجموعة قصصية

© دار الشروق

٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
www.shorouk.com

رقم الإيداع ١٧٦٦٨/ ٢٠١٥
ISBN 978-977-09-3358-9

twitter @baghdad_library

نجيب محفوظ

أحلام فترة النقاهة

الأحلام الأخيرة

دار الشروق

twitter @baghdad_library

قصة هذا الكتاب

بعد ظهر يوم الثلاثاء الخامس من شهر مايو ٢٠١٥ اتصلتْ ابنتا نجيب محفوظ؛ فاطمة وأم كلثوم، بدار الشروق لتزفا لنا بكل رِقة وتواضع محفوظي خبرًا سعيدًا: «لقد وجدنا أوراقًا تشمل مخطوطات لـ «أحلام فترة النقاهة» بخط الحاج صبري، نرجو التأكد أنها لم تُنشر من قبل».

أدركنا أننا قد نكون أمام كنز أدبي وثروة ثقافية يُكشف عنهما بعد ٩ سنوات من وفاة أديبنا العالمي، ومفاجأة روائية تضع حلًّا سعيدًا للّغز الذي حيرَنا وأصفياءه لسنوات: أين ذهبت «أحلام فترة النقاهة» الأخيرة التي دأب على إبداعها ثم تقليبها ومراجعتها بينه وبين نفسه، إلى أن يرضى عنها تمامًا فيحفظها عن ظهر قلب: بالكلمة والفصلة والنقطة، ثم يمليها على كاتب أحلامه الأمين

صبري محمود، ليستعيد بعد ذلك سماعها منه مرة ومرات مُراجِعًا ومُنقحًا، حتى يطمئن ويرضى تمامًا فيتركها جاهزة للنشر؟

أين ذهبت الأحلام التي يعرف أصفياؤه أنه أملاها والتي قال لهم إن إجماليها يزيد على الخمسمائة حلم تركها جاهزة للنشر؟

راجعنا الأحلام على كل ما نُشر لنتأكد أن أيًّا منها لم يسبق نشره من قبل.

دققنا المخطوطة مستعينين بالأصفياء والخبراء، وبكل من شارك أحيانًا في كتابة الأحلام، وذهبنا بصحبتهم للحاج صبري لنراجع معه ما كتب وليفك طلاسم كلمات قليلة استغلق علينا تفسيرها، وقال لنا الحاج صبري إن هذه هي المجموعة الباقية، كاملة مكتملة، إلى آخر حلم أملاه محفوظ عليه، وراجعه معه.

اكتمل كتاب جديد به ٢٩١ حلمًا بديعًا تنشر لأول مرة لتكون الأحلام الأخيرة من «أحلام فترة النقاهة»، وأصبح بذلك مجموع ما تركه محفوظ من الأحلام - ما نُشر سابقًا، وما ننشره اليوم - يزيد بالفعل على الخمسمائة حلم: ٢٩١ الأحلام الأخيرة، و٢٣٩ سبق نشرها في ٥ طبعات متتالية.

قال نقاد عن «أحلام فترة النقاهة» إنها من أهم وأجمل النصوص في الأدب العربي، وإنها من أجمل ما أبدع وألَّف

twitter @baghdad_library

محفوظ، وإنها ابتكار جديد في فن السرد، كما قالوا إنها من أعلى مراتب الإبداع والفلسفة والشفافية والحكمة، وإنها مُحمَّلة بمعانٍ وأفكار تحلق في أسمى مراتب الصوفية والصفاء وجوهر الحياة، بينما قال محفوظ بتواضع إنه يكتب «حاجات صغيرة قد الكف»، وإنه مرتاح لهذا الشكل وراضٍ عمَّا يؤلفه، وإن أحلامه تطورت مع الزمن فأصبحت أكثر تأثرًا بالواقع والأحداث الجارية، وإنه يبدو أن «ما ننكوي به نحلم به».

لقد تعاقدت «دار الشروق» مع نجيب محفوظ على نشر الجزء الأول من الأحلام في أوائل عام ٢٠٠٥ وأصدرته في طبعة أنيقة صغيرة تضم ٢٣٩ حلمًا، وعندما ذهبت بنفسي لأقدم نُسخًا من طبعتها الأولى له فوجئت بفرحته العفوية بالكتاب وكأنه كاتب جديد يرى أول نسخة لأول كتاب يُنشر له، أو كأنه يرى أهم وأجمل ما كتبه في حياته.

وفي ربيع ٢٠٠٥ تكرَّم أستاذنا الجليل بالاتصال بي متسائلًا بتواضع وود محفوظي مُحبب: «هل تقبل «دار الشروق» أن تنشر كتبي؟ علمًا بأن بعض الناشرين والنقاد يؤكدون أن كتبي أصبحت لا تبيع ولا يُقبَل على قراءتها»! أذهلتني ثلاثة أمور: الأدب الرفيع والتواضع الفريد في حديثه لدرجة تعجز عن التعامل أو التصديق، والأمر الثاني السعادة بالخبر البديع؛ نجيب محفوظ يعهد لنا

بنشر كل أعماله وبمبادرة وطلب منه شخصيًّا! ثم ادعاء البعض بانخفاض البيع وانصراف القراء والنقاد... قاطعته مؤكدًا سعادتنا وترحيبنا البالغ الصادق الواعي من جهة، وتأكيدنا أننا نرى أن نجاح كُتبه، وإدراك قيمته، ومعدلات قراءته ونقده... ستزداد مع الزمن، وسترتفع مع ارتفاع الثقافة واتساع وتحسين التعليم، وزيادة قِيَم العدالة والحرية وحقوق الإنسان، كما كان يحلم ويأمل ويتنبأ، في كل كتاباته وأحلامه وأحاديثه.

لقد رأيت بعينَيَّ الكاتب العالمي الشهير «باولو كويلو» عندما اصطحبته لزيارة محفوظ في عام ٢٠٠٥ ينقضَّ – فور دخولنا من باب البيت – على يد محفوظ مُقبلًا «اليد التي علَّمته وألهمته وأنارت له طريق الأدب والإبداع والإنسانية».

لقد استمتع قُراء أكثر من ٤٠ لغة بأدب نجيب محفوظ مُترجَمًا لهم، وكانت جائزة نوبل اعترافًا وتقديرًا عالميًّا في سياقٍ أهم هو محبة واحترام القُراء والنقاد في العالم؛ وهي الجائزة الأهم والأكبر والأبقى.

وعندما اختيرت الثقافة العربية كضيف شرف لمعرض فرانكفورت، أكبر وأهم معارض الكتاب في العالم عام ٢٠٠٤، أصرت اللجنة الدولية المنظِّمة أن يكتب نجيب محفوظ – لا غيره – رسالة الثقافة العربية لناشري وأدباء ومثقفي العالم

twitter @baghdad_library

أجمع، وأبلغوني كما أبلغني عدد من أكبر ناشري العالم أنهم لم يستمتعوا بقراءة ويُعجَبوا بروعة أدب نجيب محفوظ فقط، بل إنهم تعلموا من بحار إنسانيته الرحبة.

إننا نعتقد أن في كنز أحلام نجيب محفوظ الأخيرة الذي نشرف بتقديمه اليوم خلاصة تجربته وجوهر أدبه وفلسفته وإبداعه الرفيع وإنسانيته السامية، آملين أن يستمتع القراء بقراءتها وأن ينهلوا من حِكمتها ومعانيها وأبعادها، وأن تلقى ما تستحق من اهتمام وتحليل الباحثين والدارسين والنقاد، وأن نصدر منها كما أصدرنا من باقي كُتبه طبعات وطبعات، وأن تُترجَم لأكبر عدد من اللغات لتثري مكتبة الأدب وثقافة الإنسان.

إبراهيم المعلم

العودة إليه

العودة إليه. ما أحلى العودة إليه. عالم أحلام نجيب محفوظ. «أحلام فترة النقاهة» التي انقطعت عني إشراقته لأكثر من تسع سنوات، يعود لي ثانية من جديد ثريًّا وهاجًا عفيًّا صوفيًّا سياسيًّا اجتماعيًّا موسيقيًّا. يعود لناظري ليخطف بصري من جديد. يعود ليشغل ذهني ويحرك مشاعري ويُحيي ذكرياتي ويؤجج أشجاني. يعود كوعد ومكتوب لأرض ميلاده ونشأته ومرتعه وصباه وبطولاته ومعجبيه. يعود كقدر مقدر ووصل للأرحام واستكمال للمسيرة عندما شعر صاحبه بعد حادث الاعتداء عليه بما يدفعه للكتابة وقد امتلأ بالشجن والحنين والرغبة في العودة إلى الماضي وربطه بالحاضر، فخرج بأحلامه إلى النور كل منها في بضعة سطور. تلقيتها، وهدهدتها، وبَجَّلتها وأوسعت لها مكانتها الجديرة بها في الصدارة، وجئت لها بأجمل اللوحات، وأخليت من أجلها

twitter @baghdad_library

الصفحات، وكتبت لها مقدمة في كتاب تشرح أحلامًا أسقط فيها العبقري الحائط الرابع لتغدو بشخوصها وأماكنها وأحداثها حلم الماضي والحاضر والغد في بعث جديد له دلالاته وحكمته. أحلام هي دفقة شفافية وشفاء للنفس.. الاختزال الدقيق الرفيق الذي ينزع الحراشيف ليُبقي على الجوهر متلألئًا ألقًا، أحلام يمشي على رءوسها لتصبح لها أقدام، أحلام يتنقل فيها إلى الضفة الأخرى للأحلام، أحلام هي الزهد في الدسم الزائل للوصول للنخاع، أحلام عبرت ألسنة رماح التكرار، وغابات أشواك الملل، وصحاري التقعر، وعفاريت المط والتطويل، وبحار غُربة التقليد والاقتباس. محفوظ، أحلامه صرح صنعه لنفسه لم يطرقه غيره، ولغة أجروميتها مِلك يمينه وحده، ووصف لم يصفه أحد سواه، وجملة حدودها خريطته بهضابها وسهولها وسيولها وبردها وقيظها ومطرها وزلازلها.. أحلام كلماتها حلقات في سلسلة مفاتيحه، وعالمها وحده ساكنه ومالكه ونجمه وقمره ومسرحه وملعبه وحارسه. أحلامه لا تنتمي لابن سيرين لتعلِّق عليها «خير اللهم اجعله خيرًا». أحلامه لا تصلح لشهر زاد بين يدَي شهريار تجول فيها وتصول وتتوقف عند صياح الديك وتعود في الليلة الجديدة لتكمل حكاية الشاطر حسن والأميرة ذات الهِمة. لا، أحلام صاحبنا صياغة من نوع خاص، مختومة بختم خاص، أحلام وليست أضغاث أحلام، أحلام برؤية واعية وكاملة الإدراك،

أحلام كتبها تحت لافتة «النقاهة» لتظل على المدى أحلامًا تتوارى تندس تزوغ تحت تلك اللافتة، الحجة، أو العذر، أو الهروب من التصنيف والفهرسة والجهبذة والنقد، ففترة النقاهة في مظهرها تعني أن صاحبها لم يتماثل للشفاء الكامل بعد، أي أنه حتى أوان كتابتها ليس في حكم المؤهل السوي المكتمل الصحة والأهلية للوقوف أمام القضاء ومنصّات الحساب، أي أن عدسة الأمور بالنسبة إليه ليست في وضعية التطابق الأمثل كي نقضي بالإدانة أو البراءة. أحلام فترة النقاهة، إنه الخلق الأدبي في أزهى أطوار حداثته المتواري خلف لافتة الأحلام بحجة أنها غير واقعية، بل حدثت في المنام وأن فترة حدوثها قد لازمت أوان النقاهة التي تستبعد الخروج بصاحبها لساحة النزال، فهو لم يزل كما يقول العنوان واهنًا واهيًا هشًّا في غير لياقته التامة حتى لا نأخذ عليه قولًا، أو نُعنفه أو نقلصه، أو نطالبه بالاعتذار.

عاشت معي أحلامه سنين من بدايتها حتى الحلم رقم ١٤٦ بخط يده، قبل أن تُرهق اليد تمامًا -من أثر إصابته بالاعتداء الآثم- فيُمليها على سكرتيره، وإن كنت بعد هذا الرقم قد اقترحت عليه أن يكتب كلمتين فقط بأصابعه مع بداية كل حلم حتى يحمل العمل الأدبي نوعًا من الحميمية؛ فقبل الأستاذ الاقتراح ومكث الغيث منهمرًا يروي مجلة «نصف الدنيا» بأحلام فترة النقاهة التي يرسلها

twitter @baghdad_library

لنا في توقيت محدد كالساعة على يد سكرتيره الحاج صبري في مظروف حكومي كبير مذيل بتحياته وإمضائه العالمي. وعندما أتى الإعصار ليقصيني عنوة عن أحلامه وعنه وعن موقعي في تلقي زاده المتفرد للنشر المدوي، اختفى سيدي هو الآخر. توارى كاتبي. تجمدت مسيرة الأحلام والذهاب والإياب بين الحلم والواقع حتى خُيِّل للجميع أنه قد أغلق باب الحلم وعاش صخر الواقع وجحيمه وجحوده وقفره وتصحره حتى رحيله. ومكثت طويلًا لا أصدق أن يجف النبع الميمون المتفجر فيضًا وهبة وموهبة ربانية. مكثت طويلًا لا أتقبل فكرة أن يُغلق نجيب محفوظ بيده بابًا فلسفيًّا فتحه أمام الأجيال القادمة لمعاودة النظر في قضية الأحلام ونقلها من حيز الخرافة أو التقديس عند بعضهم، إلى الخيال والفن والمتعة والمقارنة وإحياء الذكريات وقراءة فلسفة التاريخ في كلمات معدودات. مكثت طويلًا لا يعتريني الشك في أن نهر العطاء لم يزل هناك منهمرًا يوسِّع مجراه ولو في باطن الصخر وطيّات الخفاء. مكثت طويلًا مؤمِّنة على ما قاله الحاج صبري كاتب أحلامه من أن الأستاذ ظل لقرب رحيله يملي عليه عشرات.. مئات الأحلام بعدما ينشغل بصياغة كل منها لفترة ثم يحفظه عن ظهر قلب. فأين تلك الأحلام وقد أحصاها صبري بالمئات؟

وفجأة يظهر الكنز. تتحرر الخبيئة من قيدها. ينقشع الغَمام. يخرج المارد من القمقم. تنزاح الأستار عما خبا عنه ضوء النهار

لسنوات طوال. يعتذر جوهر الأدب عن تغيبه. يحتل اليقين موقع الارتياب. تكشف المصادفة عن المستخبي. تسع سنوات تأتي بعدها كريمتا صاحب نوبل «فاطمة وأم كلثوم» لتُعيدا ترتيب أوراق الأب الكريم المكرَّم بعد وفاة الأم الفاضلة فتكتشفا الثروة الأدبية التي لا تقدر بمال. أحلامًا جديدة بالمئات لم تنشر من قبل، سرعان ما دفعتا بها إلى «دار الشروق» لنشرها في كتاب جديد يتضمن الجزء الثاني من «أحلام فترة النقاهة» لأشرُف اليوم بتقديمها، كما شُرِّفت من قبل بتقديم الجزء الأول منها عام ٢٠٠٥، وأظل أحسد نفسي لموقعي المتفرد من أحلامه الذي كان يتمناه كل الملتصقين بنجيب محفوظ وهو على قيد الحياة وحتى بعد رحيله. أن أكون أولى القارئات. أن أكون أولى المفسِّرات وليأتِ بعدي الآخرون؛ فقد حمّلني الأستاذ بمسئولية أحلامه منذ البداية. بحكم شدة الاقتراب. بحكم الإعجاب الشديد. بحكم المسار الضمني الزمني الطويل. بحكم فهمي وإخلاصي له ووثوقه الكريم بي.

وها هي أحلامه الجديدة التي رقدت طويلًا في قاع الصندوق تخرج للنور مُعبرة عن أن «محفوظ» مكث لآخر أيامه ينتج ويبدع ويزرع الفسيلة، ويبلغ القمة في بلاغة الاختزال واتساع التفاصيل. أحلام خلاصتها تمزج الخيال بالواقع، والفلسفة بالرؤى الصوفية، والسياسة بالزعامة، والحب بالحرمان، والشباب بالشيخوخة، واللقاء بالفناء، ولقمة العيش بالانحناء، ودموع الفرح بشهقات

twitter @baghdad_library

الندم، ولعنة العزوبية بمأساة الارتباط، والصفاء بعد العراك، ولهو العيال ومتاهة الكبار، وادعاء الكرم، وإحياء الموتى الذي يسعد البعض ويُشقي البعض، وعطر الأزمنة، وسهر الليالي، واستقلال القضاء، ومحاكمة الوزراء، والنهوض بالصعيد الذي طال إهماله، وكلّ في طريق، والعبد يُضرَب بالعصا والحر تكفيه الإشارة، والنصيحة في غير موقعها، والزمان لا يتغير ولكن الإنسان لا يثبت على حال، والحب موسيقى الوجود، ولا دوام إلا لله، والاستعداد قبل الإقدام، وبين الأشواك يتلاقى البؤساء، ومفهوم الثقافة طاقة استيعاب، ويا أهل مصر هنيئًا فلكم الحسين، والمدينة تعني الصراع، واملأ الفم تستحي العين، والعلم والشعوذة في جانب والواقع شيء آخر، والإخلاص للناس والمكان، وأولاد حارتنا، ويا قليل المال رفقتك محال في زمن الأنذال، والوحدة وسط الإخوة، ورائحة الفساد، وشرفة مطلة على البحر، والتردد يوصل للخسارة، والسلام العالمي مع الإسلام، والجدل العقيم والتعليم العقيم، ومراقبة النفس وسط الضجيج، وإن لم تستحِ فافعلْ ما شئت، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وضياعَ صوت المسحراتي وسط الضجيج، وتكون في بقك وتقسم لأخيك، والنوم في العسل واليقظة مع الألم، والصدق في القول والإخلاص في العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مكان القانون، ومشروب العاشقين، والبدء مع النظافة، وقليل البخت، وزعامة سعد زغلول، ووجه الحبيبة،

والاكتئاب عدوى، ورفقة الدموع، وطلع البدر علينا. عادت لي أحلامه من جديد لتصل حبل الوداد، وخيط الذكريات، ونبض الأيام، ونشاط الدماغ، وسلاسة السرد، وسلامة الفهم، وبيت العز، وجمع الأصدقاء، والهم المصري الشامل، والكيان المصري، والهوية المصرية، والحقيقة المصرية، والمزاج المصري، والروح المصرية، والمسألة المصرية، والطريق إلى مصر الحقيقية. وعاد نجيب في بعض أحلامه تلك إلى الرمز، وعندما يرمز نجيب لا يجوز لنا أن نفتش عن قلبه أو أن نتهمه بما لم يقل أو يصرح، ولنتذكر دائمًا أن الفن الرمزي هو كما يُقال - مع الفارق - عن ماء زمزم «هو لما شُرب له» أي على حساب نيّة الشارب.

أحلام تتشعب مساراتها التي تبدو بسيطة في أحداثها، قريبة فيما تقدمه، سلسة فيما تعرضه، ولكن ما إن يطيل القارئ الفكر فيما تعنيه الكلمات، وفيما يعبر عنه الأشخاص، وما تقود إليه الأحداث، وفيما يبدأ به الحلم أو ينتهي إليه، حتى يدرك أنه بإزاء عالم آخر، رحب فسيح، وأن ما يقرأ من وقائع أو أحداث فما الكثير منه إلا رمز لما وراءه من أفكار ورؤى وفلسفة، وإن كان هناك من يحمّلُ بعض أحلامه فوق ما لا تحتمل، فقد يكون هذا البعض مجرد حلم يقظة بَرَقَ للحظة في عفوية بريئة وانطفأ في لحظة، وما تدوينه إلا للذكرى. وإذا ما كان لكل بناء دعائمه، ولكل موضوع عناصره،

twitter @baghdad_library

ولكل طريق محطاته، ولكل مسرح نجومه وأبطاله، فأهم أبطال ومفردات ونجوم ومحطات أحلام فترة النقاهة تلقاها تدور في غالبيتها حول: الأم، والعائلة، والإخوة، وأحداث الطفولة، وحي الجمالية، والحب وحبيبته «ب»، وبيت العباسية، وسيدنا الحسين، والصوفية، وسعد زغلول، والنحاس، والإسكندرية، والبحر، والسياسة، وعبد الناصر، والجيش، والحرافيش، والفيشاوي، وكرة القدم، والأغاني والحِكم والأقوال المأثورة، وعبد الوهاب وأم كلثوم وزكريا أحمد، وثورة يوليو، وقناة السويس، والنيل، والفساد والاكتئاب والتطرف، وليلة القدر، والمناصب، والفتنة الطائفية. و...وعشرات المحطات التي يتوقف عندها نجيب محفوظ ليروي حلمه عنها وفيها ومنها وإليها.

بطلة الأحلام بلا منازع هي «الست أم إبراهيم» أو «فاطمة»، أمه المتدينة التي تزور سيدنا الحسين يوميًّا والتي استوحى منها الابن ٢٢ حلمًا تعد الأكبر عددًا في مجموعته التي أزيح عنها الستار اليوم، وكيف لا وهو القائل عنها: «الإنسان طول فترة حياته يعتمد على الأم في أشياء كثيرة قد لا تكون بالضرورة أشياء مادية، وإنما يعتمد عليها عاطفيًّا، لكن برحيلها يفقد سندًا عظيمًا في الحياة، ويدرك أنه قد أصبح وحيدًا في العالم، وقد يكون له أصدقاء، وقد يكون له أبناء وأحفاد، ولكنه يعلم أن مكان الأم قد أصبح شاغرًا

إلى الأبد. رحيل والدتي أثَّرَ فيَّ كثيرًا رغم أنني كنت قد تخطيت الخمسين وكانت هي قد تخطت الثمانين». أمه التي كانت لا تقرأ ولا تكتب لكنها كانت بالنسبة إليه مخزنا للثقافة الشعبية، وكان لغرامها بالآثار القديمة، واصطحابها له في زياراتها لأبي الهول والأنتكخانة وكنيسة ماري جرجس ما حفّز قلمه ليكتب فيما بعد روايات عديدة منها «كفاح طيبة» و«رادوبيس». وربما كان الحلم رقم «٤٧٢» أروع ما كتبه نجيب في أواصر علاقته بأمه التي لم يُبلغها حتى وفاتها بنبأ زواجه من السيدة عطية الله حتى لا يكدر صفوها، ويتجنب ثورتها، بعد رفضه الزواج من قريبتها الثرية لعدم التكافؤ من الناحية المادية، خاصة عندما علم أن أهل الفتاة سيتكفلون بكل تكاليف الزواج من مهر وشبكة وأثاث! كتب نجيب عن الأم التي لعبت معه وحلقت معه ورتلت معه القرآن ترتيلًا: «**رأيتني صبيًّا مع أمي وهي في فناء البيت تعد الطيارة الورقية للطيران وأجلس على قاعدتها المزخرفة وتمضي هي في حركتها وهي ترتفع رويدًا رويدًا حتى تبلغ الأفق؛ فيتاح لي أن أرى الحي من فوق مثل الأسطح وما فيها من دجاج وأرانب ورءوس الأشجار بثمار «دقن الباشا» وأعالي المآذن، وتتلو أمي الآية الكريمة:** ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾**، فأرد وراءها:** ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾».

twitter @baghdad_library

ويأخذ «الحب» بعواطفه الجيّاشة من دلال ووصال وغيرة وهجر وبعاد وخصام ما يملأ جنبات ١٨ حلمًا، بينما الحبيبة التي يرمز لها بحرف «ب» تتسلل وحدها لتجلس على عرش ١٤ حلمًا وإن رافقتها الأخريات كوصيفات أو زميلات دراسة ومهنة، وفي غالبية أحلام عشقه لـ«ب» تقبل عليه بكامل حنينها وأشواقها ورغبتها في الارتباط به، لكنه يفقدها بتصرفاته اللاواعية، أو بتدخل الأقدار؛ ليقعد بعدها ملومًا محسورًا عازبًا وحيدًا مكتئبًا. ومثالًا لسوء تقديره لأمور الحب الحلم رقم «٤٢٨» الذي جاء فيه: **«رأيتني أجد المرحومة «ب» تحت شجرة جميز فقلت لها إني كثيرًا ما أراها في أحلام اليقظة والنوم، فماذا فرَّق بيننا؟ فقالت لي: تذكر ما حدث في شارع الكورنيش فقد تبعتني خطوة بخطوة حتى تمنيت أن توجه لي كلمة فأستجيب لك فورًا، ولما طال انتظاري قررت أن أتغلب على خجلي وأنظر خلفي نحوك، ولكنك أرخيت جفنيك فتولاني اليأس من ناحيتك، فقلت: ياللخسارة، فإن السعادة سعت إليَّ حتى كانت مني على بُعد قيراط فماذا أعماني عنها؟»**. ويظل بطلنا محبذًا حياة العازب المستمتع بحريته حتى إنه عندما تزوره العروس في الحلم يخلع عليها ثوب مرض «الصرع» لينفض مولد الزواج، ويتجلى ذلك في حلمه رقم «٤٦١» عندما يقول: **«رأيتني في بهو استقبال يجمع بين أهلي وأهل خطيبتي وهذا المأذون يعد دفتره ليعقد قراني، وإذا بخطيبتي تندّ عنها صرخة وتقع على الأرض**

متخشبة الجسد مرتعشة الأطراف غائرة العينين، والرغوة تسيل من فمها، فهرع إليها أهلها وحملوها وذهبوا بها مخلِّفين وراءهم حسرة خانقة لا شفاء منها».

وفي الكشف الأدبي الجديد هناك ثمانية أحلام لنجيب محفوظ تدور وحدها حول سعد زغلول وحبه الشديد له، وتشبعه بأفكاره ورؤيته له زعيمًا بمعنى الكلمة يمتلك شخصية متعددة الجوانب؛ فهو مثقف وأديب ومحامٍ كبير وقانوني وسياسي وخبير وصاحب عقلية جبارة، ولا يوجد زعيم في تاريخ مصر أحبه الناس حبًّا صادقًا إلى درجة العبادة، وينزلونه منزلة التقديس والإجلال، وعندما يقارنه بمصطفى النحاس يجد النحاس أقل في مجموع مواهبه من سعد، ولكنه كان غاية في النقاء والصفاء والوطنية والطيبة ونظافة اليد، وهو في إيمانه بمبادئ سعد زغلول إيمان السالكين في الطرق الصوفية بشيوخهم، ورغم ولاء النحاس الشديد لسعد فقد كان - في نظر نجيب محفوظ - أصلب منه وأشجع وأكثر جرأة عندما يتعلق الأمر بالوطنية. وربما يلمس الحلم «٢٩٨» حقيقة المشاعر التي حملها نجيب محفوظ لسعد زغلول عندما يحلم فيه وعنه فيقول: **«رأيتني أسير في الظلام وشبح يتحرك هنا وآخر هناك فامتلأتُ رعبًا ولجأتُ إلى تمثال سعد زغلول، فوثب الزعيم إلى الأرض وأيقظ الأسد الذي راح يزأر فإذا بالأشباح تختفي وإذا بالطمأنينة ترجع إلى صدري، فشكرت الزعيم الجليل وعبرت الجسر في سلام».**

twitter @baghdad_library

ولـم يدخل نجيب محفوظ معتقلات عبد الناصر ولا السـادات رغـم الانتقـادات الصريحـة التـي كان يوجههـا عن طريـق رواياته وقصصـه لسـلبيات موجـودة فـي المجتمع فـي عهدهمـا محاولًا تعريتهـا ولفت الأنظار إليها، ولكن السـلطة كانت واثقة من حُسـن نوايـاه فـي كتاباتـه، وكان ناصر نفسـه مـدركًا لهذه الجقيقـة بدليل تدخله لصالح محفوظ بعد نشر روايته «ثرثرة فوق النيل» ولـم يترك الأمـر لانفعال المشـير عبد الحكيـم عامر. ويتذكـر محفوظ المرة الوحيـدة التي التقى فيها بعبـد الناصر وكلَّمه وجهًا لوجه عندما زار ناصر مبنى «الأهرام» الجديد ورافقه الأستاذ هيكل إلى حجرة أدباء الأهـرام، وعندمـا جـاء دوره في المصافحـة قال له ناصر مبتسـمًا: «يا نجيـب بقـى لنا زمان ماقرينـاش لك حاجة»، وردَّ عليه الأسـتاذ هيكل: «ستنشر له «الأهرام» قصة غدًا. ولكنها من النوع اللي يودي فـي داهية»، وعقَّب عبد الناصر على الجملة الأخيرة موجهًا حديثه إلى الأسـتاذ هيـكل: «يوديك انـت». ومن هنا؛ ظل لـدى محفوظ شعور بالاطمئنان والثقة، وبأنه لن يتعرض لأي نوع من الغدر طالما هناك عبد الناصر. وكان في جملة آرائه عنه يرى له أخطاء لا تغتفر؛ ومنها إخفاؤه المعلومات عن الشعب لدرجة أنه لم يعرف شيئًا عن مرضه إلا بعد وفاته ليفاجأ بأنه كان مصابًا بمرض خطير في القلب، وأنـه كان ممنوعًا مـن العمل لفترة غير قصيـرة، وأن مصر تحكمها «لجنـة»، وأن الروس يعلمون بحقيقة مرضـه حين كانوا يعالجونه،

بينما شعبه كان آخر من يعلم. ويعتقد محفوظ أيضًا أن الأمريكان كانوا يعرفون بمرض عبد الناصر ويعدون العدّة لخلافته. ونزلت وفاة ناصر على نجيب كالصاعقة ليودعه بمرثية أدبية بليغة على هيئة حوار جاء في بعضها:

- حياك الله يا أكرم زاهد.

- حياكم الله وهداكم.

- إني أحنى رأسي حبًّا وإجلالًا.

- تحية متقبلة، ولكن لا تنسَ ما سبق من قولي: «ارفع رأسك يا أخي».

- سيكون أحب الطرق إلى نفسي، الطريق إلى مسجدك.

- طريق الحق هو الطريق إلى العلم والاشتراكية.

- نستودعك الله يا أكرم من ذهب.

- كلنا ماضون، ومصر هي الباقية.

ويزور جمال عبد الناصر في «أحلام فترة النقاهة» صاحبها ليقول في حلمه رقم «٢٠٩»: **«وجدتني مع الرئيس عبد الناصر في حديقة صغيرة وهو يقول: لعلك تتساءل لماذا قلّت مقابلاتنا، فأجبته بالإيجاب. فقال: كلما شاورتك في أمر جاءت مشورتك بالاختلاف كليًّا أو جزئيًّا، فخفت أن تتأثر صداقتي لك بهذا الموقف. فقلت: أما أنا فلن تتأثر صداقتي لك مهما اختلفنا»**.

twitter @baghdad_library

ويظل هاجس الهجوم على روايته «أولاد حارتنا» يؤرقه في اليقظة والحلم وأضغاث الأحلام بعدما أجريت محاكمات عديدة للرواية ومؤلفها؛ بعضها جرى في العلن، وبعضها في الظلام، كما صدر أكثر من حكم بالإدانة، بل بالتكفير في بعض الأحيان، لتظل معه الرواية مطارَدة وممنوعًا نشرها، دون أن يكون معلومًا بيقين الجهة التي أصدرت قرار المنع. وكما كان قرار المنع مجهول المصدر، فقد أتيح للرواية الخروج إلى النور وأن يتداولها النقاد بالنقد في حرية وصراحة تامتين! ومن هنا؛ منحها كاتبها في حلمه رقم «٣٩٥» حق التكريم بقوله: «**وجدتني في حفل لتكريم رموز الثقافة والعلم، ووقف الرئيس وتحدث عن «أولاد حارتنا» فنفى عنها أي شبهة إلحاد، ونوّه عما فيها من تسامح واستنارة**».

ويتذكر نجيب محفوظ أن الفنان أحمد مظهر كان صاحب تسمية شلة الأصدقاء بـ«الحرافيش» والتي كان من أبرز أعضائها المستديمين الكاتب الساخر محمد عفيفي، والمخرج توفيق صالح، والكاتب عادل كامل، وصلاح چاهين الذي انضم ومعه مصطفى محمود. وعند وفاة چاهين المأساوية قرر محفوظ أن يكتب كل ما يعرفه عنه في عمل روائي، وكان يعرف الكثير، ولكنه توقف عن قراره عندما استشعر ما قد يسببه من مشكلات كثيرة خاصة أن الرواية إذا ما كتبها فسوف تتضمن شخصيات معاصرة، ووقائع وأحداثًا ليس له الحق في سردها، وتوصل في النهاية إلى

كتابة رواية عن شخصية چاهين بطريقة لا يستدلُّ منها القارئ عليه فجاءت رواية «قشتمر»، ولكن الابن بهاء چاهين تعرف فورا على أبيه فيها. وإذا لم يكن نجيب محفوظ قد كتب صراحة وبوضوح عن أحزان واكتئاب چاهين، فالقارئ لا بد أن يتعرف عليه من خلال كلمات معدودات في سطور الحلم رقم «٣٨٧» والتي سارت على دربه من خلال أحداثه الفنانة سعاد حسني التي نسج لها چاهين شخصية «خلِّي بالك من زوزو» المرحة، ولكنهما معًا سارا للنهاية المأساوية ليتركا فراغًا لا يستطيع أحد أن يشغله، وجاء الحلم يذكرهما بحروف أسمائهما الأولى: «**وجدتني مع بعض الحرافيش في مسكن المرحوم الشاعر «ص» ومعه المرحومة «س»؛ فتصافحنا بحرارة وسألته: هل أنت تؤلف لها دراما شعرية؟ فقال: إن الذي يجمعني بها الآن الانتحار الذي ارتكبناه ضيقًا بالحياة. وأخذنا نتسامر حتى الهزيع الأخير من الليل، وغادرنا المسكن، أما الشاعر والفنانة فسارا في الشارع الطويل الخالي ونحن في الناحية المضادة والحزن يملأ جوانحنا**».

وتضم «أحلام فترة النقاهة» ثلاثية جديدة لنجيب محفوظ في أحلامه بأرقام ٣٩٦ و٤١٧ و٤٣٧ بمفهومه للفساد الذي أصبحت رائحته تزكم الأنوف، حتى أنوف المتسببين فيه مثلما قال أحد المسئولين عنه يومًا: «الفساد في المحليات للركب». وبدأ محفوظ ثلاثيته بالبحث عن علاج فيكتشف في النهاية أنه علاج

twitter @baghdad_library

هلامي إذ يقول: «سمعت صوتًا آتيًا من الغيب يقول إنهم في العالم الآخر بدءوا يشمون رائحة كريهة صادرة من عالمنا؛ فنظر مستطلعًا فوجد السبب في الفساد المستفحل، فسألته: وماذا ستفعل؟ فقال: نحن نبدأ بالوعظ والإرشاد وإذا لم يُجْدِ ذلك عمدنا كارهين إلى وسائل أخرى».

وكان ممكنًا لنجيب محفوظ احتراف الموسيقى من شدة افتتانه بها، حتى إنه التحق يومًا بمعهد الموسيقى العربية ودرس فيه لمدة عام كامل ليحصل على أعلى الدرجات، ولو كان قد وجد توجيهًا سليمًا من أحد لتغير مسار حياته واختار طريق الموسيقى وليس الأدب، لكنه ظل يحفظ أدوارًا من التي درسها في المعهد مثل دور «السماعي الدارج» أجزاء بـ«الصولفيج»؛ وذلك لأنه كان يعزف على آلة القانون، وأستاذه فيه حفيد العقاد الكبير عازف القانون في فرقة أم كلثوم، وكان محفوظ حريصًا على حضور جميع حفلات أم كلثوم في مسرح الماجستيك منذ أن كان طالبًا في السنة الأولى الثانوية حتى الجامعة، وعندما ظهر الراديو كان يستمع إلى حفلاتها في المقهى. وعلى طول حياته لم يتعصب للون معين من ألوان الغناء وإنما ظل يحب القديم والجديد معًا، والشرقي والغربي، والبلدي والريفي والإفرنجي، فقد وجد في كل لون مزاياه وأسلوبه ونكهته، وتلك الروح نفسها التي تعامل بها أيضًا مع المذاهب الأدبية فلم ينكر أي لون أو مذهب أدبي باستثناء مذهب واحد عجز عن فهمه

وهو «اللارواية»، وعلى مدى أحلامه الجديدة مكث الغناء يتسلل إلى بداياتها ومتنها وخواتمها. ومن تجميعنا لباقة تلك الأغاني والمواويل؛ أتى هذا النسيج المقتطف من زهور مئات من «أحلام فترة النقاهة»: **«أنا كنت صياد سمك وصيد السمك غيّة، وتميل عليه وتقول له ليه طاوعتني، وحقك أنت المُنى والطلب، ياما انت واحشني وروحي فيك، أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبر، يا بيت العز يا بيتنا. على بلد المحبوب ودّيني، زاد وجدي والبعد كاويني. أسمر ملك روحي، جفنه علَّم الغزل. خفيف الروح بيتعاجب، برمش العين والحاجب. من أد إيه كنا هنا من شهر فات ولّا سنة، أيام ما كنا لبعضنا والدهر غافل عننا. ولد الهدى فالكائنات ضياء. وعلى دول يا امّه يا امّه على دول. لا تشغل البال بماضي الزمان»**.

وكأنها اللحظة. وكأن نجيب محفوظ يعيش معنا الآن في دوامة المهاترات، والتأجيلات، والدراسات اللامجدية، والاجتماعات التي لا تجتمع، والتأكيدات التي لا تتم، والوعود التي تتبخر، والمفاوضات التي تنتكس، والتبريرات التي تساق عبثًا، والرجالات الذين لا يوفون بالتزاماتهم في مسألة سد النهضة الإثيوبي الذي يكسب الوقت بأكل الوقت وتضييع الوقت. من عشر سنوات وأكثر كَتَب صاحب نوبل في حلمه رقم «٤٢٦» من «أحلام فترة النقاهة» وكأنه يقرأ الغيب ويستشف ما سوف يجري

twitter @baghdad_library

للنيـل المقدس: «رأيتني من المقربين من حاكم الجنوب في مصر، وكان حديثـه يدور حـول الجماعات المتناحرة على شـاطئ النيل، ويومًـا قال لي إن النيـل جاءه في المنام وقال له إنه يعهد إليه بتوحيد الجماعـات المتناحرة فـي جماعة واحدة متعاونـة، وأن يكون مَلِكًا عليها يقوم بتوزيع المياه بينها بالعدل».

وهكذا كانت «أحلام فترة النقاهة»... وَمَضَات إنسـانية انشـغل بهـا نجيـب محفـوظ وصاغهـا وشـذّبها على شاشـة عقله بريشـة وجدانه، ثم حفظها ليمليها كما ارتآها لتتحول إلى العمل الإبداعي العالمي الفريد من نوعه. وحمدًا لله أن كريمتيْه «فاطمة وأم كلثوم» قد أعادتا تنظيم أوراقه بعد غياب تسع سنوات؛ ليعثرا على ما انقطع من خيط الإلهام لتكتمل الأحلام.

سناء البيسي

twitter @baghdad_library

حلم ٢٠٠

وجدتني في حالة تأهّب للصراع مع عدو شرس وتاقت نفسي إلى شيء من الراحة فصعدت إلى الدور الأعلى حيث رأيت محمد علي الكبير يتلقى الأنباء وينتفخ عظَمة ولكنه جُن جنونًا.

حلم ٢٠١

رأيتني أذهب إلى مسكن صديقي المرحوم « أ » ودعوته للذهاب معي إلى القهوة، فاعتذر لأن اليوم ستزوج أخته زينب، فذهبت إلى المقهى وأخبرتهم وكنا نتعجب لشدة قبح زينب، وإذا بنا نرى موكب العروس قادمًا وهي محاطة بالنسوة والجميع متشحات بالسواد من الرءوس إلى الأقدام ويَسِرن بخطوات منتظمة عسكرية.

حلم ٢٠٢

وجدتني في بيت ريفي أغوص في الظلمة والصمت ولا صوت إلا نباح كلبتي الجميلة المتقطع، وإذا بطلق ناري يخترق الليل والصمت، فذهب صاحبي وبعد قليل رجع ليقول بصوت أسيف: قتلوا كلبتك الجميلة، فانتابني حزن لحد البكاء وقلت: أهم لصوص؟
فأجاب: أو قوم يعبثون.

حلم ٢٠٣

وجدتني في مكان غريب يبعث منظره الأسى وإذا بحبيبتي «ب» قادمة مكللة بشيخوختها فتولاني شعور كئيب بأنني لن أراها مرة أخرى.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٠٤

رأيتني أتجاوز الأربعين وأداعب وردة بيضاء وهي
تستجيب لعواطفي بل وتشجعني ولكنني لفارق
السن أتردد وأتمادى في التردد حتى تهجرني وحيدا
مع الزمن.

حلم ٢٠٥

رأيتني أدرس القانون إكراما لأبي وأذوب في الأنغام
مراضاة لروحي، وعند ذروة الاختيار تناهى بي العذاب
ولكن الروح انتصرت في الختام.

حلم ٢٠٦

رأيتني في بهو واسع أنيق يجمع في جانب منه الأهل والأصدقاء، وفي الجانب الآخر يُفتح باب وتخرج منه حبيبتي « ب » وهي تضحك ويتبعها والدها، فنسيت وقاري وفتحت ذراعي وفتح المأذون الدفتر فشملت الفرحة الجميع، وحضرت أمي فباركت العروس وأحرقت البخور.

حلم ٢٠٧

رأيتني أسير في شارع طويل وفي بيت على اليسار فتحت نافذة ولاح فيها وجه امرأة سرعان ما تذكرتها على الرغم من أنني لم أرها منذ خمسين سنة وأن جمالها اختفى وراء ستار كثيف من المرض، ولما استيقظت في اليوم الثاني وجدت الحلم باقيا في ذاكرتي فعجبت ورحت أتصفح جريدة الصباح فقرأت نعيها في صفحة الوفيات، فازددت عجبًا واعتراني حزن شديد وتساءلت: ترى أينا زار الآخر في ساعة الوداع؟

twitter @baghdad_library

حلم ٢٠٨

وجدتني في مكتبي تزورني السيدة « س » لتسلم عليَّ قبل رحيلها لإحدى البلاد العربية للعمل، ووضعت يدها في يدي ولكنها لم تسحبها واغرورقت عيناها الخضراوان بالدموع.

حلم ٢٠٩

وجدتني مع الرئيس عبد الناصر في حديقة صغيرة وهو يقول:

لعلك تتساءل لماذا قلَّت مقابلاتنا، فأجبته بالإيجاب.

فقال: كلما شاورتك في أمر جاءت مشورتك بالاختلاف كليًّا أو جزئيًّا، فخفت أن تتأثر صداقتي لك بهذا الموقف. فقلت: أما أنا فلن تتأثر صداقتي لك مهما اختلفنا.

حلم ٢١٠

وجدتني في قهوة الفيشاوي وأمامي على بعد غير بعيد الفنانة البالية الموشكة على الاعتزال، فنظرت إليها بشغف وتلفتت تنظرني بسماحة وظهرت على شفتيها ابتسامة خفيفة، فقال لي صاحبي: أبشر فلن تخوض معركة الحياة الأخيرة وحيدًا.

حلم ٢١١

وجدتني أمام منصة يجلس عليها الزعيم سعد زغلول وإلى جانبه أم المصريين وإذا برجل يتقدم زاعما أنه الزوج الحقيقي للسيدة ويطلب منه أن تتبعه، وقدم للزعيم أوراقا ولكنه نحاها جانبا وقال له: بيني وبينك القانون والشعب.

twitter @baghdad_library

حلم ٢١٢

رأيتني أتأمل صورة في حجم الكف تجمع زخارفها بين فتى لعله يشبهني وفتاة تشبه « ب » فقلت: أصبحنا نادرة تُحكى وتُصوَّر.

حلم ٢١٣

رأيتني واقفا أمام معرض مصور الأفراح في حينا ورأيت لأول مرة « ب » عن قرب وبتمهل فشعرت بخيبة ولم أفقد الأمل في السلوان.

حلم ٢١٤

رأيتني في محطة الترام وقد اكتشفت أنني نُشلت ولمحت الصديق أحمد مظهر مسرعا فلحقت به فأخبرته عن حالي، فقال ضاحكا: وأنا أيضا نُشلت، فقلت له: هلم إلى العباسية لنجد النقود، فقال لي: إنني أدعوك للتطوع في الفرقة الجديدة من المدنيين التي تعمل مع وزير الداخلية مباشرة وهدفها تطهير البلاد من النشل والنشالين.

حلم ٢١٥

رأيتني وسط جماعة من الشبان المعاصرين ورأيت فيهم واحدا مختل الأعصاب فتصدت له فتاة منهم وعاملته بعطف ومودة حتى استرد صحته النفسية، ثم جمع بينهما حب عميق، وأراد أصحابه أن يتأكدوا من شفائه فاقترحوا عليَّ أن أمثل دور العاشق مع الفتاة ففعلت ولكنها صدت عني بأدب، وإذا بي أحبها حقا وعز عليَّ أن تُفضل عليَّ ذلك الفتى المريض، وذات مرة شعرت بمن يعزف نغمة من أنغام الزار، وتراءت لعيني الفتاة وهي ترقص فرقصت معها حتى استيقظت منهوك القوى، ولكن في صبح يوم جديد.

twitter @baghdad_library

حلم ٢١٦

رأيتني في بيت العباسية أزور أمي ولكنها استقبلتني بفتور غير متوقع ولا مبرر، ثم غادرت مجلسها ربما لتعد لي القهوة غير أنها ذهبت بلا رجعة.

حلم ٢١٧

رأيتني أسير في مظاهرة ملأت الشوارع والميادين وفي مقدمتها رفعت صور مكبرة لأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس، وتعالت الهتافات تنادي بدستور جديد يناسب العصر، ولم تستطع قوات الأمن تفريقها، وبدت كأنها مصمِّمة على النصر.

حلم ٢١٨

رأيتني في المحكمة مع بعض الزملاء وقلت للقاضي إنني مختص بالتقييم الفني ولا شأن لي بالرقابة، وقال لي مدير الرقابة إنه وحده المسئول عن الرقابة ولكن لا علاقة له بالجانب الفني، وبعد المرافعات أوصى القاضي بأن تمثَّل الرقابة في جميع اللجان الفنية كي لا تُصدر الوزارة قرارات متناقضة تثير السخرية.

حلم ٢١٩

رأيتني رب أسرة كثيرة العدد يعاني مر المعاناة لتوفير الحياة لهم، وأخيرا قررت ربة البيت أن تستغل مهارتها الفائقة في صنع الطعمية لمساعدتي، ووجدت أول زبائن لها في فروع الأسرة ثم الجيران وأخيرا الحي، «وبشرى لنا زال العنا».

twitter @baghdad_library

حلم ٢٢٠

رأيتني في قسم الشرطة نائبًا عن سكان شارعنا وقلت للمأمور أن يخصص لشارعنا جنديًّا في الليل لكثرة اللصوص، فقال لي إنه سبق أن فعل ذلك في شارع آخر وقتله اللصوص في ظلمة الليل، فقلت له: اسمح لنا بأن نتسلح دفاعا عن أنفسنا، فقال: في تلك الحال ستكونون أشدة خطورة علينا من اللصوص، فسألته: بمَ تنصحنا؟ فقال: بإحكام إغلاق النوافذ والأبواب وإنارة المصابيح الخارجية.

حلم ٢٢١

رأيتني أقرأ السيرة الذاتية لسعد زغلول بقلمه واستمتعت بكل ما فيها، وإذا بي أرى الزعيم يجلس بكل عظمة فهرعت إلى يده أقبلها وقلت له: إنني استمتعت بكل كلمة في الكتاب ولكن طبعته قديمة ولا تليق بعظمة الزعيم، واستأذنت في إصدار طبعة جديدة تليق به فأذن لي، ولما رجعت إلى البيت وجدت زوجتي قد أنجبت توأمين ذكرًا وأنثى فقررت أن أسمي الذَّكر سعدا والأنثى سعادة. وعادت ليالي الهنا والقلب نال المُنى.

حلم ٢٢٢

رأيتني أعاصر التغير الكبير حيث ألغيت الحدود بين الدول ورفع عن المرور أي عوائق تحت مظلة العدل والحرية واحترام حقوق الإنسان، وتجولت بين العواصم ووجدت في كل مكان عملا مناسبا ولهوا ممتعًا ورفقاء في غاية العظمة، ثم حننت إلى مصر فرجعت إليها وقابلني أصدقاء الطفولة وطلبوا مني أن أحدثهم فقلت لهم: هلموا أولا إلى الحي القديم فنصلي في مسجد الحسين رضى الله عنه ثم نتغدى عند الدهان ثم نذهب إلى الفيشاوي فنشرب الشاي الأخضر وأقص عليكم العجائب.

حلم ٢٢٣

رأيتني أحمل حقيبة السفر الكبيرة أنا وزوجتي وإذا بالمحبوبة « ب » تجيء فتساعدنا، فاستخفني الطرب ولمست يدها وقلت: لن أنسى هذه اللحظة ما حييت، فقالت لي: بل عليك أن تنساها وأصارحك بأنني سعيدة مع زوجي وأولادي، فانطفأت آخر شمعة في مصباحي.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٢٤

رأيتني معها في حديقة الشاي وهي تقول لي: أنت وعدت أن تزور أبي وهم ينتظرونك، فقلت لها إنني عندما علمت بأنني أكبر منها بعشرين عاما تراجعت حتى لا أظلمها، فقالت: لكنني لا أعترض، فقلت لها: أنا لا أستغل البراءة وأظلمك، ومرت أيام عذاب طويلة حتى علمت أن زميلي « أ . ن » عقد قرانه عليها وهو يماثلني في العمر وأكثر من ذلك أنه أرمل وأب لبنت في سن الزواج فتذكرت الشعر الذي يقول:

مَن راقبَ الناسَ ماتَ غمًّا

وفازَ بِاللذةِ الجَسورُ

حلم ٢٢٥

رأيتني في مكتبي أستقبل فتاة هي قريبة لي من بعيد وأخبرتني بوفاة أمها من أسبوع فتذكرت فترة من الماضي الجميل. وقالت: إنها أوصتني قبل وفاتها بأن ألجأ إليك عند الحاجة إلى مشورة، فقلت في نفسي: يرحمها الله آثرتني على خالها وعمها، فلا خيبت لك ظنك.

حلم ٢٢٦

رأيتني مع كتيبة من الجنود في مخبأ مغطى بالأعشاب نتحين الفرصة للخروج ومفاجأة العدو، وفي الوقت نفسه نخشى أن يعثر العدو على باب المخبأ فيسلط علينا غازاته ونموت كما تموت الفئران.

حلم ٢٢٧

رأيتني جالسا مع المرحوم « ك » في شرفة بيته الريفي تحت ضوء البدر الساطع وفي حضن ليل الريف الساجي وكان يقول لي: أنت تعلم أني لا أهتم بالسياسة وعلى الرغم من ذلك انقض عليَّ زوار الفجر وساقوني معصوب العينين إلى حجرة مظلمة قضيت فيها شهرا دون تحقيق ولا معرفة لسبب ذلك، ولما عدت إلى قريتي كانت أعصابي قد اختلت ثم كانت النهاية. فقلت له: لقد سار في جنازتك جميع الحرافيش وهم يتساءلون.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٢٨

رأيتني في الإسكندرية ودخلت بنسيونا أنيقا وتبين لي أن التي تديره هي حبيبتي فغرقت في العشق حتى قمة رأسي فقالت لي: لمَ لا نتزوج إذن؟ فقلت متذكرا ما جرى بيني وبينها في العباسية: إني أخشى إن تزوجتك أن أفقدك. والمرة الثانية وجدت البنسيون مغلقا وقال لي البواب إن المدام رحلت إلى أثينا موطنها الأصلي.

حلم ٢٢٩

وجدتني في مقهى ريش مع أصدقاء ريش وكلنا ننتظر بدء الحفل، وجاء أعضاء الأوركسترا حتى اكتملوا عدا وعدة إلا المايسترو فوضعني الأصدقاء مكانه وأدرت الحركة بنجاح، وتخلل العزف صوت أم كلثوم وصوت عبد الوهاب، وغنى الأصدقاء والنادل وصاحب المقهى وفتحت النوافذ التي تحيط بالمقهى، واشتركوا جميعا في الغناء حتى تواصل الغناء بين السماء والأرض..

حلم ٢٣٠

رأيتني في سرادق كأنه بلا حدود مكتظ بالناس وفي صدره رجل يخطب عن الوحدة، ولما انتهى من خطابه قلت له: لقد رحل سعد زغلول وتلاه مصطفى النحاس فباتت الوحدة أمانة في عنقك.

حلم ٢٣١

رأيتني أشاهد إبراهيم باشا وهو يغادر تمثاله ويتنقل من مقهى إلى مقهى متحديا أبطال الطاولة ويغلبهم واحدًا في إثر واحد، وعند الفجر ذهب إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه وصلى ثم رجع إلى قاعدته، فشعرت بفخر كبير وحزن عميق.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٣٢

رأيتني في الغورية وجنود الشرطة أضعاف المدنيين، ورأيت أبي قادما وشرطي عن يمينه وآخر عن يساره فانقبض صدري وخفت أن يكون مقبوضا عليه، ولكنه سلم عليَّ وقال لي: رأيتك مقبلا وشرطي عن يمينك وآخر عن يسارك فخفت أن يكون مقبوضا عليك.

حلم ٢٣٣

وجدتني في بيت العباسية ورأيت أمي وأخواتي في غاية من الحزن لموت كلبنا العزيز الأمين ولم يكن سبق لي أني رأيتهن على تلك الحال إلا عند رحيل الأعزة.

حلم ٢٣٤

رأيتني صاحب مزرعة كبيرة أنشأت بها قرية حديثة فيها ماء نقي وكهرباء، وفي القرية أيضا وحدة صحية ووحدة تعليمية ومسجد وكنيسة، وضاعفت أجور العاملين وإذا بمأمور المركز يقول لي: أنت متهم بالفوضوية وإحراج الملاك من حولك وتحريض الفلاحين الأبرياء على التمرد.

حلم ٢٣٥

رأيتني مع جماعة من الشبان نستمع إلى عثمان بوزي (أكبر صانع روائح عطرية في صباي) وهو يدعو الواقفين إلى مقاطعة البضائع الأجنبية، وقال لي والدي وهو متربع على سجادة الصلاة: هذا كلام جميل ولكننا لم ننتج بعد احتياجاتنا للضروريات، فقلت له: فلنبدأ بالممكن.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٣٦

رأيتني أدخل الشقة الجديدة يتقدمني البواب واختفى البواب فشعرت بالوحشة وقررت الرجوع ولكنني ضللت السبيل وتطوعتْ أصوات لإرشادي، فتارة تقول لي: خذ يمينك، وتارة أخرى تقول لي: خذ يسارك، ولكنني لم أهتدِ إلى سبيلي وتساءلت: أين البواب وأين أهلي؟ ويزحف الظلام فأسقط في الحيرة ولكنني لم أفقد الأمل.

حلم ٢٣٧

رأيتني أدخل حديقة الخالدين بعد أن ارتددت إلى سن المراهقة وارتديت البنطلون القصير، وفي الداخل رأيت طابور الحسان يتقدمن وهنّ في مثل سني تتقدمهن الخالدة «ع»، وجرت جداول من البسمات والدموع ثم زال الحسن كله في الموجات التي لا تتوقف ولم يبق إلا جداول من الدموع الجافة.

حلم ٢٣٨

رأيتني أتسلم هدية ثمينة من يد الشيخ الفنان وهو يقول لي: لا تستمتع بها إلا حيث يلتقي النيل بالبحر، وذهبت إلى هذا الملتقى فوجدت الشيخ في انتظاري واستمتعنا معا بالهدية، وترنمت الحناجر بالمواويل العذبة، ومازلنا كذلك حتى سبح في الفضاء الرطيب أذان الفجر المبارك.

حلم ٢٣٩

وجدتني أسير بين الجموع الغفيرة؛ فهذا يوم الانتخابات العالمية التي تشارك فيها جميع الأمم، ورأيت الملوك والرؤساء والصفوة متنكرين في زي فتيات ريفيات ينشدن أجمل الأناشيد وأسماها، وأدليت بصوتي ورحت أتساءل عما ستسفر عنه الانتخابات غدًا، وأثر ذلك في بلاد العالم وبلادي، أما مراكز البحوث فقد تنبأت بوقوع كوارث.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٤٠

رأيتني في حجرتي أقرأ وفي الخارج يتصاعد هتاف بلغات شتى، فأغلقوا النوافذ وأسدلوا الستائر ولكن اقتحم الحجرة نفر من الأصدقاء وقالوا لن نغادر بيتك إلا وأنت معنا؛ فقد انقضى زمان العزلة.

حلم ٢٤١

دعيت إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون بعد غياب طويل لمناقشة موضوع الإجهاض، وجاءت لمحاورتي سيدة من الرعيل الأول فتبادلنا التحية بحرارة وقلت لها: رب صدفة خير من ميعاد فلعلنا نحسن استغلالها هذه المرة. فابتسمت وقالت: لعلنا.

حلم ٢٤٢

وجه حبيبتي القمري يلوح لي في كل مكان، يستوي في ذلك أماكن العمل وأماكن اللهو والطرب وأماكن الراحة والاسترخاء، وحتى عند مطلع الفجر يلوح لي وجهها القمري وهي تسبح بصوتها الحنون.

حلم ٢٤٣

وجدتني أبحث عن دليل يثبت أن حبي كان حقيقة لا وهما، فقد رحلت الحبيبة في عز الشباب كما رحل الشهود وتغيرت معالم الشارع واختفت الفيلَّا الوردية وحلت محلها عمارة شاهقة مكتظة بالسكان فلم يبقَ من الماضي الجميل سوى ذكريات لا دليل عليها.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٤٤

رأيتني واقفًا مع زملائي في الإدارة أمام المدير العام وهو يرمقنا باستياء ويتساءل: كيف هان عليكم أن تبيعوا الكراسي التي تجلسون عليها؟ فأجابه كبيرنا: إن الوقوف أحب إلينا من الموت جوعًا.

حلم ٢٤٥

وجدتني بين الجمع المحتشد لمشاهدة إمبراطور اليابان في زيارته لنا وتصادف أن الزعيم مصطفى النحاس كان يغادر عيادة طبيب أسنانه فرمقته العيون والقلوب حتى توارى داخل سيارته، وعند ذاك فكرت في أن للرجلين مأساة واحدة وإن اختلفت الأسباب.

حلم ٢٤٦

رأيتني أزور السيدة « م » لأطمئن على صحتها، وكنت
على صلة وثيقة بأولادها وعلى علم بالخلافات التي
تفرق بينهم، وراح كل فريق يتهم الفريق الآخر بأنه
السبب في مرض السيدة الطيبة أمهم، فقلت لهم:
إذا لم تصغوا لصوت الحكمة فإنكم ستقضون عليها.

حلم ٢٤٧

رأيتني مع بعض أصدقاء العباسية نستعد لمشاهدة
الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وفي الطريق مررنا
على بيت الحبيبة فنفخ فيَّ نشوة ملأت جوانحي،
وفي ساحة الاحتفال طفنا بالسرادقات وسمعنا
أناشيد صوفية، وعند نصف الليل انطلقت الصواريخ
وتفجرت في السماء وهوت في شكل لآلئ من الأنوار
ترسم أشكالًا شتى أضاءت القبة السماوية ورجعنا
وما تزال النشوة تملأ جوانحي.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٤٨

رأيتني بين الجموع التي تزور المعرض الزراعي الصناعي السنوي وتشاهد معروضاته، وإذا بالزعيم مصطفى النحاس يزور المعرض فالتفّت الجماهير حوله وهتفت باسمه فاقتحمت قوة من الأمن المعرض وانهالت بالعصي على الجماهير ثم أطلقت بعض الطلقات النارية. وقد استُشهد في ذلك اليوم طالبان، وكان أحدهما ابن رئيس القوة، وظل ذلك حديث الجماهير.

حلم ٢٤٩

وجدتني مع الأسرة في بيت العباسية فطفنا بالحجرات حتى صعدنا إلى السطح، وهناك وجدنا بعض برطمانات مملوءة إلى نصفها مادة زيتية وترقد فيها عقارب ميتة، فقالت أمي: هذا علاج لمن تلدغه عقرب، ونظرت من فوق السور الخلفي فرأيت أمامي وإلى يساري حقلًا بلا نهاية، وإلى اليمين تقوم غابة التين الشوكي وفي الشارع الموازي لها تجاورت ڤيلات رأيت بينها الڤيلا التي ستشهد فيما بعد أفراحي وأحزاني.

حلم ٢٥٠

انتشر الفول السوداني إنتاجا وتوزيعا واستهلاكا، وأصبح رجاله قوة في الوطن، وضاقت الحكومة بذلك فأصدرت قانونا يحرم إنتاج الفول وتوزيعه واستهلاكه، وكان رد الفعل شديدا فخرجت جموع المتظاهرين وعجزت قوات الأمن عن تفريقها فسقطت الحكومة وهوى النظام، وعاد ازدهار الفول ورجاله واستنبتوا أنواعا جديدة غزوا بها العالم وتوفرت الأموال، فتصدى العهد الجديد بكل قوة وأمانة للمشاكل السياسية والاقتصادية والبطالة والتعليم والصحة، وسميت هذه الثورة فيما بعد بثورة الفول المباركة.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٥١

رأيتني موسيقارا وصاحب فرقة أدعوها للتمرين في شقتي بالدور الأرضي لقيلا في بين الجناين، وقابلتني سيدة آية في الجمال وقالت لي إنها المقيمة في الدور الفوقاني، وإن الضجيج يمنعها من النوم، فقلت لها: هذا رزقي ورزق الرجال، فاقترحت عليَّ أن نحتكم إلى ضابط نقطة الشرطة وهي تقع عند ملتقى ثلاثة شوارع كلها بساتين وأشجار ويخيم على النقطة هدوء ملائكي، وعرضنا الأمر على الضابط فرأى حلا للإشكال أن يدعوني لإجراء التجارب في النقطة ودعى السيدة معنا، فقلت له: أخشى أن أعطل عملك، فقال لي إنه مضى عليه عامان في النقطة دون أن تدخلها مخالفة واحدة، فجئت بالفرقة وغنينا «بستان جمالك من حسنه»، وطربت السيدة وغنت معنا وكان صوتها عذبًا مثل وجهها.

حلم ٢٥٢

رأيتني ضمن جمهور يستمع إلى محاضرة الأستاذ « أ » ورأى أحد السامعين أنه يستهين ببعض المقدسات فوقف محتجا ومعترضا فاعتبر المحاضر هذا مصادرة لحريته وغادر المنصة، وثار بيننا جدل ونادى رئيس الندوة الجمهور إلى المناقشة والاحتكام للعقل، ولكن الجدل اشتد وأنذر بالاشتباك بالأيدي.

حلم ٢٥٣

هذا يوم الاحتفال بذكرى العقاد، وجمهور يتدفق إلى صالة الاحتفالات، والتقيت الدكتورة « أ » بعد غياب طويل وكانت ستلقي بحثا عن أسلوب العقاد وأنا عن شعره، ولكنها ذكرتني بأيام الدراسة حين جمعتنا آمال لم نستطع أن نحققها، فدعوتها إلى اللقاء بعد القيام بواجبنا فابتسمت ولم تنبس بكلمة ولكنها وافقت دون كلام.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٥٤

حصل ابن اختي على ليسانس الحقوق وأراد أن يمضي أسبوعا في الإسكندرية وسافر في الصباح الباكر ولكني وجدته أمامي عند الظهر فسألته عما أرجعه فقال: الحقيقة أن المنية وافتني وأنا أبحث عن غرفة خالية فجئت لنتبادل الوداع، وقد ودعته بدموع غزيرة.

حلم ٢٥٥

رأيتني أغوص في الحي الشعبي حتى بلغت عربة يد عليها ترمس وتستند إلى ذراعها امرأة عرفتها بصعوبة فأقبلت نحوي وسألتني كيف عرفت مكانها، فقلت: دلني عليه صديق من العهد القديم وحكى لي الحكاية كلها، فقالت بتأثر شديد: خسرت كل شيء وتنكرت لي الدنيا ولم يبقَ لي إلا هذه العربة لأضمن لقمة العيش، وقلت لها إني لن أتخلى عنها، فقالت وعيناها تغرورقان بالدموع: وأنا أعدك بالتوبة الصادقة.

حلم ٢٥٦

لم أنسَ حكاية صديقي «ح» الذي أنشأ له والده مكتبة في شارع هام وتوَّجها بأفضل الكتب ليبدأ حياته العملية واستخدم هو من ناحيته فتاة وسيمة لتساعده، وتمر الأعوام فتصبح الفتاة مالكة للمكتبة وتستخدم صديقي «ح» عندها.

حلم ٢٥٧

رأيتني أشاهد خواجة ينشئ محلا للحلاقة لصق المحل الذي اعتدنا الحلاقة فيه منذ طفولتنا، ولما انتهى منه أعلن أنه سيخصصه للنساء، فقلت: الخواجة يجهل تقاليدنا وسيخسر ماله، ولكن عروسا جريئة ذهبت إليه فكانت تسريحة شعرها الفاتنة خير إعلان للخواجة فأصبح مكسبًا لكل العرائس ثم النساء والآنسات، وانقضَّ (الخواجة) على حلاقنا العجوز وعرض عليه شراء محله بثمن لا يقاوم فباعه المحل وأصبح الخواجة حلاق النساء والرجال الذي لا منافس له.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٥٨

هذا أبي يغضب على أمي ويطردها من البيت فأثور ثورة جنونية وأقول له: كيف تطردها من بيتها؟ فلطمني على وجهي فازدادت ثورتي حدة، وخاف أبي من الفضيحة ومن الجيران وقال لي: اذهب وأحضر أمك، ولكنني صرخت في وجهه: اذهب أنت أحضرها بنفسك، فذهب أبي إلى بيت جدتي وعادت أمي كريمة مكرَّمة.

حلم ٢٥٩

سافر زوج حبيبتي « ب » لحضور مؤتمر علمي فدعوتها إلى مقابلتي ورحنا نتمشى في حدائق القبة وإذا بنا نرى رجلا مقبلا من بعيد فارتعشت حبيبتي وقالت: هذا قاضٍ وصديق زوجي، فاتفقنا على السفر إلى الإسكندرية بعيدا عن الأنظار، وعندما بلغ القطار محطة النهاية رأينا القاضي واقفا على رصيف المحطة كأنه ينتظرنا، فخفنا العواقب الوخيمة وقررنا العودة والعدول عما نوينا.

حلم ٢٦٠

وجدتني أستمع إليها وهي تقول لي إن عطفك هو الذي شفاني من مرض قاتل، فقلت لها: أنا أيضا في حاجة إلى العطف، فقالت لي: اتفقنا ولكنك في السادسة عشرة وأنا في الخمسين، فقلت: إن عاما مملوءًا بالعطف خير من ألف عام مما تعدّون.

حلم ٢٦١

رأيتني أشاهد المرحوم « ش » وهو يقول لي: إني جئتك لأعتذر، فقد كنت أحب الإنجاب فأورثتك هما ثقيلا، فقلت له: لقد كنت صافي النية لم تخطر وفاتك المبكرة على بال أحد، وكنت تواظب على صلاة الفجر في مسجد سيدنا الحسين.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٦٢

رأيت عمي وزوجته جالسين أمام أبي ويقولان: نحن نخطب ابنك لابنتنا، فقال إنه أمامه مشوار طويل كي يستعد، فقالا: البركة فيك (ساعِده) كما ساعدت إخوته، فقال لهما: نحن في أزمة الآن، وأنا أعاني، فخرجا خائبَي الأمل، ولما توفي أبي زارنا عمي وهو يبكي فتساءلت: أهي دموع الحزن أم دموع الندم؟

حلم ٢٦٣

رأيتني أجلس مع قريبتي وهي تقول لي: لا يعيب الأم أن تختار الرجل المناسب لابنتها، فقلت لها: أنتِ تعرفين ظروفنا، فقالت: لن نكلفك مليما واحدا، فقلت: وهذا ما أرفضه رفضا قاطعا.

حلم ٢٦٤

ذهبت إلى الإسكندرية لأقضي شهر العطلة وفتحت الكابينة ورحت أتلقى الجو الجميل ومرت بي فتاة إفرنجية واستأذنت في خلع ملابسها في الكابينة فأذنت لها، وكان ذلك بدء صداقة ستدوم شهرًا ثم يذهب كل منا إلى حال سبيله، وانقضى الشهر السعيد فكتبت لها رسالة توديع ومضيت نحو السيارة المنتظرة فإذا بداخلها تجلس الفتاة، فابتسمت وسألتني: ماذا أخّرك؟

حلم ٢٦٥

وجدتني واقفا وسط الجموع على رصيف المحطة والقطار ينتظر وهو قسمان: قسم للعموم كثير الضوضاء تفوح منه رائحة الأطعمة الشعبية، وقسم بالغ النظافة والأناقة، فقلت لصاحبي: القسم الأول لا يهيئ الجو المناسب لعملنا، فقال صاحبي: ولكني ألمح في القسم الثاني بعض خصومنا، فقلت له: إني مستعد للتحدي.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٦٦

وجدتني في حديقة الأسماك وصاحبي يقول لي: إنها على أتم الاستعداد للرجوع ووعدتني خيرا، فقلت له: لم أعد أثق في وعودها، فقال لي: لا بد من قدر من حُسن الظن ما دمت حيا.

حلم ٢٦٧

دقت طبول الفرح في البيت القديم واجتمع الأهل وكانوا يغبطونني على خلو بالي، فلا أسرة ولا أولاد، فطلبوا مني أن أعرض بعض ما أملك من فنون التهريج، فرقصت حتى أذهلتهم وأسمعتهم أغاني لا تسمع عادة إلا في مواطن السوء والفجور، ولما انتهت السهرة وجدتني وحيدا مع الليل وفي طريقي إلى المسكن الخالي.

حلم ٢٦٨

وجدتني بين جماعة من الأصدقاء وهم يعلنون نيتهم على الهجرة ويدعونني للرحيل معهم، ولكني اعتذرت طبعا، وكان ثمة جماعة أخرى ترحل سنويا للمشاهدة والاعتبار وترجع أكثر معرفة ونفعا فانضممت إليها.

حلم ٢٦٩

دعاني المرحوم المهندس « د » لمشاهدة اختراعه الجديد، فجلست مع الجالسين، وقال المرحوم إنه محرك جديد وقد جرّبه بنجاح، ودخل سيارة صغيرة وجلس أمام عجلة القيادة وضغط على زر وإذا بالنار تلتهم السيارة وما فيها، وما زالت رائحة الموت تملأ خياشيمي.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٧٠

رأيتني راجعا من عملي إلى بيتنا بالعباسية ووقفت برهة أمام النافذة أنظر إلى ڤيلا حبيبتي بعد أن هجرتها بزواجها، وإذا بشقيقتي تقول لي: إن «ع» توفيت وهي تضع مولودها الثاني، فتجمدت وشعرت بأن الدنيا فقدت نورها.

حلم ٢٧١

رأيتني لاعب كرة قدم في المنتخب على رغم حداثة سني وضآلة حجمي ولكن سرعان ما جذبت الأنظار لمهارتي في المحاورة وإصابة الهدف، فراح المشاهدون يحرضون أبطالهم على كسري للتخلص مني، ووجدتني محاصرا، وإذا بالكرة تأخذني وتصعد بي حتى ذهلت جميع الأعين وهي تتابعني، ومازالت الكرة تصعد بي حتى توارت بين السحب.

حلم ٢٧٢

وجدتني مع مصباح علاء الدين فطلبت منه أن يرد الحياة إلى حبيبتي «ع» ولكن في الوقت نفسه رددت موظفا صغيرا يكتب ولا يدري كيف يطبع أو ينشر ما يكتبه ورأيت أيضا المظاهرة التي أفزعتني بهتافها: «تقدم يا روميل»، كما رأيت أعلام الفاشية والنازية ترفرف ناشرة اليأس الأسود بين الملايين، فرجعت إلى المصباح ورجوته أن يعيد الأمور إلى طبيعتها.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٧٣

وجدتني في قبو وثمة رجل قادم ظننته لأول وهلة متسولا لرثاثة ملبسه وتعاسة وجهه، ولكن سرعان ما عرفته وهرعت إليه وسلمت عليه بحرارة فدمعت عيناه وقال لي إنني أول زميل لا يتجاهله ولا يشمئز منه، فسألته عن الحكاية فقال إن أحد الحساد وشى به فضبط في غرزة وحكم عليه بعام في السجن، وهناك شوهه المكان والمساجين وفقد الماضي والمستقبل، فسألته عن الزميلة التي ينوي الزواج منها فقال إنها تجاهلته وإنه لا يلومها على ذلك؛ إذ كيف يمكن أن تقدم عريسًا لأبيها من أصحاب السوابق ومدمني مخدرات؟! فقلت له: ولكن موهبتك لا يمكن أن تتجاهلك، فقال: دعنا من ذلك واسمح لي أن أذهب قبل أن يراك أحد معي فيظن بك الظنون.

حلم ٢٧٤

رأيتني في حديقة الأورمان والذكريات من حولي كالأشجار ونحن نسمع الشعر والأغاني ونتبادل نظرات الحياء مع الزميلات أو نتظاهر هاتفين بالحرية مخضبين الأعشاب بدماء الشهداء.

حلم ٢٧٥

رأيتني أقابلها بعد أن تقدمنا في العمر وتجاوزنا فترة الحياء، فقالت لي إنها في مطلع شبابها تمنت أن تتزوج مني، وإنها أتاحت لي الفرص لكي ألتفت إليها ولكنني كنت أمر بها كأني في غيبوبة، وتذكرت أن الغيبوبة كانت غيبوبة الحب الأول الذي وهبني من المسرات مثل النجوم ومن الأحزان مثل السحب.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٧٦

دعيت لأكون عضوا في لجنة امتحان القبول في معهد موسيقى للبنات فذهبت مرتديا جلبابا بلديا لأرتاح من البدلة والكرافتة وغيره، وكانت مديرة المعهد خطيبتي فلما رأتني في الجلباب قطبت وقالت: يحسن بنا أن نظهر بمظهر لائق حتى تتصور الفتيات أنها مقبلة على دراسة جادة لا على لهو ولعب، وهمست في أذن أحد أعضاء اللجنة أنها تريد أن تعلمني الأصول، فانقبض صدري، وكانت هذه المقولة السبب اللاشعوري في فسخ الخطوبة فيما بعد.

حلم ٢٧٧

وجدتني مع صاحبي في حديقة وهو يقول لي: أنا لا أشك في أنك كنت تحبها، فقلت له: كنت وما أزال أحبها، فقال لي: فكيف تراجعت في اللحظة الأخيرة. فقلت: وجدتها لا تخفي ميلها إليَّ فركبني خوف غامض وآثرت الهروب مع العذاب.

حلم ٢٧٨

وجدتني أعشق عن بُعد فتاة تلوح لي في شرفتها معلنة عن رشاقتها، وبالإشارة تواعدنا على محطة الترام، تقابلنا ولكني وجدتها على غير ما تخيلت فصُدمت، ويبدو أن خيبة الأمل كانت متبادلة فإنها لم تعد تظهر في الشرفة.

حلم ٢٧٩

في لحظة سعيدة دعيت للانضمام إلى الفريق القومي للعب الكرة، وفي الوقت نفسه تلقيت دعوة للسفر من أجل الحصول على جائزة، وتحيرت ماذا أفعل، وإذا بجارتي التي لم أكن أعلنت خطبتي لها بعد تعرض بجرأة السفر بدلًا مني، وهكذا بدأنا حياة مثمرة في الجد واللعب.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٨٠

وجدتني في حديقة أرضها مغطاة بالزهور، وفي مكان ما شجرة طويلة وحيدة. فقلت للبستاني: لماذا هي وحيدة؟ فقال لي: انظر إلى جمالها فلا مثيل له، وإلى رشاقتها فلا شبيه لها، وعشاقها لا يحيط بهم حصر، وضحاياها لا يحيط بهم حصر كذلك. فأي إنسان يجد الشجاعة للاقتران بها؟

حلم ٢٨١

وجدتني في الاحتفال بالمولد النبوي أتنقل بين معارض الحلوى، وقال لي الحلواني: خذ من هذه الحلوى البيضاء فبها يستقر القلب، وخذ من هذه الحلوى الحمراء فبها تنفتح أبواب السماء ويطير المرء بغير أجنحة.

حلم ٢٨٢

وجدتني أقرأ في حجرتي، وفي الحجرة المجاورة تتربع المرحومة أمي على سجادة الصلاة، وإذا بقريبتي الحسناء المرحومة « أ » تلوح عارية وهي تغني أغنية مؤثرة، فغضبت المرحومة أمي وقالت لها: لا تعطليه عن عمله.

حلم ٢٨٣

وجدتني في السوق العالمية أمام قسم العسل أسأل الموظف عن العسل « د » الذي كثر الإعلان عنه في الجرائد والفضائيات، فقال لي إنه متوفر ولكن غالي الثمن، ولدى البعض عسير الهضم، فابتعت منه ما أريد مصمما على هضمه.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٨٤

رأيتني أعود إلى زمن الحب الصافي حيث أتعبد في محرابه، ولكن لديَّ أيضا جولات خفية بين المراهقات تدفعني إليهن الرغبة المحمومة ثم يصدني عنها الشبع الثقيل والاشمئزاز اللزج والندم العميق، ولكي أتطهر أستحم وأصلي ثم أرجع إلى المحراب.

حلم ٢٨٥

رأيت فيما يرى النائم أني أملك قطعة أرض، سرعان ما قام نزاع عليها بيني وبين قوم آخرين، ولجأت إلى القضاء فحكم بأني المالك الوحيد للأرض، ولكنهم لم يحفلوا بهذا الحكم، واستمر النزاع وتلقيت تهديدات بل ووقع اعتداء عليَّ وأنا عائد إلى بيتي ليلا، وسارت القضية عامة وأنا لا أتنازل عن حقي المشروع.

حلم ٢٨٦

رأيتني في مظاهرة صامتة تملأ الشوارع والميادين، ولمحت بين المتظاهرين أناسا ممن رحلوا عن دنيانا في أزمنة مختلفة، وإذا بهم يخرقون الصمت ويحولون المظاهرة إلى مظاهرة هاتفة بهتافات عدائية، وتكهرب الجو وأنذر بالخطر.

حلم ٢٨٧

رأيتني مع الحرافيش في عربة قطار تتصدرها الدكتورة «س» تتحدث عن أنواع الحب، وبعد ذلك تقول: سأحدثكم الآن عن كيف تختارون الحب المناسب، وإذا بالقاطرة تنفصل عن بقية القطار آخذة معها الدكتورة وتنطلق فنجد أنفسنا نتخبط في الصحراء على غير هدى.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٨٨

رأيتني مع بعض المثقفين في بيت الصحافي « م » وهو يحدثنا عن أنواع العذاب الذي ابتلي بها كعذاب الطفولة والمراهقة والشباب والكهولة ويقول: وثمة عذاب يلاحقني من آن لآن لا أدري له سبباً وقد دعوتكم لنكشف معا سر هذا العذاب، قال ذلك وأسلم الروح، فشغلنا بموته عن أي شيء آخر.

حلم ٢٨٩

وجدتني في سرادق لا مثيل له في طوله وعرضه يتصدره الزعيم سعد زغلول وهو يجمع الوفديين الأحياء والأموات والمفصولين من الوفد وباشوات الأحرار الدستوريين والمستقلين وبقية الأحزاب، ويقول سعد إنه طلب مقابلة المسئول الأول وسيذهب إليه بصحبته شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي ومصطفى النحاس ويقدم إليه مطالب الأمة، فقام الحاضرون مصفقين هاتفين.

حلم ٢٩٠

هذا رجل ميسور الحال ومتزوج من امرأتين جميلتين، يذهب إلى بيته في آخر النهار فيجد المرأتين على أحسن حال والمدفأة مشتعلة الجمرات والجوزة مغسولة من الداخل والخارج والعَشاء مُعدًّا، وتدور الجوزة وتدور الرءوس وتتحدث المرأتان بما سمعتا في السوق، فيقول الرجل: الدنيا بخير ومصر المحروسة بخير، ولا يقول غير ذلك إلا الحاقدون. ثم يقدم العَشاء وهو مكون من لحمة رأس وطعمية وجبنة قريش وفول أخضر، أما الطبق الرئيسي فهو البسبوسة.

حلم ٢٩١

رأيتني مع المرحوم المستشار « أ » ومعنا مندوبة الوزارة التي ندبت لفرز مستحقاته في أوقاف أمه، وقدمت لصديقي المستشار الفتاة باعتبارها خطيبتي فدهش وقال: لا أحد يعلم أنك خاطب، فقلت: إننا أجلنا إعلان الخطوبة حتى تنتهي الحرب ويرجع أخي بالسلامة.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٩٢

رأيتني في معرض الفنان « ص » أمام صورة لمعبودتي « ع » فقلت للفنان صاحب المعرض: ثمة تغيير في ملامح وجهها، فقال لي: إن هذا من مقتضيات الفن فهو لا ينقل الواقع كما هو، فقلت له: ليتك أبقيت على الأصل فهو مثل أعلى لا يجوز تحريفه. ولم أغادر موقفي أمام الصورة ولم أحول عينيّ عنها.

حلم ٢٩٣

رأيتني ألعب في فريق مصر في أهم مباريات السنة، ولمحت بين صفوة المشاهدين « ع » مع زوجها فبذلت أقصى ما لديَّ من براعة حتى هتف الجمهور باسمي فسعد بعض الوقت قلبي الحزين.

حلم ٢٩٤

رأيتني واقفا أمام مفتش الضرائب فأقدم له بيانا بأعمال السنة ويتفحصها بوجهه الصارم ويسجل الضرائب المطلوبة وأذهب إلى كهف الأموال الواردة وهو مكون من موظفين وخزائن، وقدمت الضرائب المطلوبة لأحد الموظفين فراح يعدّها، ولاحظت أن موضع أصابعه مخالب فاقشعر بدني فقال: نحن نعلم أننا غير محبوبين ولكننا نجمع الأموال لتنفقها الدولة على التنمية، فسألت: وأين هي التنمية؟ فأشار إلى باب فذهبت إليه ودخلته فاستقبلني رجال أشداء وطرحوني أرضا وانهالوا عليَّ ضربًا بالعصي.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٩٥

في الصباح الباكر أتأهب لمغادرة البنسيون فأكتشف أني فقدت ساعتي، وفي البهو فكرت في إبلاغ الشرطة وإذا بحبيبتي « ب » تقف أمامي، وتساءلت: ماذا جاء بها؟ ولم أكن رأيتها منذ زواجها، وتبادلنا حديثا سريعا وذهبت. ونظرت إلى الببغاء في قفصه المدلى من السقف وقلت له: أنت الذي يعرف كل شيء عن ضياع ساعتي، فقال الببغاء: مازلت أحبك يا فلانة، فارتجف قلبي لأني قلت هذه الجملة للفتاة، وعدلت نهائيا عن إبلاغ الشرطة وحملت حقيبتي وغادرت البنسيون وصوت الببغاء يطاردني قائلا: مازلت أحبك يا فلانة.

حلم ٢٩٦

أمام بيت صديقي « ث » رأيت خادمه يغادره ودماؤه تسيل فقال لي: انظر كيف يعاملني صاحبك لمجرد أني تأخرت دقيقة في إعداد الشاي، وذهب، ودخلت فوجدت صاحبي في نوبة من نوباته وهددني بإطلاق النار، فغادرت البيت وجاء أهل الخادم وقالوا لي: صاحبك يتصرف كأن البلد بلا قانون. ودخلوا عليه فأطلق النار فرموه بالأحجار من كل جانب حتى سقط فاقد الوعي.

حلم ٢٩٧

رأيتني جالسا في مقهى أتناول طعامي، وعلى مقربة تجلس امرأة من نساء الليل وكانت تنظر إلى الطعام بنهم، فدعوتها بإشارة فلبت الدعوة دون تردد وانقضَّت على الطعام بنهم، فانطفأت رغبتي وصممت على التراجع ولكنها اعترضت وقالت: إذا لم تقم معي فسيعتبر نوعا من التسول وأنا أرفض بكل شدة أن أكون متسولة.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٩٨

رأيتني أسير في الظلام وشبح يتحرك هنا وآخر هناك فامتلأتُ رعبًا، ولجأتُ إلى تمثال سعد زغلول فوثب الزعيم إلى الأرض وأيقظ الأسد الذي راح يزأر فإذا بالأشباح تختفي وإذا بالطمأنينة ترجع إلى صدري، فشكرت الزعيم الجليل وعبرت الجسر في سلام.

حلم ٢٩٩

رأيتني في زيارة لليابان ومضى بي المرشد من منظر عجيب إلى منظر أعجب وقال لي: إن كثيرين لن يتصوروا أن تصلح اليابان للحرية والديمقراطية، وها هي في طليعة الأمم في الحرية والديمقراطية. فعاد إلى صدري الأمل بعد التشاؤم.

حلم ٣٠٠

رأيتني أنا وزميلي في إحدى إدارات الوزارة وقد خلت الدرجة الرابعة، فاقترح رئيسنا أن يعقد لنا امتحانا ويقترح ترقية المتفوق، وإذا بموظفة تنقل من وزارة أخرى وترقى في الدرجة فغضبنا طبعا وقررنا تقديم شكوى لوكيل الوزارة، ولكننا ذهبنا لاستقبال الموظفة الجديدة كما تقضي اللياقة، ومع أن ملف خدمتها يؤكد أنها عذراء لم تتزوج إلا أن منظرها وشى بجمال امرأة تامة النضج، فعدلنا عن تقديم الشكوى.

حلم ٣٠١

رأيتني صبيا دون السابعة، وكان أخي الأكبر شارعا في الزواج، وعلى سبيل المداعبة قال لي: أنت بحكم سنك تدخل حرم أي بيت من الجيران، فما رأيك في فلانة وفلانة وفلانة أيتهن تختار عروسا لك؟ فأجبته بصدق وبراءة: أختار الثلاث معا. وضحك أخي.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٠٢

رأيتني سكرتيرا للمجلس الأعلى لوزارتنا، وانعقد المجلس وإذا بالسعاة يدخلون حاملين الصواني المليئة بالفتة واللحم وينقض عليها الأعضاء فيمسحونها مسحا، ثم قدمت الموضوعات وتمت الموافقة عليها وانفض المجلس ورجع رئيسه إلى حجرته بالوزارة، وبعد انصراف الموظفين حضر صديق الرئيس الحميم الموسيقار محمد عبد الوهاب متأبطا عوده وراح يغني:

«غلبت أشكي وغلبت أبكي لا شكوى نفعت ولا بكايا».

حلم ٣٠٣

وجدتني مرة أخرى في هذا اليوم التاريخي أستمع إلى بيان الجيش الأول، وذهبت إلى الوزارة فلم أجد في المكتب أحدًا، وجاء الوزير الجديد لأول مرة وطلب لقاء موظفي مكتبه، فذهبت وقلت له: لا أحد في المكتب سواي، فسألني عن عملي فقلت: السكرتير البرلماني. قال لي: وأين البرلمان؟ فقلت: يبدو يا معالي الباشا أنك لم تعرف بعد بعصيان الجيش، فنظر إليَّ غاضبا فشغّلت الراديو الموضوع بجانبه وسمع نداء الجيش فزايلته دلائل العظمة وغادر الحجرة مهرولًا.

حلم ٣٠٤

وجدتني فوق سطح البيت القديم أعد النجوم في ليالي الصيف أو أسبح في ضوء القمر، أما في ليلة القدر فيزفر صدري أمانيه فتضيء الظلمات.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٠٥

وجدتني بين أفراد الأسرة ومضى كلب أبيض صغير كأنه وردة بيضاء متفتحة، وكنا نأخذه معنا للعب في الخارج فيتخاطفه الأصحاب ويستعيرونه في بيوتهم، فطاف أجمل بيوت الحي، وعند رجوعه كان يشمله الفرح ويرقص بزيه المخصوص ويقول بصوت حنون: حقا يا قلبي أنت لا تعرف راحة البال إلا في هذا البيت الصغير، فهنا تتردد على وجهك أنفاس الحب الخالص.

حلم ٣٠٦

رأيتني أسير مع أمي وهي توصلني إلى مدرسة خان جعفر الأولية فأجري إلى الشرفة وأتابع أمي وهي تسير نحو مسجد سيدنا الحسين وأقول لها معاتبا: كيف يهون عليكِ أن تسلميني كل صباح لهؤلاء الوحوش الذين ينهالون على أصابعي بالمسطرة لأتفه الأسباب ولغير ما سبب؟!

حلم ٣٠٧

اشتعلت غضبا واندفعت أجري كالمجنون فتجاوزت العباسية، وواصلت الاندفاع في الجمالية، حتى وصلت إلى مقام الأحبة وهم مجتمعون في الظلمة فعرفتهم بقلبي وارتميت إلى جانبهم وأنا ألهث وقلت لهم: أغيثوني لقد اقتلع المجرمون أشجار حديقتي الصغيرة لكي يحلوا محلها حجرة للبواب غير مبالين بما قلت لهم من أن حبيبتي نظرت يوما إلى الحديقة وابتسمت، وهيهات أن أحتمل الحياة بلا حديقة ولا ابتسامة.

حلم ٣٠٨

المتحدث في التلفزيون صديقي المرحوم « أ » يقول إنه حصلت أمور تضطره إلى بيع سيارته، وهي سيارة عزيزة وله فيها ذكريات ويعز عليه أن يستعملها شخص سواه، ولكن ثمة شرطًا، فسألت عن الشرط فقال أن تشمل برعايتك أرملتي.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٠٩

وجدتني في حجرة المومياوات بالمتحف المصري بصحبة أمي، وكانت تتأمل ما حولها وتقرأ الفاتحة على أرواحهم، ثم وقفت أمام مومياء امرأة وقالت لي: إذا أردت أن تتذكرني بعد وفاتي فما عليك إلا أن تقف أمام هذه السيدة وتتلو الفاتحة.

حلم ٣١٠

ذهبت مع صديق إلى المسرح القومي، وكانت بطلة المسرحية تشبه حبيبتي « ب » فأعجبت بها وصفقت طويلا حتى قال لي صاحبي: ما هي إلا امرأة مذنبة ولا يعجب بها إلا المذنبون.

حلم ٣١١

رأيتني مع «ماري بيكفورد» في أحد أفلامها، وأني أحبها للشبه بين عينيها وعينَي حبيبتي «ع»، ويلعب دور البطولة معها «لون شاني» فيحبها ولا تبادله هي الحب فيذكرني حاله بحالي، غير أنه في الفيلم وجد لأزمته حلا، أما أنا فلا أجد حلا.

حلم ٣١٢

وجدتني في متحف الشمع مع غانيات الخديوي الساحرات وفاتنات العصور المختلفة، وسألت المرشد: كيف يحتفظ الزمان بذاته؟ فأجاب بأن السر يكمن في الاحتفاظ بدرجة برودة معينة، أما إذا اختل الميزان درجة واحدة فالحسن أركانه تتقوض ولا يبقى إلا التراب ونشارة الخشب.

twitter @baghdad_library

حلم ٣١٣

رأيتني أعاصر البناء الجديد الذي يشيَّد مكان الكازينو وحديقته المترامية، وترامى البناء طولا وعرضا وارتفاعا حتى أطلقوا عليه هرم مصر الحديثة، وترددت في جنباته جميع اللغات حتى قال داعية الجماعة: غدا تشرق شموس وتدق طبول.

حلم ٣١٤

رأيتني أسير وحدي في شارع الجبلاية في الصباح الباكر، وإذا بسيارة تجيء من ناحية كوبري الجلاء مندفعة بسرعة جنونية مترنحة يمنة ويسرة، فاحتميت وراء جذع شجرة ضخم فاتجهت نحوي واصطدمت في الشجرة وغبت عن الوعي فترة وجيزة، ولما أفقت وجدتني فوق غصن ضخم في أعلى الشجرة ونظرت إلى أسفل فرأيت السيارة مهشمة، ولم أرَ كيف نجوت ولا كيف ارتفعت.

حلم ٣١٥

وجدتني في سفينة نيلية معطلة عن العمل لغلبة الفئران عليها وبيدي عصا ذات رأس حديدية وبها نفاثة غاز، فرحت أقتل الفئران ضربا وخنقا حتى طهرت السفينة فعادت إلى القيام برحلتها إلى القناطر الخيرية وخاصة في الليالي القمرية.

حلم ٣١٦

رأيتني في الشرفة أنتظر صديقي « ط » قبيل أيام من وفاته وجاء متأخرا على غير عادته ومتجهما على غير طبيعته، وارتمى على المقعد وأجهش في البكاء ثم قال: طالما تمنيت أن أتزوج، وماذا كنت أنتظر؟!

twitter @baghdad_library

حلم ٣١٧

رأيتني أسير في جنازة أبي وألمح بين المشيعين نفرا من الإفرنج فتذكرت حالة أبي المالية، وهكذا عرفت آلام القلق وعذاب الأرق.

حلم ٣١٨

رأيتني أتلقى رسالة بالبريد من « ع »، تدعوني الرسالة إلى الصلح وغسل النفس من الأكدار والأحزان، فوجدتني جالسا تحت الشجرة في الحقل المترامي، وانطلقتْ من قلبي ضحكة صافية ورحت أطير بغير جناح.

حلم ٣١٩

وجدتني في مدينة الظلام والأشباح أعمل مع العاملين في الحفائر، وصاح المرشد إننا عثرنا أخيرا على المصباح المنير، وتبدت محبوبتي وهي ترسل نورها في جميع الجهات فتجلت المدينة في أبهى صورة وأشرقت الوجوه بالبسمات.

حلم ٣٢٠

رأيتني أحتفل مع الحبيب لعودته من رحلة موفقة، ودُعيت للغناء فلبيت. غنيت: «أمانة يا رايح يمّه تبوس لي الحلو في فمّه، وقل له عبدك المغرم ذليل»، وجاءونا بالعشاء صينية من الذهب الخالص رصت عليها أطباق المشهيات من أغاني شيراز، أما الطبق الرئيسي فكانت السورة المباركة: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، وقال الحبيب: هذه الليلة خير من ألف شهر.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٢١

رأيتني في ميدان الأوبرا فقابلت الأستاذ زكي نجيب محمود، فسلمت عليه بحرارة وسألته عن أحواله فقال لي إنه وجد أخيرا مسكنا في ميدان الأوبرا مكونا من حجرتين، وأنت تعلم أن بيوت وسط المدينة ممتازة، وتزوجت ولكن لم أنجب، فقنعت بتلاميذي الذين يزورونني في بيتي أو في مقهى الحرية الكائن بالميدان.

حلم ٣٢٢

رأيتني سواقا لعربية سوارس التي أصبحت تسير بالكهرباء بدلا من الخيل، أنطلق من العباسية مخترقا الحسينية فالجمالية فبين القصرين والنحاسين وبيت القاضي، ثم أقف للاستراحة أمام بيتنا القديم، وكان جميع من يركبون عندي من الجنس اللطيف، وفي مقدمتهن جميلات درب قرمز وحِسان العباسية، ووقفت أنتظر أن تشغل المقاعد ويتساقط عليَّ زهر «دقن الباشا» وأنظر إلى الشرفتين فأجد وراء الخصاص خيال أمي.

حلم ٣٢٣

رأيتني ألعب عشرة طاولة مع الزميل « ي »، وضبطته وهو يغش، وكدنا نشتبك في عراك لولا أن تدخل أستاذنا « ت » فصالح بيننا، ودعوتهم لعشاء عند العجاتي الكبابجي ثم ذهبنا إلى مقهى الفيشاوي حيث غنى زميلنا « م »: «يوم الهنا حبي صفا لي».

حلم ٣٢٤

رأيتني صبيا ممسكا بيد أمي ونحن نسير أمام مدرسة عليا ويلوح لنا أخي الأكبر فتدعو أمي له بالتوفيق وطول العمر، ثم أجدني مع أمي أمام المدرسة الحربية وأخي الآخر الطالب بها يحمل البندقية ويذهب ويجيء، فتحملني أمي صندوقا من الكرتون مليئا بالبقلاوة والكنافة من صنع يديها، فأذهب به وأناوله لأخي فيتسلمه باسما دون كلام وأرجع إلى أمي جريا.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٢٥

رأيتني صبيا جالسًا أمام أبي المتربع على الكنبة بعد صلاة العشاء أحدثه كالعادة عن أخبار اليوم؛ فقلت له إن أخي الأكبر أخذني أنا وأمي وزرنا المتحف، وحدثته عن التماثيل والتحف، فقال أبي لأمي ها أنتِ تزورين المتحف الذي لم أزره أنا ولن أزوره.

حلم ٣٢٦

رأيتني طفلا بين السادسة والسابعة وأمي في البيت القديم تستقبل أم علي الداية وحفيدتها هنية في مثل سني، فانتهزت فرصة انهماك المرأتين في الحديث وأخذت هنية من يدها إلى السطح واقترحت عليها أن نلعب لعبة العروس والعريس، ولكن أمي أدركتنا قبل أن يبلغ العرس ذروته.

حلم ٣٢٧

رأيتني طفلا جالسا بين أمي وعمتي، وعمتي تروي لي قصص الريف، لصوصه وعفاريته، ثم اختفت فسألت أمي عنها فقالت أمي لي إنها رجعت إلى بيتها وأولادها في الريف، فظهر على وجهي الحزن، فقالت أمي معاتبة: ألست أروي لك كل ليلة عجائب القصص عن الإنس والجن؟!

حلم ٣٢٨

رأيتني أطل من النافذة فأرى جميع الحرافيش أمام الباب فأنزل وأسلم عليهم وأدعوهم إلى الفيشاوي، وهناك أذهب لأعد لهم العشاء، ولما أرجع أجد المكان خاليا، فسألت النادل: أين ذهب الأصدقاء؟ فأجابني: إنني جئت وحدي.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٢٩

رأيتني جالسا مع أسرتي وإذا نوبة من البكاء تنتابني بلا سبب فكف أهلي عن ضربي وإهانتي لبلادتي في الدراسة، ومضت أمي إلى الحسين والسيدة وزارت معي الشيخ لبيب فكتب لي حجابا، وبعد حين توقف البكاء وخلقت خلقا جديدا أدهش أهلي والمدرسين لاجتهادي وتفوقي.

حلم ٣٣٠

دخلت المحل وطلبت فطيرة، ودخلت محبوبتي « ب » مع زوجها وطلبا فطيرة أيضا، فجاء النادل لهما بالفطيرة واعتذر لي بأن الفطائر نفدت، فغادرت المكان وهمت على وجهي حتى نهشني الجوع وصادفني محل فول وفلافل فدخلت.

حلم ٣٣١

رأيتني أمام سراي الزعيم « ف » وهو يتجه إلى أخيه الصغير ويقول له: لا تظن أن قرابتنا تحميك من جريمتك، وأعطاه مسدسا فصوبه الشاب الصغير إلى رأسه وأطلق النار وأجهش الباشا في البكاء.

حلم ٣٣٢

رأيتني في الجمالية وأهلها منطلقون للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات، وإذا بالزعيم مصطفى النحاس يخطب داعيا لوضع دستور جديد يقوم على مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة الوطنية واحترام حقوق الإنسان.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٣٣

رأيتني ألقي محاضرة في قاعة متسعة مكتظة بالبشر عن الحب والزواج، ثم جاءتني بطاقة بغير إمضاء يسأل مرسلها عن رأيي فيمن يضحي بالحب والزواج حفاظا على فنه، فدافعت عن الحب والزواج وضربت الأمثال وعيني تبحث عمن ظننت أنها صاحبة البطاقة، فكان قلبي يخفق بشدة.

حلم ٣٣٤

رأيتني بياعا أدفع أمامي عربة يد وأنادي على بضاعتي بصوت جميل ولحن مبتكر:

«العراجين يا ملانة».

حلم ٣٣٥

رأيتني أتجول في الأزمنة، فهذه أمي تستقطر العطر من الورد والزهر وتملأ القوارير من العطر حتى الفجر، ولما حضر الموت ابن أختي رحت أودعه فقال لي: إنه ذاهب ليستقطر العطر من خمائل الورد.

حلم ٣٣٦

رأيتني في السوق أبتاع قرطاسا من السمك الصغير وفي البيت امتدت سمكة طولا وعرضا وتألقت تماما وغنت:

«أنا كنت صياد سمك وصيد السمك غية».

twitter @baghdad_library

حلم ٣٣٧

رأيتني في مكان الثور أدير ساقية معصوب العينين، ثم فككت العصابة فرأيت على بعد خطوات جميلةً ترقص فدب فيَّ نشاط جديد وتدفقت المياه إلى القناة وأنا أحاول الوصول إلى الجميلة قبل أن تخور قواي.

حلم ٣٣٨

وجدتني مع أمي وهي تهديني سندوتشات فول وسندوتشات بيض، ولما كان البيض محرما عليَّ بحكم الطب فقد تناولت الفول ووزعت البيض على الشحاذين، فقال الناس: يا له من محسن كريم.

حلم ٣٣٩

رأيتني في سرادق مع آخرين ونحن ننتظر نعش المرحوم الدكتور « غ »، ولكن حدثت معجزة إذ ردت الروح للمتوفى وجاءنا فاستقبلناه بالهتاف والتصفيق ودعانا إلى الغداء، ففريق طار من الفرح وآخر لم يدر كيف يواري شعوره بالخيبة.

حلم ٣٤٠

رأيتني في بيت واحد مع « ب » واشترطوا عليَّ ألا أبرح المكان إلا حين يسمح الطبيب، وكان الطبيب يمر كل صباح، وبعد عشرة أيام سمح لي بالخروج حين أشاء وممارسة حياتي الطبيعية.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٤١

رأيتني عند قاعدة تمثال عالٍ للزعيم عبد الناصر وقد أجروا مسابقة لاختيار اسم له فاشتركت فيها، وكان الاسم الذي اقترحته «نصير الفقراء».

حلم ٣٤٢

استقبلت في بيت العباسية جميع الحرافيش ورحَّبت بهم أمي وقالوا لها إنهم غير راضين عن بقائي بلا زواج حتى جاوزت الأربعين، فقالت: لعلكم تتهموني أنا بأني السبب كما يفعل كثيرون، ولكني بريئة وهو المسئول والسبب.

حلم ٣٤٣

رأيتني في كازينو اسبورتنج أطل على البلاج وأرى في أول كابينة الحبيبة « ب » مع زميلات لها في فساتين خفيفة، فلم يكن عند إحداهن شجاعة الخادمة التي خلعت جلبابها وألقت بنفسها بين الأمواج، ومرّ بي عراف هندي وبسطت له راحة كف يدي فقرأ الخطوط وقال لي: إنك تنظر الآن إلى رفيقة العمر. وقامت الحبيبة وصعدت إلى الكورنيش فهرعت إلى باب الكازينو وانتقلت إلى الكورنيش وأنا مصمم هذه المرة، ولكني لم أهتدِ إليها في الزحام.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٤٤

وجدتني في محل فول وفلافل وطلبت للإفطار فولًا مدمسًا، فجاءني النادل بطبق فيه فولات ولا شيء سوى ذلك، فسألته عن الإفطار فقال إنه نظرا لارتفاع الأسعار فقد جعلنا الخبز طلبا والزيت طلبا والليمون طلبا والملح طلبا والزيتونة المخللة طلبا، ولكل طلب ثمنه. فأدركت معنى الجوع.

حلم ٣٤٥

وجدتني أسير في شارع يبدو مرة كالعباسية وأخرى كالكورنيش بالإسكندرية، ورأيت رجلا يخرج من أحد المطاعم مفرطا في السمنة لدرجة لم أشهد مثلها في حياتي، وتزحلق الرجل فانحط على الأرض ولم يستطع الحركة، فأقبل عليه أهل الشهامة يساعدونه على القيام دون جدوى، وسألت أحد الواقفين عن هوية الرجل فقال لي: إنه الفقر.

حلم ٣٤٦

أخيرا وجدتني خاطبا للحبيبة « ب » واتفقنا على يوم لعقد القران، ولكني أصبت بأنفلونزا فطلبت تأجيل الميعاد، وإذا بهم يفسخون العهد ويعلنون خطبتها لعريس جديد، ووجدتني وحيدا مع حزني وغضبي.

حلم ٣٤٧

أقبل العيد الأكبر فاشتريت خروفا وأطلقته في الحديقة وواليته بالتغذية والتنظيف، ولما جاءت الساعة ووقف الجزار فوق رأس الخروف رأيت وجهه وقد حل به صورة فتاة مليحة مستسلمة فكرهت أكل اللحوم.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٤٨

رأيتني مع صحبة في صحراء الهرم في ليلة قمرية ومعنا بعض الأطعمة الجافة والمياه الغازية، وإذا بنا نرى شبحا قادما من الجنوب حتى اقترب فرأينا فيه هيكلًا عظميًّا، فجلس بيننا دون استئذان وأخذ أحدنا وسار به إلى مدخل الهرم ولم نعترض، وقلنا: لنهبط الطريق المؤدي للمدينة التي تبدت في هيئة مصابيح مضيئة منثورة تنبعث من جوانبها موسيقى وأغانٍ.

حلم ٣٤٩

رأيتني في الإسكندرية في زمن مضى، وقررت أن أبقى يوما بعد انتهاء الموسم فيا إلهي أين الفاتنات السابحات والموسيقى والرقص ومحلات الأطعمة والأشربة؟! لم يبقَ إلا الفناء والوحشة وزفير الرياح. وزمجرت الأمواج، وأقبلت موجة عالية فتكسرت على البلاج وتطاير شررها فغمر الكورنيش فجريت إلى الداخل والهواء يدفعني.

حلم ٣٥٠

رأيتني بين يدَي أبي الهول ويغمرني اكتئاب وخوف من المجهول، ولكني على غير المتوقع وجدت عطفا من الشرق والغرب فشكرت وصليت وتمنيت أن يمنّ الله على روحي بقطرة من الماء النقي الصافي، وعند ذاك عزفت الموسيقى لحن الطمأنينة.

حلم ٣٥١

رأيتني أعيَّن مفتشا ماليا، وسرعان ما قام صراع بين قلبي وعقلي، فقلبي يدعوني للرحمة وعقلي يدعوني للواجب، وقد انتصر القلب والرحمة ولكنني فشلت كمفتش مالي.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٥٢

فجأة اخترق الزلزال قلبي وجف حلقي وكانت ثواني كأنها أعوام ولكن الله سبحانه كتب لنا السلامة واختلفت الطوائف فقال المسلمون إن الله أكرم الخلق إكراما لهم، وقال المسيحيون إن السلامة كانت هدية لهم، وقال اليهود إنهم أحباب الله منذ القدم، واشتد الجدل واحتدم وكادت الفتنة أن تشتعل.

حلم ٣٥٣

وجدتني في جمعية الفتاة الحديثة لأكتب عنها تقريرا، ولفت نظري اسم مديرة الجمعية « ف . أ »، وتأكد ظني لما رأيتها، ورجعت في الزمن إلى حين كنت دون السادسة وكانت المديرة في العاشرة ولم تكن تكف عن مداعبتي، ولم أكن أكف عن حبها، وذكرتها بدرب قرمز فابتسمت الذكريات على شفتيها وراحت تسألني عن أمي وأخواتي وزميلات الحارة ولكن كما تقول الأغنية:

«عمر اللي راح ما هيرجع تاني». ولكن قلبي أفعم بالسعادة.

حلم ٣٥٤

رأيتني أقابل مصطفى النحاس بوصفه رئيس الوزارة الجديدة لأسأله عن برنامجه، فقال لي إن أولى مهامه السفر للمفاوضات، وثمة مشروعات قوانين قدمها للبرلمان عن استقلال القضاء ومحاكمة الوزراء ومجانية التعليم والنهوض بالصعيد الذي طال إهماله.

حلم ٣٥٥

وجدتني في حشد مكون من مليون شخص هي نسخ مكررة؛ فسُمرتهم غميقة وقاماتهم قصيرة وبدينة كأنهم براميل، وقسمات وجوههم غليظة، وإذا بالجيش يقدم تتقدمهم فرقة موسيقية تذيع لحنا يبعث في النفوس الرهبة والخوف، فتساءلت: ترى أهي مناسبة تاريخية أم جنازة قومية؟

twitter @baghdad_library

حلم ٣٥٦

وجدتني في مكان غريب ولكنه يلوح كأنه موضع في حديقة، وإذا بها تقف أمامي مبتسمة وتقول بصوت ناعم: أخيرا التقينا. فأفعم سعادة وشجاعة. وقلت لها: غدا سأقابل والدك. وإذا بي أجد نفسي وحيدا حزينا، وقد استرددت ذاكرتي. ويمتد أمامي سور من الورد، وهي في الناحية الأخرى، ولم تكن وحيدة ولم تكن حزينة.

حلم ٣٥٧

رأيتني وأنا أرجو صاحبي « و » ليحدث قريبته مديرة المنطقة التعليمية كي تنقل ابنتي إلى مدرسة قريبة من البيت، ووعدني بذلك على الرغم من علمه بنفورها من الواسطة، وكان أن حدثت المعجزة وأمرت بنقل ابنتي إلى المدرسة القريبة، فطلبت المقابلة للشكر، وهناك في حجرتها وجدت امرأة حل فيها الوقار محل الجمال القديم، وقالت لي: لا داعي للشكر فإنما فعلت ما فعلت بداعي الشعور بالواجب. وقد حيرني قولها ومازال يحيرني كلما ذكرته.

حلم ٣٥٨

وجدتني في حفلة لأم كلثوم بصحبة الشيخ زكريا أحمد وقد بلغ الطرب منتهاه عندما غنت «وتميل عليه وتقول له ليه طاوعتني». وعند انتهاء الحفلة خرجت مع الشيخ زكريا نسير في شوارع القاهرة الفاطمية «وتميل عليه وتقول له ليه...»، حتى وصلنا إلى حارة بيت القاضي حيث كان ينتظرنا طاجن كفتة وصينية بسبوسة.

حلم ٣٥٩

وجدتني جنديا متطوعا في جيش الدفاع نقضي الليل في أطراف المدينة، وعند الفجر نصلي ثم نستمع إلى صوت العدو وهو يصلنا عبر الأثير فيتهمنا بالكفر ويتوعدنا بالويل.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٦٠

رأيتني تلميذا في سنة أولى ابتدائي واقترب مني المدرس وهو يلوح بالعصا وسألني عن معنى كلمة فإذا بي أجيب الإجابة الصحيحة، فذهل الرجل وأبعد عني العصا وسأل عن معنى كلمة أخرى، فأجبت الإجابة الصحيحة فقال لي: ماذا جرى لك؟ فقلت لم أعد أحتمل ضرب العصا والإهانات، فقال لي: براڤو عليك. ونظر إلى الفصل وطلب من التلامذة أن يصفقوا لي فدوى الفصل بالتصفيق.

حلم ٣٦١

رأيتني في السادسة في حنطور معي أمي وأختي « أ » في ثياب العروس ونحن متوجهون إلى بيتها الجديد، وهناك استقبلنا أهل زوجها وهو معهم وساروا بها إلى الداخل حيث ينتظر المأذون، ولما علم خالي بذلك غضب وقال: كيف يراها عريسها ويسير معها قبل أن يعقد الكتاب عليها؟ ولما يئست من عودتها إلى بيتنا قلت لخالي إني رأيتهما معا يلعبان الكوتشينة ويداعب خدها ويقبلها، وتوقعت أن يثور ثورة تردّها إلى بيتنا فإذا هو يضحك ويقول لي: لا تتلصص فهذا عيب وحرام.

حلم ٣٦٢

رأيتني في أول عهدي بالوظيفة ولي رغبة في الزواج وعملت بعد الظهر في مكتب صديق حميم لأضاعف مرتبي وإذا بزميل يقول لي إنه كشف عملي الثاني، فسألته: ماذا تريد؟ فقال: نصف إيراد العمل الإضافي، فشاورت أهلي فأجمعوا على وجوب أن أتخلى عن عملي الإضافي، وكانوا يتمنون تأجيل زواجي.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٦٣

رأيتني راجعا ليلًا إلى مسكني، وهناك أكتشف أن يدا عبثت بمحتويات المسكن فأخبرت القسم، وبعد أيام قال لي الضابط إنه تحوم الشبهات حول الناقد الدكتور « ع » فذهلت وقلت له إنه شخصية مرموقة، ومن نشاطه الفني والأدبي يربح أموالا طائلة، فقال لي: نحن لا نأخذ بما يقال، ولكن بما تنطق به الحوادث.

حلم ٣٦٤

رأيتني في ميدان محطة الرمل وإذا بي وجها لوجه مع السيدة «خ» فتصافحنا وقالت لي: ألا تزورني كالزمان الأول؟ فقلت لها: لقد تغير الزمان، فقالت ساخرة: الزمان لا يتغير ولكن الإنسان لا يثبت على حال.

حلم ٣٦٥

رأيتني في السادسة من عمري وجاءت فتاة قريبتنا وقالت لأمي: يا تيزة لقد اخترتِ لي زوجا خسيسًا، ثم جاء الزوج وهو قريبنا أيضا وقال لأمي: يا ست أم إبراهيم لقد اخترتِ لي زوجة متوحشة، ولما انفردت بأمي قلت لها: يا ست أم إبراهيم لقد اخترتِ لي زوجة متوحشة، فضحكت وخرَّجت قليلا من كربها.

حلم ٣٦٦

هؤلاء زعماء مصر وهم بالتوالي: عمر مكرم وأحمد عرابي ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ومصطفى النحاس ومكرم عبيد ومحمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات، وأنا أقوم بالخدمة فأقدم القهوة والشاي والسماء تقطر صفاء والجو غاية في الهدوء حتى يكاد يكون له عمق وأنغام.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٦٧

رأيتني في الأرض التي أشجارها تثمر البخور والعطور
وثمة امرأة جميلة تغني لا دوام لشيء إلا الله،
وأن الحب موسيقى الوجود وزينته، فيردد غناءها
جميع الأحباب.

حلم ٣٦٨

وجدتني أعمل «مسحراتي» فأدق الطبلة وأمر بالبيوت
وأدعو سكانها للاستيقاظ والاجتهاد لعلهم ينجحون
ويجبرون بخاطري.

حلم ٣٦٩

رأيتني عندما كانت المدينة تتحول إلى ملهى فاكتظت الشوارع والميادين بالنساء والرجال وهم يرقصون، وفي الجنبات عزفت الموسيقى الشرقية والغربية وانتشرت المطاعم والمشارب، أما الإدارة فكانت بيد فريق من النساء الجميلات، وقد عملت سكرتيرا عندهن وذبُت في الأشكال والألوان والأنغام.

حلم ٣٧٠

رأيتني أزور بيت جدتي وأراها بمجلسها بين الفرن والبئر، فرحبت بي كل الترحيب وقالت لي: تقبل دعائي أنت وذريتك وبخاصة المساجين منهم.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٧١

رأيتني في غابة التين الشوكي لأقرأ ألف ليلة وليلة بعيدا عن الأعين، وفتحت الكتاب فإذا بثعبان ضخم يزحف نحوي فهربت إلى ڤيلا معبودتي «ع» واختفيت في حديقتها.

حلم ٣٧٢

رأيتني أساوم رجلا لشراء سيارته واتفقنا على كل شيء، ولما جاء وقت التنفيذ صحوت من نوبة النسيان التي تنتابني فتذكرت أنني لا أعرف القيادة ولا رغبة لي في اقتناء سيارة.

حلم ٣٧٣

وجدتني في نافذة بيت العباسية أطل على غابة التين الشوكي وإذا برجل حافي القدمين يدخل الغابة تتبعه فتاة يبدو أنها بياعة يانصيب، فتابعتهما بدهشة وانفعال حتى ندت عني صيحة قوية فانفك الاشتباك واختفى الفاعلان.

حلم ٣٧٤

رأيتني أسأل أستاذي عن الثقافة فقال إن الثقافة لا حصر لها سواء في التاريخ أو الجغرافيا، ولكل شخص منها على قدر طاقته.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٧٥

رأيتني أتلقى دعوة عشاء من المرحوم محمود بك تيمور، وهناك رأيت العديد من الأصدقاء الأحياء منهم والأموات، وارتبكت لأني لا أستعمل إلا يدي اليسرى، ولكن المذيعة « ص » تطوعت لمساعدتي فقدمت لي طبقا حافلا بما لذَّ وطاب، ثم غنى صوت عذب:

«وحقك أنت المنى والطلب».

حلم ٣٧٦

رأيتني أهنئ صديقي الشاعر « أ » لاختياره رئيسا لمؤسسة السينما، ورحت أحدثه عن تجربتي القديمة في المؤسسة، ونصحته بالاهتمام بالوقت ليعمل كل يوم من الساعة الثامنة صباحا، فقال لي إنه يسكن الآن في مستعمرة بكوكب القمر ولا يستطيع أن يصل إلى المؤسسة صباحا قبل العاشرة.

حلم ٣٧٧

رأيتني أستقبل المرحوم الأديب « ي » فعاتبني لأني لم أسأل عنه طوال غيبته، فاعتذرت بسوء صحتي وسألته عما فعل في تلك الغيبة الطويلة فقال إنه كتب عشر قصص قصيرة هي أجمل قصص في الأدب العربي ورواية طويلة لا شك في أنها أعظم رواية عربية، ثم طلب مني أن أسمعه صوتي كما كنا نفعل قديما فغنيت له:

«عشنا وشوفنا كتير... واللي يعيش يشوف العجب».

حلم ٣٧٨

وجدتني مع إخوتي وكان أخي الأكبر يحدثني عن عقد قراني فقلت له: ما هذا الحزن العميق الذي يستحوذ على أمّنا؟ فقالت أختي الكبرى إنه بانتقالك إلى بيت الزوجية تصير هي وحيدة في العالم، فقلت: يمكن أن تقيم مع أي منا، فقالت: أمنا غريبة الأطوار ولا تقبل هذا الحل أبدًا.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٧٩

وجدتني في الديزل المنطلق من الإسكندرية إلى القاهرة وقبيل الختام دهمتنا هزة فظيعة توقعت بعدها انفجارا أو انشقاق أرض العربة، ولكن القطار توقف ونزلنا والليل يزحف، وهناك علمنا أن القطار صدم سيارة نقل كبيرة تعثرت وهي تعبر المزلقان، وتجرعنا كآبة ولم نكف عن التساؤل.

حلم ٣٨٠

رأيت أنني في ذكر من أذكار الصوفية أذهب وأجيء، وكان المنشد الأستاذ العقاد حتى تساقطنا على الأرض بين فاقد وعيه وآخر يكاد يفقده، ولما ساد الصمت غنى الأستاذ العقاد بصوت مؤثر:

«يا أهل مصر هنيئا لكم الحسين».

حلم ٣٨١

رأيتني أشاهد التغيرات الكبيرة التي حدثت في منطقتنا نتيجة لشراء شركة كبيرة بعض الحقول حول مساكننا، فقد رأينا وسائل إنتاج لا تخطر بالبال، وتضاعفت المحاصيل وتنوعت بصورة مذهلة، وأثَّر أناس الشركة في تقاليدنا وعاداتنا من بدء المدارس الأولية وحتى المساجد، وتمخض ذلك كله عن صراع لا يعرف الهوادة.

حلم ٣٨٢

رأيتني مع خطيبتي نشاهد المساكن ومحال الأثاث ثم تناولنا الطعام عند كبابجي مشهور وشعرت ذلك اليوم بسعادة لم أشعر بمثلها أبدا.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٨٣

رأيتني أسير مكتئبا حتى دفعني اليأس لزيارة الشيخ الفلكي، وبعد الأسئلة المعتادة عمل حساباته وقال لي: تعيش وحيدا وتموت وحيدا، فقلت له: ولكني لست وحيدا، فقال: أنا أعمل حساباتي ولا يخدعني الواقع.

حلم ٣٨٤

وجدتني في حديقة الأورمان مع نخبة من طلاب وطالبات الدكتور طه حسين، وسرعان ما حضر الدكتور وراح يعلمنا أصول الغناء الشرقي والغربي وجعل يغني ونحن نغني وراءه، وجاء السمّيعة من المصريين والأجانب، ثم جاء الإعلام من الصحافة والإذاعة والتلفزيون وأصبحت فرقة طه الغنائية أعظم الفرق.

حلم ٣٨٥

وجدتني مع أستاذي ووزيري الشيخ مصطفى عبد الرازق في وزارة الأوقاف، كان يشاور مدير المستخدمين في إيجاد وظيفة لي، فاقترح أن أكون سكرتير المجلس الأعلى للأوقاف، فسأل الوزير عمن يشغل الوظيفة الآن، فأجاب بأنه الأستاذ الأديب « ك » وكنت أنا من قرائه، فاعتذرت عن قبول الوظيفة، ووافقني أستاذي واستدعى الأديب « ك » وحيَّاه وأكرمه وتركه في وظيفته، وأنشأ في الميزانية الجديدة وظيفة سكرتير برلماني لي، وتأكد لي ما عرفناه عن أستاذنا من نبل وعدل.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٨٦

وجدتني ضابطا احتياطيا في الفرقة المكلفة بحماية الجسور والأماكن الهامة عند اندلاع الحرب، وهاجمتنا طائرات العدو وأخذت تزلزل الأرض بقنابلها، وأصابت قوة الدفاع إحدى طائرات العدو فأهلكت من في الطائرة إلا واحدا تمكّن من الهبوط بالبراشوت فاعتقلناه، وتبيّن لنا أنه الذي كان أستاذنا في اللغة الإنجليزية وآدابها، فأكرمناه، وراح يحدثنا عن الحروب في الآداب المختلفة وكيف اندلعت لحل مشكلات ولكنها زادتها تعقيدا، وختم كلامه بقوله: العدل هو الحل.

حلم ٣٨٧

وجدتني مع بعض الحرافيش في مسكن المرحوم الشاعر « ص » ومعه الفنانة المرحومة « س » فتصافحنا بحرارة وسألته: هل أنت تؤلف لها دراما شعرية؟ فقال: إن الذي يجمعني بها الآن الانتحار الذي ارتكبناه ضيقًا بالحياة. وأخذنا نتسامر حتى الهزيع الأخير من الليل، وغادرنا المسكن، أما الشاعر والفنانة فسارا في الشارع الطويل الخالي ونحن في الناحية المضادة والحزن يملأ جوانحنا.

حلم ٣٨٨

وجدتني ومعي بعض الحرافيش في مقهى الفيشاوي، وإذا بالمرحوم المعلم فهمي يقبل علينا ويدعونا للعشاء في بيته فقمنا معه إلى بيته في حي الحسين القديم فصعدنا إلى السطح وجلسنا في ركن على مرأى من الدجاج والأرانب، وجاءوا بصينية كبيرة مليئة بالمدمس واللحمة المفرومة فأكلنا بشهية ودخَّنَّا تحت النجوم الساهرة ومئذنة مسجد الحسين رضي الله عنه تطل علينا حتى هبط منها الصوت الرخيم يؤذن للفجر.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٨٩

وجدتني في محل بيع أقمشة البِدَل بميدان الأوبرا، وهو المحل الذي أتردد عليه في المناسبات منذ عهد التلمذة، وقال لي صاحبه إنه سيعمل جراحة في غاية الخطورة، فتمنيت له السلامة، ويبدو أنه لمس في صوتي الصدق فأجهش في البكاء، وغادرت المحل دامع العينين.

حلم ٣٩٠

رأيت صديقي «ع» وهو يجمع التبرعات لبناء مستشفى للفقراء وبيده بنت في السابعة آية في الجمال فتبرعت له وتبرع أصدقائي، وفجأة اختفى تاركا الصغيرة فأدركنا أنها عملية نصب وأراد كل واحد منا أن يستحوذ على الصغيرة، ومنعًا للنزاع أخذها كل واحد مرة فيرعاها حتى تبلغ سن الرشد وتختار بنفسها صاحب الحظ الجميل.

حلم ٣٩١

رأيتني جنديا في الجيش بقيادة الشيخ مصطفى
عبد الرازق وقد طرح للمناقشة مشروع سلام في
الشرق الأوسط يقوم على العدل الكامل.

حلم ٣٩٢

وجدتني فجأة في خريف العمر وما أزال من ذوي
الدخل المحدود وحولي بيوت سعيدة. كان من
الممكن وبشيء من التفكير السليم أكون رب بيت منها
ولكني أسير وحيدا نادما على ما فاتني من فرص وآسفًا
على المبادئ المتطرفة التي اعتنقتها.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٩٣

رأيتني في قارب أجدف وإذا سفينة كبيرة تشق النيل
فابتعدت عنها ما استطعت، ولكنها دفعت إليَّ موجة
عالية فاختل توازن القارب وأوشكت على الغرق،
ولكن أقبلت نحوي فتاة أجنبية كانت تعبر النهر
وصعدت إلى القارب، وسرعان ما استعاد توازنه،
وسرت إلى أقرب موقع من الشاطئ فتركت القارب
وأنا أشكرها من كل قلبي، ووجدتني في حقل صغير
فعبرته إلى ميدان، وكان رجل يمر فسألته عن المكان
فقال لي: أنت في رحاب السيدة رضي الله عنها.

حلم ٣٩٤

وجدتني صاحب دكان صغير لبيع البسبوسة في روض
الفرج القديم أنتظر زبائن آخر الليل من سمّار الليالي
وزبائن القوارب الشراعية، يجيئون وهم يترنحون وفي
لهفة للحلو فيلتهمون البسبوسة نظير قروش وهدايا من
السجائر المعمرة، وأنتظر حتى يذهبوا ويعود السكون
فيجيء الغفير حارس الليل فندخن السجائر معا
ويدعوني إلى الغناء فأغني:

«على بلد المحبوب ودّيني».

حلم ٣٩٥

وجدتني في حفل لتكريم رموز الثقافة والعلم، ووقف الرئيس وتحدث عن «أولاد حارتنا» فنفى عنها أي شبهة إلحاد ونوّه عما فيها من تسامح واستنارة.

حلم ٣٩٦

سمعت صوتًا آتيًا من الغيب يقول إنهم في العالم الآخر بدءوا يشمون رائحة كريهة صادرة من عالمنا؛ فنظر مستطلعًا فوجد السبب في الفساد المستفحل، فسألته: وماذا ستفعل؟ فقال: نحن نبدأ بالوعظ والإرشاد وإذا لم يُجْدِ ذلك عمدنا كارهين إلى وسائل أخرى.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٩٧

رأيتني واقفا أمام البيت القديم متفائلا ومستمتعا فلمحني الساكن الجديد وهو المغني الشيخ « أ »، وجلسنا في حجرة الجلوس ورحب بي فهو صديق لوالدي، كما أن حرمه صديقة لأمي، ثم قال لي إنه مدعو الليلة للغناء في فرح ولا بد من بعض التمرينات، وتناول العود ولعب بالأوتار وغنى بصوت عذب: «ياما انت واحشني».

فأكملت وأنا في نشوة الوجد: «وروحي فيك».

حلم ٣٩٨

وجدتني صبيا واقفا أمام حارة بيت القاضي أنتظر حتى خرج منها رجل أبيض البشرة متمنطق بفوطة حمراء ويحمل وعاء مستطيلا مغطى بغطاء أحمر وينادي «دندورمة»، فهرعت إليه وأعطيته مليما وقدمت له طبقًا فوضع فيها قطعة من «الدندورمة» ومضى، والتهمت «الدندورمة» بشهية ثم انتظرت مجيء بياع الكسكسي.

حلم ٣٩٩

رأيتني واقفا أمام حديقة ڤيلَّا صغيرة أستمع إلى الصوت الجميل الذي يغني: «رق الحبيب». وإذا بحبيبتي تبدو عند مدخل الڤيلَّا وهي تقول لي: لا تؤاخذني على جرأتي فما دفعني إليها إلا علمي بأنك ما تزال تحبني على الرغم من مرور الأعوام.

حلم ٤٠٠

رأيتني تلميذا بمدرسة خان جعفر الأولية والمدرس يشرح الدرس وأنا مستغرق في تأمل صور الكتاب، ويقبل عليَّ وينهال عليَّ بالمسطرة ويقول: اسمع نصيحتي وتعلم حرفة؛ فأنت لا مستقبل لك في التعلم.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٠١

رأيتني في فرح إحدى قريباتي وخصوا الصبية بمائدة عشاء فجلسنا حول المائدة، وكلما جاءونا بطبق انقضوا عليه، وهكذا حتى فرغ العشاء دون أن أذوق منه شيئا، وذهبت إلى أمي وحكيت لها ما حصل فقامت وجاءتني بطبق فيه سندوتش من الجبن وبعض الحلوى.

حلم ٤٠٥

رأيتني راغبا في التغيير وكلفت أختي الكبيرة بأن تختار لي عروسا من الجيران، وفي الوقت نفسه ذهبت إلى قبر أمي لعلها تبارك زواجي، وباركته بصوت فاتر وتحت شرط ألا أخضع لمطالب أهلي الجدد عند الاختلاف، وقد اختلفت حول المهر والمسكن، وفي أثناء ذلك تقدم لهم شاب بلا عقبات فقبلوه وتذكرت النشيد:

«يا قليل المال.. رفقتك محال.. في زمن الأنذال».

حلم ٤٠٦

رأيتني في البيت القديم وهو على حال يرثى لها، فرسمت خطة لبعثه في الحياة من جديد، وشاورت بعض الأصدقاء فأشاروا عليَّ ببيعه وشراء شقة عصرية، ولكني صممت على خطتي وهي تقوم على ترميم الجدران وتجديد المرافق والمصابيح على أحدث الأساليب العصرية، وانتظرت لتسلم تحفة معمارية وأنا أغني:

«يا بيت العز يا بيتنا».

حلم ٤٠٧

رأيتني في حديقة الجيران كهلا يتذكر المرات التي أتيحت له ليتزوج ولكنها خابت، وها هو يقف وحيدا أمام الزمن ويتذكر أغنيته المفضلة:

«أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبر».

twitter @baghdad_library

حلم ٤٠٨

رأيتني العائش الوحيد مع أمي بعد زواج إخوتي وأخواتي، وشاهدت بيعها لبيتها القديم وتجمّع بضع جنيهات بين يديها، وراحت تقدم الهدايا لإخوتي وأخواتي، وبخلاف المتوقع لم تقدم إليَّ هدية بمليم، فعجبت لسلوكها وازددت كربا على كرب.

حلم ٤٠٩

رأيتني وحدي أخيرا، وإخوتي يختارون ما يعجبهم من الأثاث القديم، ولمّا أعترض يقولون لا مفر من زواجك غدا أو بعد غد، وسيجيئك الجهاز بكل ما يرضيك.

حلم ٤١٠

وجدتني مع إخوتي نتفق على القيام بنزهة فسبقوني إلى الطريق، وصعدت إلى حجرتي لأتمّ زينتي فرمقت تحت الفراش لصا عملاقا لا قِبل لأحد به فناديت إخوتي فلم أسمع إلا الصمت الثقيل، فقلت: أتفق مع العملاق فأتركه يذهب بهدوء ولا يمسّني بسوء، ولكنه استمع بغير مبالاة فعلمت أنه لا فائدة.

حلم ٤١١

رأيتني مع بعض أقرباء معبودتي ثم انضمت إليها المعبودة وحدثتنا عن سهرة أمس مع الأسرة لمشاهدة «الغندورة» تمثيل وغناء منيرة المهدية، فقلت لها: إذا كنتِ تحبين صوت منيرة فلا بد من سماع «أسمر ملك روحي»، وهكذا غازلتها وأنا لا أدري.

twitter @baghdad_library

حلم ٤١٢

رأيتني تحت الشجرة أتأمل نوافذ الڤيلَّا المغلقة بعد سفر الأسرة إلى رأس البر، وسألت نفسي كيف ستكون حياتي في غيابها شهرا كاملا؟ وماتت الحياة في نظري وتكومت جثتها على صدري حتى صرت عصفورة تقفز من غصن إلى غصن حتى عودة المحبوبة من مصيفها.

حلم ٤١٣

رأيتني في أعقاب صلاة المغرب أناشد العزيز الرحيم أن يعفيني من هذا الحب، فسمعت صوتا يقول لي: وهل تحتمل الحياة بغير هذا الحب؟

حلم ٤١٧

وجدتني في احتفال عظيم ويتقدم مصطفى النحاس رئيس الوزراء من الملك ويتهمه بالفساد في سياسته وأخلاقه، ويسمع ذلك جميع السكان ويصيح رئيس الديوان متهما الزعيم بالخيانة العظمى، وتقع اضطرابات ثم ينطوي نظام ويهلّ نظام جديد.

حلم ٤١٨

رأيتني أُنقل من القاهرة إلى بلدة ريفية فأضيق بها حتى يدلني زميل على فندق حديث يملكه ويديره رجل يوناني، واستأجرت حجرة كاملة الأوصاف تتصل بها استراحة بها تلفزيون ومكتبة، ولكن مرتبي لم يكفِ لتغطية حياتي، حتى إني لم أذق اللحوم إلا يوما واحدا في الأسبوع، ولكني فضلت التقشف مع الحياة الجميلة في الفندق.

twitter @baghdad_library

حلم ٤١٩

رأيتني أدخل بيت صديقي «ع» ويلاحظ أنني متغير فأجهش في البكاء، وأقول له إن صديقتي «ف» ماتت فجأة ولَكَم تمنت أن تتزوج مني ثم تتوب، فكيف هان عليَّ أن أحرمها من الحب والحياة الشريفة في ظل التوبة؟

حلم ٤٢٠

وجدتني في الإسكندرية لقضاء بضعة أيام من الخريف بجوها الجميل، وزرت الصديقة القديمة، وهناك رأيت كريمتها الزميلة تجالس رجلا أثار منظره نفوري، وإذا بي أجدني في قفص الاتهام تنهال عليَّ الأسئلة عن الأسباب التي دفعتني إلى القتل ولا أجد من جواب إلا أنني ما جئت إلى الإسكندرية إلا لقضاء بضعة أيام من الخريف في جوها الجميل.

حلم ٤٢١

رأيتني مشتركا في سباق الدراجات في مصر العليا وأحرز تفوقا فيدعوني الزعيم إلى مقابلته ويهديني مكافأة لي الرغيف الصعيدي وهو يقول: إن من يتناول لقمة من هذا الرغيف يظل على إخلاصه لي مدى الحياة.

حلم ٤٢٢

رأيتني أتعلم السباحة على يد خبير وأسبح بعد ذلك في مياه الشاطئ مع صديقي « م » التاجر الساخر ونغطس معًا حتى نجد البيت ذا الجدران الوردية وأعلن عن رغبتي في الدخول فيقول لي صديقي: لا صعوبة في الدخول ولكن الخروج منه مستحيل، فأقول له: إن أمنية القلب في الداخل فلا يهمني الخروج، فيقول لي: وإذا لم تجد في الداخل أمنية القلب واستحال الخروج؟ ولكني دخلت مطمئن القلب.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٢٣

رأيتني أسبح في مياه الشاطئ وعلى شيء من البعد رأيت أمي وأخواتي ومعبودتي « ع » وحبيبتي « ب » يسبحن فسبحت نحوهن ولكن ظلت المسافة بيني وبينهن كما هي أو ازدادت اتساعا، حتى سمعت صوت أمي يحذرني من الغرق، فتوقفت عن السباحة ورأيت الأحباب يختفين في الأفق.

حلم ٤٢٤

رأيتني جالسا في شرفة الفندق المطلة على البحر أتذكر أحداث يوم بدأ من وجودي في مجلس الحكيم وأصحابه من رجالات العهد البائد ثم من وجودي في حديقة «سان استيفانو» مع آباء الإسكندرية وفي مقدمتهم المرحوم يوسف عز الدين عيسى والمرحوم نعيم تكلا والأساتذة محمد الجمل وسعيد سالم وعبد الله الوكيل، ثم وجدتني في المقهى التي يديرها قريب الزعيم ويؤمها الوفديون بعد أن جار عليهم الزمن، وانتظرنا حتى رأينا سيارة الزعيم مصطفى النحاس وهو يختفي داخلها بعد أن حرم عليه الاتصال بالشعب، وها أنا جالس في الشرفة المطلة على البحر وقد مرت بي أحداث تبعث على السرور والضحك، وأخرى تدعو إلى الحزن والدموع.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٢٥

رأيتني مع الحرافيش في دار الأوبرا نشاهد الباليه المصري الحديث المستوحى من التراث الشعبي والفن الأوربي وقد نجحت التجربة، ولكن لفت نظري راقصة تحمل سمات من معبودتي «ع» فاهتممت بها حتى ظن أصحابي أن ثمة بداية عشق جديد.

حلم ٤٢٦

رأيتني من المقربين من حاكم الجنوب في مصر، وكان حديثه يدور حول الجماعات المتناحرة على شاطئ النيل، ويوما قال لي إن النيل جاءه في المنام وقال له إنه يعهد إليه بتوحيد الجماعات المتناحرة في جماعة واحدة متعاونة، وأن يكون مَلِكًا عليها يقوم بتوزيع المياه بينها بالعدل.

حلم ٤٢٧

أراني استيقظت فزعا على رنين الجرس وهرعت إلى باب الشقة، فوجدت أن الصمت يسوده من جميع النواحي فرجعت إلى المجلس الذي عنده سرقني النوم من السعادة المنتظرة.

حلم ٤٢٨

رأيتني أجد المرحومة « ب » تحت شجرة جميز فقلت لها إني كثيرا ما أراها في أحلام اليقظة والنوم فماذا فرّق بيننا؟ فقالت لي: تذكر ما حدث في شارع الكورنيش فقد تبعتني خطوة بخطوة حتى تمنيت أن توجه لي كلمة فأستجيب لك فورا، ولما طال انتظاري قررت أن أتغلب على خجلي وأنظر خلفي نحوك، ولكنك أرخيت جفنيك فتولاني اليأس من ناحيتك، فقلت: يا للخسارة؛ فإن السعادة سعت إليَّ حتى كانت مِنِّي على بُعد قيراط فماذا أعماني عنها؟!

twitter @baghdad_library

حلم ٤٢٩

رأيتني في حقل بلا ضفاف وكل موضع فيه يموج بالإناث والذكور في أجمل زينة وأتمّ سرور، فرحت أبحث عن المُنى والطلب ولكني لم أعثر عليهما فغنيت:

وذو الشوق وإن تعزى

مشوق حين يلقى العاشقينا

حلم ٤٣٠

رأيتني أصافح الصديق « ع » بعد خصومة سياسية، واحتفالا بالصلح دعاني إلى قصره، وهناك جلسنا في الحديقة وراح يسمعني آخر إنتاجه الشعري، ثم جاءنا السفرجي بالعشاء المكون من الفول المدمس والطعمية وقال لي: أنا أعلم أن هذا هو عشاؤك المفضل، فقلت له: إذا اشتقت إلى هذه الوجبة فابحث عنها في الأحياء الشعبية وخاصة حي الحسين رضي الله عنه.

حلم ٤٣١

رأيتني جالسا على شاطئ البحيرة الساحرة التي يعكس سطحها الماسي القبة السماوية بكل جمالها وجلالها، وإذا بوجه معبودتي «ع» يتجلى ويختفي في مثل سرعة البرق، فانتظرت أن يتجلى ثانية دون جدوى فرحت أناجيها:

وهواكِ عندي كالغناء لأنه

حسن لديَّ ثقيله وخفيفه

حلم ٤٣٢

وجدتني في سكرتارية حاكم المدينة زميل صباي أطلب مقابلته منتظرا استقبالا حارا مفعما بالذكريات، ولكنه استقبلني بفتور هوى عليَّ كالصفعة فقلت: لعلي ذكّرته بأيام فقره وصعلكته وفساده. وقال لي: إذا كان عندك شكوى فاكتبها واتركها مع السكرتير. فغادرت حجرته وقد انعقد عزمي على ألا أراه ثانية وأن أحتكم إلى القضاء، وفي أثناء ذلك وقعت محاولة اغتياله وهو يغادر أحد قصوره.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٣٣

رأيتني في اليوم الذي تزوج فيه مصطفى النحاس والشعب أراد مشاركته في فرحته فعلقِت الزينات على أبواب الحوانيت والمقاهي، وغنى من غنى ورقص من رقص، وعند منتصف الليل دعا الزعيم وعروسه كبار المهنئين ليشكرهم فانبرى من بينهم الموسيقار محمد عبد الوهاب وغنى بصوته الرخيم:

«جفنه علم الغزل».

حلم ٤٣٤

وجدتني وحيدا والشباب يفارقني وقد فعلت ذلك بإرادتي، ووجدتني بين خيارين؛ ففي الأول الحرية المطلقة التي أتمتع بها وإن شابها أحيانا شيء من القلق، وفي الثاني توجد قريبتي « ف » وهي تعد من يتزوج منها بالاستقرار والطمأنينة، ولما طال ترددي بين الخيارين كانت العصفورة قد فرت من القفص، وعند ذاك شعرت بالخسارة البالغة وبأنني سأدفع ثمن ترددي حتى نهاية العمر.

حلم ٤٣٥

رأيتني أسبح في البحر متجها نحو الصخرة التي تجلّت مثل تل في ضوء القمر وإذا ببركان يثور في وسط الصخرة ويتطاير من فوهته نساء جميلات ينتشرن في أنحاء الصخرة كاللآلئ وجلسنا نغني كلّنا:

«البحر بيضحك ليه».

حلم ٤٣٦

رأيتني سائق ترام في العباسية، وأمام إحدى العمارات لمحت في النافذة محبوبتي فأوقفت الترام وانطلقت إلى مسكنها وراحت هي تلبس ثوب الزفاف وغادرنا المسكن وهي متأبطة ذراعي، فرأيت وراء ترامي طابورا من الترامات، كما وجدت في انتظاري مفتش المصلحة وضابط المباحث والطبيب النفسي، فساقوني إلى التحقيق فذهبت معهم وعروسي متأبطة ذراعي.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٣٧

وجدتني أموت جوعا ووجدت محل كبابجي فجلست وطلبت طبق كباب ولكن النادل وقف وقال لي أن أدفع مقدمًا، فغضبت ولكنه أصر، ومن شدة الجوع دسست يدي في جيبي الداخلي لأتناول المحفظة فلم أجدها وبحثت في كل الجيوب وصحت: إنها سُرقت، فتركني الرجل، وغادرت المحل وفي الخارج وجدت الشرطة تقبض على صاحب المحل، ولما سألت علمت أنه متهم بذبح القطط والكلاب الضالة، فكدت أنسى جوعي وأسرعت نحو بيتي.

حلم ٤٣٨

رأيتني مع بعض الأصدقاء نتحلق مائدة في بار صغير أنيق والنادل يملأ لنا الكئوس، وسرعان ما شعرت بالطرب يتمطى في قلبي والخفة تنتشر في صدري فأوشك أن أطير، وقلت: صدق من سمّاها بالمشروبات الروحية، وإذا بالمعبودة «ع» تتجلى وسط منصة الأوركسترا وهي تقول: سمها باسمها الحقيقي وهو مشروب العاشقين.

حلم ٤٣٩

رأيتني وأنا أحلم برحلة بالعالم الآخر في حديقة فيها أشجار وبساتين وأزهار وجداول لم أرَ مثل جمالها أبدًا، ورأيت فيمن رأيت المعبودة « ع » والمحبوبة « ب » وسعد زغلول ومصطفى النحاس ومكرم عبيد، وكانوا ممن يسبحون في الجداول أو يطيرون بين الأغصان، وإذا بي أرجع إلى مدينتي العشوائية، ولكني سرعان ما اتفقت مع مكتب هندسي فأدخلنا الصرف الصحي والكهرباء والماء وجعلنا لنا سورا من الياسمين والفل وموقفا للمساكن وآخر للمدارس ومستشفى كبيرًا ومسرحًا عظيما ودارًا للعرض السينمائي وآخر للفنون التشكيلية، وأنشأنا بينها جداول مائية وبساتين وحدائق، وانبهر الناس بما نصنع، ولعلي الوحيد الذي شعر بالفارق العظيم بين الواقع وما حلمت به.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٤٠

رأيتني في ميدان بيت القاضي يوم الاحتفال بالمحمل، وجاء المحمل يتهادى فوق الجمل ويسحب وراءه حاملات الكسوة الشريفة، ويموج الميدان بالناس من جميع الأشكال والألوان ويهتفون بجميع اللغات بالحرية والعدل وحقوق الإنسان ويُظلّهم السلام والحب.

حلم ٤٤١

رأيتني أصافح صديقي «م» بعد غياب أكثر من عامين، فقال لي إنه اشترك في جنازة النحاس باشا وهتف: إلى الفردوس يا نحاس، وفي المساء اعتقلت ورموا بي مع آخرين في السجن دون تحقيق ولا محاكمة، وهكذا ذهب النحاس إلى الفردوس وأنا إلى السجن.

حلم ٤٤٢

رأيتني أصافح زميلي القديم «ع» الذي فصلَته من العمل لجنة التطهير عقب قيام الثورة فقال لي إنه تابع بعض أعضاء اللجنة وكانوا أفقر منه وهم الآن يركبون السيارات ويقطنون القصور.

حلم ٤٤٣

رأيتني وأنا مدير شركة إنتاج سينمائي وتجيء لمقابلتي والدة بطلة الفيلم الذي أعده «ز»، وردت إليَّ العربون في ظرف وهي تقول إن ابنتها تحجبت وتابت عن ماضيها، ففزعت على المال الذي صرفته لإعداد الفيلم وعلى الخطة التي أعددتها للاستيلاء على الراقصة، فطلبت من أمها أن أقابلها فقالت إنها لا تقابل الآن إلا الدعاة، وهذا محامي الشركة «أ» طلبت منه إقامة دعوى فيقول: لِمَ؟ إن الناس ستقول إن هذه امرأة تطلب التوبة وهذا رجل يريد أن يرغمها على العودة إلى حياة اللهو فتصبح أنت هدفا للإرهابيين.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٤٤

وجدتني مع صديقي الحميم «ع» وهو يدعوني إلى الانضمام إلى جماعة سرية تعمل لحساب الملك فرفضت لا حبًّا في الثورة ولكن اقتناعا ببعض إيجابياتها وفي مقدمتها القضاء على النظام الملكي.

حلم ٤٤٥

وجدتني أستقبل في مكتبي السيدة «ن» جارتنا القديمة في العباسية وهي تأمل في أن أجد عملا لابنها الوحيد الذي بلغ العشرين وما زال أميا، حتى اسمه لا يعرف كيف يكتبه فوقعت في حيرة وسألتها: هل تقبلين أن أبحث له عن عمل في خدمة أحد السادة الجدد؟ فانتفضت غاضبة وصاحت في وجهي: نحن السادة وأنتم الخدم.

حلم ٤٤٦

وجدتني طفلا ألعب فوق سطح بيتنا القديم في الليالي القمرية فعشقت القمر والنجوم والليل، ونما هذا العشق مع نمو عمري حتى تردد في أغاني صباي وشبابي مثل: «يا ليل يا عين» و«قمر له ليالي» و«عندما يأتي المسا ونجوم الليل تنثر».

حلم ٤٤٧

رأيتني تحت شجرة الليمون أحادث نفرا من أصدقائي الجدد وإذا بفتاة تقبل نحونا وتتابع الحديث، فغمر وجدي شعور لم أعهده من قبل على كثرة ما رأيت من جميلات الجمالية والعباسية، هكذا استقر حب «ع» في أعماق روحي إلى الأبد.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٤٨

رأيتني أسير حائرا في شوارع وسط المدينة وثمة طوابير من الجنود تنتقل من شارع إلى آخر، ثم أخذت الطوابير تختفي ويحل محلها أشجار ليمون فتتطاير ثمارها حتى تنعقد مظلة تقطر عطرا فيعبق المكان بشذا طيب.

حلم ٤٤٩

رأيتني في حديقة غناء مكتظة بالنساء والرجال والمآكل والمشارب وإذا بصوت يهمس في أذني: إن لم تستحِ فاصنع ما شئت.

حلم ٤٥٠

رأيتني في مكان خالٍ وإذا برجل يسير متوكئًا على عكاز وهو على حال صحيّة تدعو للرثاء فأعرف فيه الزعيم أحمد عرابي، وأسأله عما حل به فيقول إنه فِعل المنفى الطويل وسوء الاستقبال الذي لقيته عند العودة للوطن، فأقول له متأثرا: إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

حلم ٤٥١

رأيتني أسير على شاطئ النيل في حديقة مزهرة وأرى غير بعيد معبودة روحي «ع» واقفة فهرعت إليها وأقول لها: هذه فرصة لألمسك فصافحيني، وقد كان ذلك أمنية حياتي، فتقول لي: إني في طريقي إلى العالم الآخر، فهتفت بذهول: إنكِ ما زلتِ في عز الشباب، واقتربت منها مادًّا يدي فاختفت تاركة إياي للحسرة والأحزان.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٥٢

وجدتني في مقهى الفيشاوي بصحبة الشيخ زكريا أحمد وصاحب المقهى المعلم فهمي يرحب بنا، وعزف الشيخ زكريا بأوتار العود وغنى: «آه يا سلام زاد وجدي آه»، فأكمل المعلم فهمي: «والصبر طال من غير أمل»، وأكملت أنا: «إمتى الجميل يصنع جميل وأفرح وأقول حبي عَدل»، وفي أثناء ذلك لم يتوقف المعلم فهمي عن خدمة الجلسة حتى غبنا في دخان التمباك العجمي.

حلم ٤٥٣

رأيتني في الإسكندرية بعد غيبة طويلة فجاءت السيدة «خ» لترحب بي ومعها زميلاتها فهنأنني بالسلامة وراحوا يرقصن ويغنين:

خفيف الروح بيتعاجب

برمش العين والحاجب

حلم ٤٥٤

رأيتني وسط مظاهرة ضخمة في ميدان عابدين ننتظر ظهور الوزارة الشعبية الجديدة، وإذا بالوزارة تغادر السراي يتقدمها رئيسها الجليل وكلهم يرتدون الجلابيب واللاسات البلدية ورئيسهم يقول: أنتم طالما سمعتم الوعود المعسولة دون أن يتحقق شيء، انظروا الآن إلى ملابسنا فهي تشي بما سنعمل دون حاجة إلى كلام.

حلم ٤٥٥

رأيتني راجعا إلى بيتنا في العباسية، وها هي أمي تخبرني أن الفنانة « ف » سألت عني بالتلفون فاتصلت بها، وبعد تبادل التحيات قالت لي إنها تطلب مني كتابة قصة لفرقتها عن الحبيب الذي فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا هو انتفع.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٥٦

رأيتني في حجرة مدير المستخدمين وهو يهنئني بالترقية إلى وظيفة في تفتيش الوزارة بالشرقية، فاختلطت الفرحة بالانزعاج وقلت له: إن الوباء استفحل هناك. وقال لي: إن الترقية بالأقدمية ولا مفر منها والأعمار بيد الله. وفكرت طويلا ثم سلمت أمري لله. وفي يوم الرحيل جاء نفر من زملائي لتوديعي وانطلق القطار يردد اللحن الجنائزي.

حلم ٤٥٧

وجدتني مع الآنسة «ج» وقد نفد صبرها وقالت إنه تقدم بها السن وطال انتظارها، فرجوتها أن تمد الصبر قليلا ولكنها رفضت وانفصلنا متخاصمين، وهكذا انفسخت العلاقة.

حلم ٤٥٨

وجدتني مع زملائي في المكتب في لقاء مع الوزير الجديد وقال لنا إن مدير المستخدمين في انتظارنا ليوزعنا على وظائف جديدة وبذلك يتمكن الوزير من تكوين مكتبه، وفي صباح اليوم التالي أذيع بيان الجيش معلنا عهدا جديدا، وإذا بالملك نفسه يبحث عن مقر جديد بعيدا عن مملكته.

حلم ٤٥٩

رأيتني مع مجموعة من الأصدقاء نتسابق فوق متون جيادنا حتى بلغنا الميدان فتفرقنا وزدنا من سرعتنا، وإذا بجوادي يرتفع عن الأرض رويدًا رويدًا حتى استوى تمثالا من البرونز على ارتفاع شاهق.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٦٠

رأيتني أسير في حقل بلا حدود وبي حذر شديد لثأر قديم وتصادفني غابة من أشجار البرتقال فاندسست فيها، ومن شدة الحذر تحولت إلى شجرة مثقلة بالبرتقال ذات منظر شهي وعبير زكي.

حلم ٤٦١

رأيتني في بهو استقبال يجمع بين أهلي وأهل خطيبتي وهذا المأذون يعد دفتره ليعقد قراني، وإذا بخطيبتي تندّ عنها صرخة وتقع على الأرض متخشبة الجسد مرتعشة الأطراف غائرة العينين، والرغوة تسيل من فمها، فهرع إليها أهلها وحملوها وذهبوا بها مخلِّفين وراءهم حسرة خانقة لا شفاء منها.

حلم ٤٦٢

رأيتني أستجمع شجاعتي لأصارح أهلي بأنني قررت الزواج من «ج» التي هي خادمة في بيتنا مع أمها فذهلوا جميعا، فالبنت أمّية سيئة السلوك وأقرب إلى القبح في شكلها، والأعجب أنها لم ترحب بيدي الممدودة، ونشبت مشاجرات بينها وبين أمها انتهت بهروبها فأصابتني طعنة دامية في كرامتي وكراهية لفكرة الزواج دامت معي إلى الأبد.

حلم ٤٦٣

وجدتني في مظاهرة ضخمة، نسير ثلاثة: صديقي «ك» وإلى يمينه شقيقته التي أحبها وأنا إلى يساره، ومازلنا نسير ونهتف ويتقدم بنا العمر.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٦٤

رأيتني أستيقظ على صوت المسحراتي ودقات طبلته، ولما ناداني سرت وراءه متنقلا من موضع إلى موضع ولم يعثر عليَّ أحد.

حلم ٤٦٥

رأيتني في حقل تحيط به أشجار الحور والجازورينا، والشمس تتوسط السماء، وهذه «ع» ترتفع عن الأرض رويدا رويدا حتى تغطي قرص الشمس ويخيم الظلام. وتتلألأ النجوم وتغني البلابل:

طلع البدر علينا

حلم ٤٦٦

رأيتني في الميناء حيث ترسو سفينة النزهة في انتظار الركاب ولكن تشترط أن يكونوا متزوجين وأن يصحب كلٌّ زوجته، وعلم صديق بحالي وأخذني إلى مسكنه وزوّجني من شقيقته العانس ورجعنا إلى المينا فوجدنا المكان خاليا ورأينا السفينة تبحر في الأفق والزوجة التي تزوجتها عن غير رغبة تتأبط ذراعي، أما أنا فأتخبط في مقام الحيرة.

حلم ٤٦٧

وجدتني شحاذا في الحي الإفرنجي ورحت أتسول في المقهى مترنمًا ببعض المدائح النبوية والخواجات ترمقني بازدراء واشمئزاز، ثم طلبوا من النادل إبعادي فمضى الرجل معي مبديا عطفه الشديد ونفحني بشيء من رزقه.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٦٨

رأيتني أربح الورقة الأولى من اليانصيب بعد صبر طويل، وأجد في يدي تكاليف الزواج فأذهب إلى خالي وأطلب يد ابنته ولكنه اعتذر لي ووافق على زواجها من أخي وقال لي: إنكما متساويان في كل شيء إلا أن أخاك كان يدخر حتى وفر كل تكاليف الزواج، فعرفت أنه بخلافك؛ يشعر بالمسئولية، وأردت أن أسأله عن رأي ابنته فقال لي إنه صاحب الرأي وأدرى بمصلحتها.

حلم ٤٦٩

رأيتني أُضبط في بيت قمار ودعارة وأدركت أنه لا مفر من السجن وأنها ستكون كارثة لإخوتي الذين فازوا في كل شيء في الحياة، فكنت أنا الأخ الفاسد في كل شيء.

حلم ٤٧٠

رأيتني واقفا مع فتواتنا ننتظر حتى جاءت الزفة والعروسان والأنوار والمغنى يغني «يا ليل يا عين»، «عجايب والله عجايب»، فهجمنا على العريس وتصدى لنا فتوة حارته ودارت معركة حامية وفقدت الوعي، ولما استيقظت وجدت نفسي في القصر العيني بين الحياة والموت من ناحية وتهمة القتل والإخلال بالأمن من ناحية.

حلم ٤٧١

رأيتني في حجرة النوم وتزورني السيدة « ص » ونتحدث عن ذكرياتنا القديمة ونتبادل الحب ثم تودعني وتنصرف، ويجيئني من الخارج صوت شقيقتي « ر » وتنشب بين المرأتين معركة كلامية.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٧٢

رأيتني صبيا مع أمي وهي في فناء البيت تعد الطيارة الورقية للطيران وأجلس على قاعدتها المزخرفة وتمضي هي في حركتها وهي ترتفع رويدًا رويدًا حتى تبلغ الأفق؛ فيتاح لي أن أرى الحي من فوق مثل الأسطح وما فيها من دجاج وأرانب ورءوس الأشجار بثمار «دقن الباشا» وأعالي المآذن، وتتلو أمي الآية الكريمة: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فأرد وراءها: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

حلم ٤٧٣

رأيتني في حجرة مكتبي وفجأة أنام وأحلم أني في بيت « ب » وأنهم يعقدون قراننا، وبعد ذلك نذهب كل صباح لإعداد المسكن والأثاث ونعود لأجلس معها في حجرتها ونمارس الحب فتغمرني سعادة هائلة وأغني، ولكني صحوت من النوم والحلم وتذكرت أن « ب » تمضي شهر العسل مع زوجها وغنيت:

«قدك أمير الأغصان من غير مكابر»

حلم ٤٧٤

رأيتني أستقبل في بيتي الأستاذ « غ » الناقد الكبير، وهو على الرغم من ماركسيته إلا أن نقده اتسم بالموضوعية؛ ولذلك كان الناقد الماركسي الوحيد الذي أنصف أدباء غير ماركسيين، وقلت له إن بعض الأصدقاء حدثني عن صوته العذب وعِلمه بالغناء قديمه وحديثه، ورجوته أن يسمعني صوته، وراح يغني «آه يا سلام آه، زاد وجدي آه، والصبر طال من غير أمل، إمتى الجميل يصنع جميل وافرح وأقول حبي عَدل».

فطربت طربا عظيما وأمضينا الليل متنقلين بين الأدب والغناء.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٧٥

رأيتني مشتركا في الاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه وقد اكتظت الميادين والشوارع والحارات والأزقة بملايين البشر، وعند منعطف لمحت وجه محبوبتي «ع» فخضت أمواج البشر نحوها ولكنها ضاعت مني في الزحام ومازلت أبحث عنها حتى أعياني البحث، وهنا هبط عليَّ صوت الشيخ علي محمود وهو يؤذن لصلاة الفجر فقرأت الفاتحة.

حلم ٤٧٦

رأيتني مشاركا في سباق الدراجات الذي يبدأ من العباسية وينتهي عند بيت الأمة، وفزت بجائزة وهي عبارة عن قلم أبانوس وبطاقة بخط الرئيس الجليل يقول فيها: «يعجبني الصدق في القول، والإخلاص في العمل، وأن تقوم المحبة بين الناس مكان القانون».

ومازلت أحتفظ بهذه الجائزة واعيا لمضمون كلماتها.

حلم ٤٧٧

رأيتني في السادسة من عمري ألعب أمام البيت القديم وإذا ببياع الحلوى ينادي فهرعت وأعطيته مليمين، فأخذ جزءًا من الحلوى المعقودة حول رأس عصاه الطويلة وجذبها برشاقة حتى صارت خيطا وجعله كهيئة الحمار الصغير وجنبه جناحان وأعطاه لي فامتطيته وحركت الجناحين فطار بي في الفضاء، وتصورت أبي وهو يبحث عني دون جدوى، لكن هذا جزاء إرسالي كل صباح إلى الكُتَّاب وتحريضه شيخ الكُتَّاب على تأديبي، والآن أنا حر أتجول بين الكواكب والنجوم.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٧٨

رأيتني راجعا من سهرة إلى بيتنا في العباسية، وفي الطريق لاح لي صديقي المرحوم « ن » فاتجهت نحوه بشوق، ولكني توقفت لأني رأيت وجهه متجهما فأردت تذكيره بي، فحدثته عن ما قمنا به من ترهات أنا وهو وحرمه وشقيقة حرمه الشابة وقلت له: تلك الأيام كانت من أسعد أيام حياتي، فقال لي بخشونة: لكنها كانت أتعس أيام حياتي، وأخرج من جيبه مسدسه فتولاني الذعر وركضت نحو بيتي تطاردني الطلقات النارية.

حلم ٤٧٩

رأيتني في الخمسين من عمري وأنا وحيد وتعرفت بالسيدة « س » وهي مطلقة فتحرك حنيني للزواج، وبعض الأصدقاء قالوا لي: هذه فرصتك الأخيرة انتهزها، وقال آخرون: احذر من فكرة الزواج الآن فهي كارثة، وترددت بين الرأيين وازدادت حيرتي، ولكن حنيني للزواج لم يهدأ فقررت أن أطلب يدها، ومضيت نحو كازينو السكاكيني الذي نلتقي فيه عادة وقررت الخروج من حيرتي بطلب يدها، ولما لاح لي الكازينو انهزمت فجأة واجتاحتني رغبة في الهروب لا تقاوم، واستدرت فرجعت مصمما على البقاء في وحدتي حتى نهاية العمر.

حلم ٤٨٠

رأيتني موظفا كبيرًا ولكني أتردد كثيرا على بيت يدار للقمار، وإذا بالشرطة تقتحمه وبعد قضاء مدة السجن خرجت لأفتح مقهى صغيرة عُرفت بالنظافة وجودة مشروباتها، وقد كتبت على لافتة في أعلى مدخلها «لا تشغل البال بماضي الزمان».

twitter @baghdad_library

حلم ٤٨١

رأيتني بالإسكندرية أنا والأسرة، وذات يوم رأيت صديقتي القديمة «خ» تسير بصحبة شاب، وراحا يستحمان في شاطئ البحر وأنا أقول لنفسي: «خفيف الروح بيتعاجب برمش العين والحاجب».

حلم ٤٨٢

رأيتني عبوسا وحيدا يتجول في حديقة المنتزه وقد استحممت في البحر ثم جلست في كازينو «فنسيا» ورحت أترنم بهذه الأغنية:

من قد إيه كنا هنا

من شهر فات ولّا سنه

أيام ما كنّا لبعضنا

والدهر غافل عننا

حلم ٤٨٣

رأيتني عضوا في لجنة الطلبة المكلفين بجمع التبرعات لأسرة زميلنا الشهيد في آخر مظاهرات، وانتقلنا من مكان إلى مكان حتى وجدنا أنفسنا أمام ڤيلا أمير الشعراء، فدخلنا الحديقة وهتفنا باسمه ولكنه لم يظهر، وكنت قرأت قصيدة «ولد الهدى»، فأخذت أردد المقطع الذي يبدأ «الاشتراكيون أنت إمامهم»، فظهر وتبرع بما قُسم وخرجنا فائزين.

حلم ٤٨٤

رأيتني المراقب للمصنفات الفنية، وكنت ميالا للحرية وللفن، حتى عرض علينا فيلم عن حياة السيد المسيح وجدت فيه إساءة للمسيحيين وللمسلمين معا فمنعت عرضه، ونشبت معركة بدنية بيني وبين اليساريين فألف الوزير لجنة من كبار المفكرين فشاهدت الفيلم ووافقت على رأي الرقابة.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٨٥

رأيتني جالسا في الترام الذي يسير بين مدينة الملاهي والعباسية وقد انتصف الليل، وعندما وقف الترام في محطة الزمالك صعد إليه الموسيقار « م . ع » فرحبت به وقدمت له بطاقتي كمحرر في مجلة «الفنون»، وسألته عن رأيه في الإشاعة التي تتحدث عن علاقة بينه وبين إحدى الهوانم في حي الزمالك، فظهر الاستياء على وجهه وهدد بالالتجاء للقضاء إذا نُشر أي كلام عن هذه العلاقة السخيفة.

حلم ٤٨٦

رأيتني في ترام روض الفرج ويجلس أمامي رجل في أوسط العمر حسن المظهر وبين يديه غلام في العاشرة يرتدي بدلة سهرة وهو يقول له: احتفظ بثباتك وأنت تغني أمام الجمهور ولتقم ببروفة الآن، فغنى الغلام:

«على دول يا أمه على دول»

فقال له الرجل: أحسنت، وعليك أن تنجح أيضا أمام جمهور الكازينو.

حلم ٤٨٧

رأيتني في شارع طويل يمتد تحت مظلة من الأشجار وإذا بأجنبي يداعب فتاة ويقبلها، وكان ثمة شاب طويل عريض يجلس على دائرة خضراء، فقام وتبع الخواجة حتى صار خلفه ومد يده يعبث بالمواضع الحساسة في الفتاة، فغضب الخواجة والتفت وراءه متوثبا للقتال ولكنه فوجئ بطول الشاب وعرضه فآثر السلامة، وأمسك العملاق بيد الفتاة وجذبها نحو الدائرة الخضراء، ولم يسع الخواجة إلا الذهاب، وتابعت أنا ما يحدث سواء في الشارع أو في الدائرة الخضراء.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٨٨

رأيتني في مسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه وبعد صلاة العشاء تجمع جمهور لا يحصى عدده لسماع الشيخ علي محمود وهو يغني بعض الأناشيد الصوفية، وجاء الشيخ محاطا بالجوقة واستعد للغناء فساد الصمت ثم انطلق صوته كعزف الكمان وابتدأ بأن غنى:

رأيت الهلال ووجه الحبيب

ومازال يتنقل بنا بين القصائد والأناشيد حتى غنى:

كيف ترقى رقيك الأنبياء

ثم ختم بالصلاة على النبي وغادرنا المسجد ونحن سكارى من الطرب.

حلم ٤٨٩

وجدتني ضمن مجموعة من الرجال والنساء في حديقة الدير، وها هو الأب «ج» قائلا: أهلا بكم في عالم الروح، من ينوي إقامة طويلة ومن ينوي المكوث بضع ساعات. وتقدمنا بين الحديقة والمكتبة ونحن نتلقى شذى الأزهار وننعم بالهدوء العميق.

حلم ٤٩٠

رأيتني أعلم بالمسابقة عن أحسن مسرحية، وأراد بعض أعضاء اللجنة المكلفة بالفحص أن يعفيني من العمل منعًا للإحراج الذي سألقاه بين أصدقائي من الأدباء، ولكني رفضت هذا وقلت إن صداقاتي لا تمنعني من قول الحق، وظهرت النتيجة في وقتها وكان القرار بالإجماع وكانت المسرحية الفائزة لشخص جديد، وتبين أن المسرحية معجزة في عمق أفكارها وجمال بنائها وبلاغة أسلوبها.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٩١

وجدتني في القاهرة أعايش أحداثها، وسرى نبأ بأن الحكومة تعد مشروع قانون ذي أثر رجعي يحرِّم على النساء العمل وينشئ لهن تعليما خاصا يُعدّهن لشئون البيت وتربية الأطفال، وتركت الموظفات أعمالهن وتظاهرن حتى تعطلت الحياة في القاهرة وجاء رجال الأمن ولكن بعد فوات الفرصة، ووقعت أحداث عنف وسقطت ضحايا حتى أعلنت الحكومة في الإذاعة والتلفزيون بأن ما ذاع بين الناس ما هو إلا إشاعة كاذبة، ودعت المتظاهرات إلى الانصراف بهدوء واعدة بالتحقيق في أسباب الفتنة.

حلم ٤٩٢

هذا هو الأمير توت عنخ آمون ينسلخ من مستقره كمومياء ليسير في شوارع القاهرة بعد منتصف الليل، وإذا بقوة من الشرطة تحيط به وتمضي إلى المعتقل ولكنه يفلت منهم بطريقة سحرية ويعود إلى مستقره كمومياء، ولكن إدارة الأمن أعلنت أنها قبضت على مفجِّر القنبلة وأنه اعترف ودلهم على الخلية التي يعمل بها فقبضوا عليها والتحقيق مستمر.

حلم ٤٩٣

وجدتني في الحديقة الصغيرة في بيتي وأقبل عليَّ صديقي القديم «خ» بعد غياب طويل واعترف لي بأنه أفلس ولم يجد أي معونة من صديق أو قريب، وتذكرت سهراتنا في بيته أيام العز فأقرضته ما يريد، وفي الميعاد المحدد للسداد جلست في الحديقة أنتظر فترامى إليَّ عزف الرباب وصوت صديقي وهو ينشد:

«أمنت لك يا زهر ورجعت خنتني».

twitter @baghdad_library

حلم ٤٩٤

وجدتني سائقا لترام النظافة وهو عبارة عن غرفة للقيادة، أما باقي الترام فهو فنطاس هائل، وكانت محطة القيام تقع أمام بيت العرائس حيث تقام حفلات الزفاف، ورأيت عروسين يخرجان من البيت وكنت أعرفهما معرفة الحي الواحد الذي يجمعنا، فدعوتهما للصعود فصعدا إلى الغرفة معي، وأدرت المحرك فراح الترام يسير على مهل ورش الفنطاس المياه فغسل القضبان ورش جانبَي الطريق حتى التمع وجه الشارع تحت ضوء المصابيح، ورحنا ثلاثتنا نغني:

حلالي

بلالي

وفاني الحبيب

حلم ٤٩٥

رأيتني في البهو الرسمي مع زملائي ننتظر إعلان اسم الفائز بالجائزة الكبرى وتردد الاسم وانهالت عليَّ ورود التهاني.

حلم ٤٩٦

رأيتني في زيارة للصديق « ش » المصاب بالاكتئاب، ثم غادرت إلى الشارع الطويل في الهزيع الأخير من الليل وسرت بلا أي رغبة في العودة.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٩٧

وجدتني أضيق بالزمان والمكان وأتطلع إلى التغيير، وعلمتْ أمي بما يساورني فحاولت إثنائي عما أفكر فيه، ولكنني صممت فكشفت لي لأول مرة عن جانب خفي فانفجرتُ ثائرًا، فانفجرتْ تصبّ عليَّ اللعنات وأنا أزداد تصميما فتقول لي: اذهب يا جاحد وسوف تعود متعثرا بالفشل، ولا رفيق لك سوى الدموع وهيهات أن ينفع الندم.

twitter @baghdad_library

ملحق
الأصول المخطوطة

twitter @baghdad_library

حلم ٢٠٠

وجدتني في حالة تأهب للصراع مع عدو شرس
وتاقت نفسي إلى شيء من الراحة فصعدت إلى الدور
العلوي حيث رأيت محمد علي الكبير يتلقى الإنشاد ويستمع
في عظمة ولكنه جن جنونا

حلم ٢٠١

رأيتني أذهب إلى مسكن صديقي المرحوم أ
ودعوته للذهاب معي إلى المقهى فاعتذر
لأن اليوم سيتزوج أخوه شعيب فذهبت إلى
المقهى وأخبرتهم ولكننا نتعجب لشدة قبح
شعيب وإذا بنا نرى موكب العروسين قادما
وهو محاط بالشموع والجميع متوشحات بالورد
من الرؤوس إلى الأقدام ويسيرون بخطوات
منتظمة عسكرية

حلم ٢٠٢

وجدتني في بيت ريفي أخوض في الظلمة
من الصمت ولا صوت إلا نباح كلبتي الجميلة
المتقطع وإذا بطلق ناري يخترق الليل والصمت
فذهب صاحبي وبعد قليل رجع ليقول بصوت أسيف
قتلوا كلبتك الجميلة فامتلأت حزناً لحد البكاء
وقلت أهم اللصوص فأجاب أو قوم يعبثون

حلم ٢٠٣

وجدتني في مكان غريب يبعث منظره الأسى
وإذا بحبيبتي ب قادمة مكللة بشيخوختها
فتولاني شعور كئيب بأنني لم أرها مرة أخرى

twitter @baghdad_library

حلم ٤٢

رأيتني أتجاهل الشيب وأداعب وردة بيضاء وهي تستجيب للعواطف بل وتشجعني ولكنني لفارق السن أتردد وأتمادى في التردد حتى تهجرني وحيداً مع الزمن.

حلم ٥٢

رأيتني أدرس القانون إكراماً للأب وأذوب في الأنغام مراعاة للروح وعند دقة الاختيار تمادى بي العذاب ولكن الروح انتصرت في الختام

حلم ٢٠٦

رأيتني في الطريق أسير بجوار جانب منه
ومعي أحد الأصدقاء ودخلنا إلى بيت شخص لنقدم له
وتخرج منه حبيبتي وهي تحمل مريلة
الرضا فنسيت ذاتي وتذكرت في أعماق وقتي
الأزرق الوردي فشملت الفرحة الجميع وصفقت
أمي وباركت العروس وأحرقت البخور

حلم ٢٠٧

رأيتني أسير في شارع طويل وفي بيت كالبيت
فتحت نافذة ولاح فيها وجه امرأة عرفتها تذكرتها
مع الزعيم عبد الله ثم أصابني خوف من بينه وبين
حالا اختفت وبدأ سيد كشك عبد الرحمن ولما
استيقظت في اليوم التالي وظل الحلم باقيا في ذاكرتي
تعويق ورحت أتصفح صفحة الصباح فقرأت نبأ في
صفحة الوفيات فازددت حبا وامتزاز ضمير شديد
وتساءلت ترى أين ذاك الآن في ساعة الرواح

حلم ٢٠٨

وجدتني في سكنتي تزورني السيدة سوسن لتسلم علي قبل رحيلها
لتقضي المدد الغربية للعمل ووضعت يدها في يدي ولكنها لم تصح
وانحرفت عنها. الخرزات بالروح

twitter @baghdad_library

حلم ٢٠٩

وجدتني مع الرئيس عبد الناصر في حديقة صغيرة وهو يقول
لي معاتباً: لماذا قلت ما قلت عنا؟ فأجبته بالحق
فقال: كلما شاركتك في أمر وجدت ما شاركتك بالتحفظ
كلماتك أو جرائدك فعجبت أن تتأثر صداقتك لي بهذا الموقف
فقلت: أما أنا فلم تتأثر صداقتي لك رغم اختلافنا.

حلم ٢١٠

وجدتني في شارع الشواربي وأمامي على البعد غير بعيد الفنانة
العالمية المشهورة مع عشاقها فتطلعت إليها بشغف وتعلقت بالرجل
بصاحبه وظهرت لي شقيقتها وابتسامة خفيفة فقال لي صاحبي أبشر
فلم تعرفي حركة الحياة أشرفيه جميعاً.

حلم ٢١١

وجدتني أمام منصة يجلس عليها الزعيم سعد زغلول والإجلال له
أمام المرحوم وإذا برجل يتقدم زاعماً أنه الزعيم الحقيقي للثورة
ويطلب منه أن ينسحب ويترك للزعيم أوراقاً ولكنه تجاهله تماماً
وقال له بيني وبينك الله والشعب.

حلم ٢١٢

رأيتني أتأمل صورة في حجم الكف تجمع بين خالي يسري وفتى
لعله يشبهني وفتاة تشبه ... فقلت أحببنا نادرة تحكي
وتصدق.

حلم ٢١٣

رأيتني واقفاً أمام قصر مهيب انتزاح في جوفنا ورأيت الدخول
فرصة بعد قرب ومثيل نشعر بخيبة ولم أنفذ الكل
في الحلم.

حلم ٢١٤

رأيتني في محطة الترام وقد آلت حتى التي تشبه تشكلت ولحقت
المدرس بعد قطعه مسرعا فلحقت به فأخبرته عن حالي فقال
مكالمة وأنا أيضا تشكلت فقلت له هيا إلى العباسية
لنرى المنزل فقال لي والتي الطلوع في الزينة الجديدة
عند المدنية التي تمر من شارع الراشد باشا وصرخ
تطور البلد من الشرق والشمال.

حلم ٢١٥

رأيتني وسط جماعة من الشبان العاملين وذهبت
منهم واحدا متزوجا حديثا تقدمت له فتاة منهم
بعنايته لطفه ورقة من أسرة مجده الحقيقية ثم جمع
بينهما حب عظيم وزواجه أمر متأكد من شفائه
فاحترام أعلى أبدا أنكر ورد الحشد مع الفتاة فنجحت
وكنت صدمت كأنه يارب وإذا بي أضحك حقا ولم تكن
أم تقضي له في الليلة الرهيبة وإذا بها جرت بمرض
ثقيلة من أصاب الزار هبات لمس الفتاة ولكن
مرض تفرقت مثل من استشارت منهمل التوت
ولكنه لم يصبح قوام جديد.

حلم ٢١٦

رأيتني في بيت العباسية أزور أمي ولكنها استقبلتني
بفتور لم أتوقع ولا تبعد ثم فارقت مجلسي ربما لتعد
لي القهوة غير أنها ذهبت بلا رجعة

حلم ٢١٧

رأيتني أسير في مظاهرة ملأت الشوارع والميادين وفي
مقدمتها رفعت صورة كبيرة لسعد زغلول وسعد عدلي وعلي
الناس وعلت الهتافات تنادي بدستور جديد يناسب العصر
ولم نستطع قراءة النفس تركيبها وبدت كأنها صمة في البحر

twitter @baghdad_library

حلم ٢١٨

رأيتني في المحكمة مع بعض الزملاء وقلت للقاضي إنني مختص بالتقييم [illegible] في الرقابة وقال لي مدير الرقابة إنه [illegible] الرقابة [illegible] أوصى القاضي بأنه [illegible] الرقابة في جميع الأوامر الفنية كي لا [illegible] قراءات [illegible].

حلم ٢١٩

رأيتني [illegible] كثيرة العدد [illegible] العلاقة [illegible] الحياة [illegible] البيت [illegible] الفائقة في صنع [illegible] الأسرة [illegible] وأم [illegible] زال [illegible].

حلم ٢٢٠

رأيتني في قسم الشرطة [illegible] فقال لي: [illegible] أنه [illegible] في [illegible] التي [illegible] الشرطة [illegible] فقال: [illegible] الخارجية.

حلم ٢٢١

رأيتني أقرأ الجريدة [illegible] واستمتعت بكل [illegible] الرحيم [illegible] كل كلمة [illegible] إلى [illegible] وقلت له إنني استمتعت بكل كلمة في الكتاب [illegible] في البيت [illegible] الذكر [illegible] القلب [illegible].

حلم ٢٢٢

رأيتني أتأمل التغير الكبير حيث المبنى الجديد يضم الدول ويرفع علم الدولة الواحدة تحت ظلة العدل والحرية واقتحام [illegible] الإنسان تحركت بين الشوارع ووجدت في كل مكان [illegible] في [illegible] ثم مضيت إلى [illegible] إليه [illegible] وطلبوا مني أن [illegible] فقلت لهم [illegible] إلى الحي [illegible] [illegible] ثم [illegible] ثم نذهب إلى [illegible] [illegible] الشباب [illegible]

حلم ٢٢٣

رأيتني أحمل حقيبة السفر الكبيرة في [illegible] وإذا بالحبيبة [illegible] [illegible] فتنت بما [illegible] ولست [illegible] وقلت لنفسي أنني [illegible] [illegible] حبيبك فقال لي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في صباح

حلم ٢٢٤

- رأيتني [illegible] في حديقة الشاي [illegible] أنت ومرت [illegible] [illegible] فقلت لها إنني [illegible] بنتي الكبرى [illegible] [illegible] فقالت لكني لا [illegible] فقلت لها أنا لا أستطيع البراءة وأطلعك وعرفت أيام [illegible] طويلة [illegible] أ. ن. عند قراءته [illegible] في العمر [illegible] [illegible] [illegible] فتذكرت الشعر الذي يقول

صديق الناس [illegible]

وبات باللذة الجسور

حلم ٢٢٥

رأيتني في مكتبي أستقبل فتاة من قريتي [illegible] [illegible] فتذكرت [illegible] الماضي الجميل وقالت إنها [illegible] [illegible] [illegible] السن عند الحاضر إلى [illegible] فقلت في نفسي لا [illegible] الله [illegible] [illegible] الطيب

twitter @baghdad_library

حلم ٢٢٦

رأيتني مع كتيبة من الجنود في صحراء نحتمي بالأعشاب
متجهين إلى الجبهة للزحف لملاقاة العدو وفي الوقت
نفسه نخشى أن يسبق العدو بالهجوم
فيسقط الدنيا على ذاته ونموت كما تموت الأحلام
الفراش .

حلم ٢٢٧

رأيتني جالساً مع المرحوم ... في شرفة بيته الريفي تحت ضوء
البدر الساطع وقد جمعتنا ذكريات الصبا وكان يقول لي :
أنت تعلم أني لم أهتم بالسياسة وعلى الرغم من ذلك
انقضى عمري بين السجن والنفي وساقوني بحرب الفدائيين إلى
حجرة مظلمة قضيت فيها شهوراً دون تحقيق ولا أعرف
لسبب ذلك وما عدت إلى قريتي كانت الأطيان
قد أخذت ثم كانت الثورة فقلت له : لقد صدرت في صالحه
جميع الأحكام ولم يبت أمرك .

حلم ٢٢٨

رأيتني في الإسكندرية وقد دخلت بنسيوناً أنتظر تسليم ... التي
تذكرني من حبيبتي فعرفتني في العشرة حتى قبلت رأسي فقالت لي :
لماذا لم تتزوج إذن فقلت متذكراً ما جرى بيني وبينها في البداية
إنها أخشى أن تتزوجك أنت أو أفقدك وأنت الثانية وجدت
البنسيون مغلقاً وقال لي البواب إن المدام رحلت إلى أثينا
منذ عشرين سنة .

حلم ٢٢٩

وجدتني في مقهى ريش بين أصدقاء ريش وكلنا ننتظر بدء الحفل
وجاء الضيوف أو كثيراً حتى اكتملوا عدداً ولم يبق إلا المطرب
فرمقوني بأحداقهم كأنه وأدارت الحركة بيننا وتخلل
الفرح صوت أم كلثوم وصوت عبد الوهاب ومغنى الأصدقاء
ما لا ... وصاحب المقهى وتحية الزائد في اللوحة ...
ما تشكلنا جميعاً في الغناء حتى تواصل الغناء ...
والنور صبح .

حلم ٢٣٠

رأيتني في ميدان كأنه بيت جديد مكتظ بالناس وفي صدره
رجل يقف على الرجوع فلما انتهى من خطبته قلت له لعله
رجل ... وتلوح ... الناس فبانت الرجوع أمانة
في عنقك .

حلم ٢٣١

رأيتني أشاهد إبراهيم باشا وهو يقود جيشاً له وينتقل من
نصر إلى نصر معترياً أطول الطاولة ويقيم إلى أثر واحد
حتى ... ذهب إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه وصلى
ثم رجع إلى ثكنته فشعرت بفخر كبير وحزن عميق .

حلم ٢٣٢

رأيتني في الطريق وجنود الشرطة أصناف المرتفعين ورأيت أبي
قادماً ومشروطاً من بينهم ... فانتبهت صرخت ...
... وقال لي : إنك لا تصلح ...
... من بينك ... نفعت أمر ...
المليح .

twitter @baghdad_library

حلم ٢٣٣

وجدتني في بيت العباسية رأيت أمي وأخواتي في غاية من الحزن لموت كلبنا العزيز الأمين وهو كلب صغير لي ذي سأقيم على تلك الحال إلا لمن رحيل الأخيرة .

حلم ٢٣٤

رأيتني صاحب مزرعة كبيرة أنشأت بها قرية حديثة فيها ماء نقي وكهرباء وفي القرية أيضا وحدة صحية ووحدة تعليمية ومسجد وكنيسة وضاعفت أجور العاملين وإذا بمأمور المركز يقول لي : أنت متهم بالشيوعية هدفها إخراج الملاك من أملاكهم وتوزيعها على الفلاحين وتوزيعها على الفقراء .

حلم ٢٣٥

رأيتني مع جماعة من الشباب نستمع إلى عثمان بيومي أكبر صانع في عطفة الصباغين وهو يدعو إلى التمسك بالمقاطعة للبضائع الأجنبية مقابل والذي هو متربع في كارة الصوف فهذا كلام جميل ولكننا لم نفتح لنا احتياجاتنا الضرورية فقلت له : فلنبدأ بالمحلات .

حلم ٢٣٦

رأيتني أدخل الشقة الجديدة يتقدمني البواب واختفى البواب فشعرت بالوحشة ورغبت في الرجوع ولكني ضللت السبيل وتطوعت أصوات لإرشادي تارة تقول لي : خذ يمينك وتارة أخرى تقول لي : خذ يسارك ولكني لم أهتد إلى سبيلي وتساءلت باسم البواب وانتهت إلي صوت أهلي ويزحف الظلام فأسقط في الحيرة ولكني لم أفقد الأمل

حلم ٢٣٧

رأيتني أدخل حديقة الأندلس بعد أن ازدحمت بالحيوانات الزاحفة ولما رأيت الطيور الخضر في الزهر ذهبت لحانوت الحساني يتقدمهم وقد أومأ سيدي يتقدمهم إلى البيت ٤ وعبرت حيوانات من البيت والمرضع ثم ضاع الحسن كله في الحجابات التي لا تنتهي ولم يبق إلا جثة من الروح الباقية.

حلم ٢٣٨

رأيتني أتسلم صديقة ثمينة من يد الشيخ للفنان وصبر يقول لي: لا تستمتع بها إلا حيث يلتقي النيل بالبحر ونصبت إلى هذا الملتقى ونحن الشيخ في انتظاري واحتفينا معا بالهدية وترنمت الحناجر بالمواويل العربية وما زلنا كذلك حتى نصبح في الفضاء الرحيب ثم أزاحم البحر المبارك.

حلم ٢٣٩

ووجدتني أسير بين الجموع الغفيرة فهذا يوم الانتخابات العالمية التي يشارك فيها جميع الأمم ورؤساء الدول والرؤساء العظام يتكلمون في نبرة خفية ببيانات تنتسب أعين المشاهد واحتفاها وأرضها بصوت ورهبة أتساءل عما ستسفر عنه الانتخابات فيدق وأخرى في بلاد العالم وتهرع الدول للمراكز البحوث فقد تنبأت بوقوع كوارث.

حلم ٢٤٠

رأيتني في حجرة أقرأ وفي الخارج تتعالى هتافات بلغات شتى فأغلقوا النوافذ وأسدلوا الستائر ولكن اقتحم الحجرة نفر من الأصدقاء وقالوا لنا: نعاود حياتك وأنت كنت تائه الزمان فقد انقضى زمان العزلة.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٤١

دعيت إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون لمدة ساعات طوال لمناقشة موضوع الإجهاض وجاءت إلى جواري جميلة من الرعيل الأول فتبادلنا التحية بحرارة وقلت لها رب صدفة خير من ميعاد فلعلنا نحسن استغلالها هذه المرة فابتسمت وقالت: لعلنا.

حلم ٢٤٢

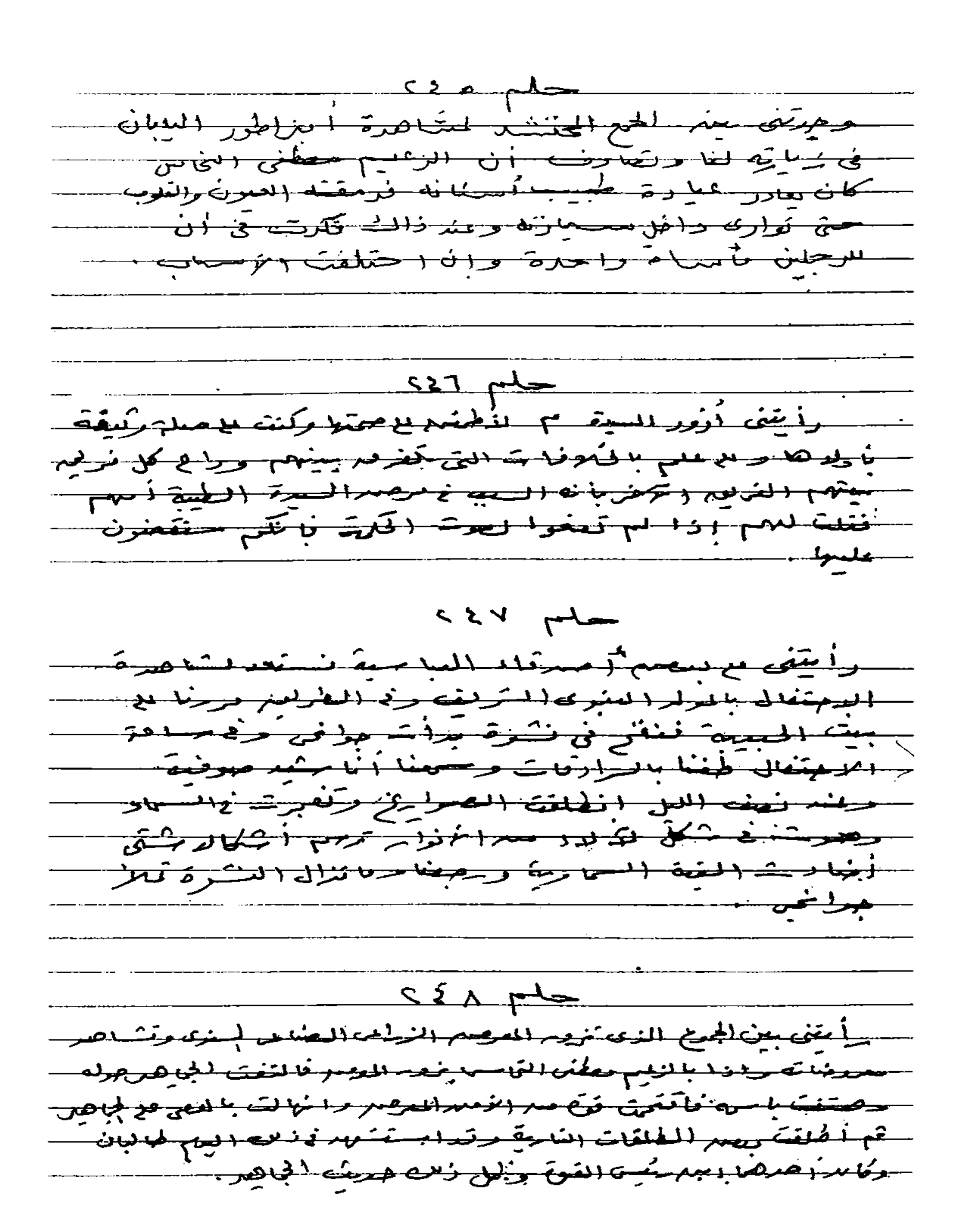
وجه حبيبتي القمري يلوح لي في كل مكان يستوي في ذلك أماكن العمل وأماكن اللهو والطرب وأماكن الزحام والاستخفاء وحتى عندما طلع الفجر يلوح لي وجهها القمري وهو يشع ببريق الجنون.

حلم ٢٤٣

وجدتني أبحث عن دليل يثبت أن حبي كان حقيقة لا وهما فقد ذهبت الحبيبة في عز الشباب كما رحل الشهود وتغيرت معالم الشارع فاختفت الشجرة الوردية وحلت محلها عمارة شاهقة مكتظة بالسكان فلم يبق من الماضي الجميل سوى ذكريات لا دليل عليها.

حلم ٢٤٤

رأيتني واقفا مع زملائي في الإدارة أمام المدير العام وهو يعنفنا بالرشاوى ويتساءل كيف هان عليكم أن تبيعوا الكراسي التي تجلسون عليها فأجاب كبيرنا أن الوقوف أحب إلينا من الموت جوعا.



حلم ٢٤٥

وجدتني بين الجمع المحتشد لمشاهدة امبراطور اليابان في زيارته لنا وتصادف أن الزعيم مصطفى النحاس كان يغادر عيادة طبيب أسنانه فرمقته العيون والقلوب حتى توارى داخل سيارته وعند ذلك فكرت في أن للرجلين شأناً واحداً وإن اختلفت الأسباب.

حلم ٢٤٦

رأيتني أزور السيدة م لأطمئن على صحتها وكنت على صلة وثيقة بأولادها وعلى علم بالخلافات التي تفرق بينهم وراح كل فريق يتهم الفريق الآخر بأنه السبب في مرض السيدة الطيبة فقلت لهم إذا لم تخفوا الصوت الكريه فإنكم ستقضون عليها.

حلم ٢٤٧

رأيتني مع بعض أصدقاء العباسية نستعد لمشاهدة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وفي الطريق مررنا على بيت الحبيبة فننظر في شرفة بدت جوفاء ومع بداية الاحتفال طفنا بالسرادقات وسمعنا أناشيد صوفية وعند نصف الليل انطلقت الصواريخ وتفجرت في السماء وهوت في شكل [illegible] من الأنوار ترسم أشكالاً شتى أبرزها البنية السمراء ورجعنا وما تزال الشرفة تطل جوفاء.

حلم ٢٤٨

رأيتني بين الجمع الذي تزاحم في المعرض الزراعي الصناعي لمشاهدة معروضاته وإذا بالزعيم مصطفى النحاس يدخل المعرض فالتفت الجماهير حوله وهتفت باسمه فاقتحمت قوة من البوليس المعرض واشتبكت بالعصي مع الجماهير ثم أطلقت بعض الطلقات النارية وتدابحت [illegible] وكادت [illegible] بعد سحب القوة وذلك [illegible] هتاف الجماهير.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٤٩

وجدتني مع الأسرة في بيت العباسية فطفنا بالحجرات حتى صعدنا
إلى السطح ورحنا وجدنا بعض مخلفات علاها الزمن فأثارت ذكرياته
وتذكرنا الأقارب جميعهم فقالت أمي هذا [illegible] لمن تركه غريب
وتطلعت من فوق السور الخلفي فرأيت أمامي [illegible] [illegible] من
نهايته وإذا الحي تقوم نهاية الحي السكوكي وغزالات في الوادي
لها [illegible] شيئاً رأيت بينها الشباب التي تستعد فيها لبدء أوراقه
وانطلاق.

حلم ٢٥٠

انتشر الفول السوداني إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً وأصبح
مجالاً قوياً في [illegible] وضاقت الحكومة بذلك فأصدرت قانوناً
يحرم انتاج الفول وتوزيعه واستهلاكه وكان رد الفعل شديداً
فعمت جميع المظاهرات وجرت قوات الأمن من [illegible]
فتعلقت الحكومة وصوت التلاحم [illegible] لانتصار الفول ورجاله
واستنبتوا أنواعاً جديدة غزوا بها العالم وتوفرت الأموال
فتمهدت العهد الجديد بكل قوة وأمانة لكل السياسة
والاقتصادية والبطالة والتعليم والصحة وسميت هذه الثورة
فيما بعد بثورة الفول المباركة.

حلم ٢٥١

رأيتني مع صديق [illegible] أدعوها للترشيح في مشتى بالدور
الأرضي لمنزل في حي العباسية وقابلتني سيدة آية في الجمال
وقالت لي إنها العقيدة في الدور الفوقاني وأن الصغير
يتعلم النغم تعلقت بها [illegible] [illegible] الرجال
[illegible] يجب أن نتكلم إلى ضابط نقطة الشرطة وهي تقع
عند ملتقى ثلاثة شوارع [illegible] [illegible] [illegible] مع النقطة
[illegible] وعرضنا الأمر على الضابط فرأى [illegible]
[illegible] أن يحتفوف لوجود الحاجب في النقطة
وعلى السيدة فقلنا [illegible] أخشى أن [illegible]
فقال لي أنه [illegible] كاملاً في النقطة [illegible] خلال [illegible]
[illegible] بالزفة وغنينا [illegible] [illegible]
[illegible] السيدة [illegible] وكان [illegible] [illegible].

حلم ٢٥٢

رأيتني ضمن جمهور يستمع إلى محاضرة النسيان في عصر الأعداء العمر
أنه يتهم بعض المؤسسات فوقفت محتجاً ومعترضاً فاعتبر المحاضر هذا مصادرة لحريته
وغادر المنصة وثار ضجيجاً حولي ونادى رئيس الندوة الجمهور إلى المناقشة.
وإذا احتدم العنف وتكاثر الجدل اشتد وانتهى بالاشتباك بالأيدي.

حلم ٢٥٣

هذا يوم الاحتفال بذكرى الفقيد وجمهور يتدفقون إلى صالة الاحتفال
في الشقة الكبيرة في بيت فناء طويل وكانت معلقة تمثالاً لرأس
الفقيد وأنا بينهم شيخ ولكنها ذكرتني بأشياء الراس جميعنا أننا
لم نستطع نسمع كلمة فذهبنا إلى الفقيد بين الشيخ براءتنا فانبثق
ولم تغضب كأنها ولكنها وانتهت دون كلام.

حلم ٢٥٤

حمل ابنه الفتى إلى بساتين الحقول وأراد أن يقضي أسبوعاً
في الإسكندرية وسافر في الصبح الباكر ولكني وجدته أمامي عند الظهر
فسألته عن أمره فقال الحقيقة أن السيدة والفتى وأنا أحببنا عن
عزبة خالية فجئت للتغيير الراح وقد دعوته بذوق غريب.

حلم ٢٥٥

رأيتني أتمرمر في الحي الشعبي حتى ليت طرقة بيد البلاد تمسي
وتتقدم الأذرع إليها امرأة عرفتني بصدره أنها بنت غرس وسألتني
كيف عرفت مكاني فقلت ولكني عليه مرسوم من العمر التعيس وقلت لها
الحكاية كلها فقالت بتأثر شديد عرفت كل شيء وتذكرت في البداية
ثم يبقى في الوضع الرئة الأصغر لحمة الميت وتبدى لي أنها لا تنسى
عنها تشارك ونبادلها مغروزين بالروح وأنا أغرق بالتوبة والتطاوقة.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٥٦

لم أنس مكتبة صديقي ح الذي أنشأ لنفسه والدي مكتبة في شارع صالح وترحيلا بأنفس الكتب ليبدأ حياته العملية واستخدم من مدرسته فتاة وسيمة لتساعده وقرر الزواج فتصبح الفتاة مالكة المكتبة وتنضم صديقي ح معها.

حلم ٢٥٧

رأيتني أشاهد فوانيس تنبثق من الحارة نحو المال الذي اعتدنا الفرجة فيه منذ طفولتنا ولما انتهى منه أعلن من خصصه للشباب فتلقت الفرحة بجمال تقاليدنا وسمعتهم مثله وكنت عروسا جميلة أصبحت إليه نكات تسرية شعرها الفاتنة عند الصدر للفرحة فأصبح ملكا لكل الناس ثم يشد حركاتنا وانقض على حارتنا الحوت وعرف أنه شرك كله بثمن لا يقاوم خيانة الحل وأصبح الزاجر خلافه الذي لا مكان له الذي لا تنافس له.

حلم ٢٥٨

هذا أبي يغضب على أمي ويطردها من البيت فأثور ثورة جنونية وأقول له كيف تطردها من بيتها فلطمني على وجهي فاندفعت ثورتي حتى وقف أبي من الغضبة من الجيران وقال في تعجب وانفجر أمي ولكني عرفت وجهه أصبحت أمي أصبحها بنفسك فيذهب أبي إلى البيت مطاردا أمي كريمة مكرمة

حلم ٢٥٩

سافرت مع حبيبتي إلى لبنان بعد أن خلص لنا الإجازة وحينما نتمشى في حدائق القصر وإذا بنا نرى رجلا مقبلا من بعيد فارتعشت حبيبتي وقالت هذا قاضي وعندئذ فاتفقنا على السفر إلى الإسكندرية ليتم الزواج ولكن بلغنا الشط محطة الشهيرة أعيد القاضي واتفقنا على ... فكأنني منتظرت مخططا الراتب الوظيفية وقررنا العودة والعدول عن نومنا.

حلم ٢٦٠

وجدتني أستمع إليها وهي تقول لي إن العطف من الرزق
شغلني من حينه قولها فقلت لها أنا الضائع منذ الطفولة
فقالت لي إننا تقابلنا ولكنك في المدرسة فتى وأنا في الخيام
فقالت إن حياتنا كلها مكتوبة بالحرف قبل من ألف عام كما تعرف.

حلم ٢٦١

رأيتني أشاهد الرجوم ... وهو يقول لي إني جئتك
لتستمع فتقدمت إليه أجلب البخار فأدركت هذا القبر
فقلت له: لقد كنت صاحب الشيء لم تكن وقتا تكلمنا
بها أحد وكنت تواظب على صلاة الفجر في مسجد سيدنا
الحسين.

حلم ٢٦٢

رأيت عمي وزوجته جالسين أمام دكان عرفته ثم نهض
لأنصرف إلى بيتنا فقال إن دكانه يحتاج رجل كي يستمر فقال لي:
الركنة ثابت كما هي إن فرقة فقالت غير في أزمة
الآن وأنا أدري فرحا حياتي الرجل لما تزوج أهله زارنا
عمي وهو يبكي تحت ذلك: أهي روح الخير أم روح الشر.

حلم ٢٦٣

رأيتني أجلس مع قريبتي وهي تقول لي لم يعجب الأم أنك تركت
الرجل المناسب لها فقلت لها: أنت تعرفينه طرقنا فقالت
لم تكلفني على وأهدأ فقلت وهي تدرك رفضا قاطعا.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٦٤

ذهبت إلى الإسكندرية لأقضي شهر العطلة مع فتاتي الكاتبة وهناك التقيت الحاج الجميل ومررت بي فتاة أكثر نضجًا وإثارة في خلع ملابسها في الكابينة فأشرت لها وكانت ذريعة لبدء مسابقة ستدوم شهرًا ثم يذهب كل منا إلى حال سبيله وانقضى الشهر السعيد فكتبت لها رسالة توديع ومضيت نحو السيارة المنتظرة فإذا بداخلها تجلس الفتاة فابتسمت وسألته ماذا أحرف.

حلم ٢٦٥

وجدتني واقفًا وسط الجمع في صحن المحطة من القطار ينتظر وصول قطارات تسمى للعموم كثير المعروضات تنوع منه طعمة الأطعمة الشعبية وتقدم بائع التهاني والإتاوات فقلت لصاحبي القسم الأول لا يهمني العمل الجوالين سبب لحملنا فقال صاحبي ولكني الحج في القسم الثاني بيتهم فصرخنا فقلت له إني مستعد للتحري.

حلم ٢٦٦

وجدتني في حديقة الزمالك وصاحبي يقول لي إنها على أتم الاستعداد للرحيل ووعدتني خيرًا فقلت له لم أجد التغير في مكانها فقال لي لابد من قدر من حسن الظن ما دمت حيا.

حلم ٢٦٧

دقت طبول الفرح في البيت القديم واجتمع الأهل وكانوا يخاطبونني على خلو بالي من أسرة وأولاد فطلبوا مني أن أعرض بعض ما أعرفه من فنون التهريج فرقصت حتى أذهلتهم وأسعدتهم ثم قال لا تسمع عادة الحد في مراقصهم السرور والفرح وما انتهت السهرة وجدتني وحيدًا مع الليل في طريقي إلى المسكن الخالي.

حلم ٢٦٨

وجدتني بين جماعة من الأصدقاء وهم يعلنون نيتهم عن الهجرة ويدعونني للرحيل معهم ولكني اعتذرت طبعاً وكان ثمة جماعة أخرى ترحل خفية إلى الشاطئ وراء الأخشاب وترجع آخر الليل [illegible] دفعاً لما نصحت البنت.

حلم ٢٦٩

ودعاني المرحوم المنسي [illegible] لمشاهدة اختراعه الجديد فجلست مع الجالسين وقال المرحوم إنه مركب جديد وتجربته بنجاح ويدخل سيارة صغيرة ويجلس أمام عجلة القيادة وضغط على زر وإذا بالنار تلتهم السيارة وراكبها وما زالت رائحة الموت تملأ خياشيمي.

حلم ٢٧٠

رأيتني راجعاً من عملي إلى بيتنا بالعباسية ووقفت برهة أمام النافذة أتطلع إلى بيت حبيبتي لقد أسرت حبيبتي بزواجها وإذا بشقيقتي تقول لي إن حبيبتي توفيت وهي تضع مولودها الثاني فتجمدت وشعرت بأن الدنيا فقدت نورها.

حلم ٢٧١

رأيتني ألعب كرة قدم في المنتخب على ملعب مباراة حتى وصلت صحبي ولكن سرعان ما جذبتني إلى تلاحم المحاربين في المباراة وإصابة المرمى فراح الشاهدون يصفقون لأنهم [illegible] للتخلص مني ووجدت صافرة وإذا بالكرة تتبعني وتصعد بي حتى وصلت جميع [illegible] وهي تتابعني وما زالت الكرة تصعد بي حتى توارت بين السحب.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٧٢

وجدتني مع مصباح عمري [illegible] نطلب منه أسرار الحياة إلى
حبيبتي [illegible] الوقت [illegible] [illegible] [illegible]
ولا ندري كيف [illegible] ما [illegible] ورأيت أيضا [illegible]
التي [illegible] تتقدم [illegible] ولكن رأيت [illegible]
[illegible] ترفرف [illegible] الأسود [illegible]
[illegible] إلى الصباح [illegible] الأمور إلى
حبيبتها

حلم ٢٧٣

وجدتني في مسجد وثمة رجل قادم [illegible] لأداء صلاة [illegible]
لرشاقة ملبسه ونظافة وجهه [illegible] ما عرفته وعرفت
إليه وسلمت عليه بحرارة فرحت عيناه وقال لي إنني [illegible]
[illegible] [illegible] منه فسألته عن الحكاية فقال
[illegible] ضبط في [illegible] [illegible] يوم في
السجن [illegible] الحاكم [illegible] ونقد الماضي
والمستقبل فسألته عن الرحلة التي [illegible] منها فقال
إنها [illegible] [illegible] [illegible] أنه
تقدم [illegible] أصحاب [illegible] [illegible]
فقلت له [illegible] لا [illegible] فقال
[illegible] واسمح لي أن أذهب قبل أن يراك أحد فلا
تبطئ عنه الظنون.

حلم ٢٧٤

رأيتني في حديقة الأزهار والزينات [illegible] الأشجار
[illegible] الشمس والأغاني [illegible] الحب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الشهداء.

حلم ٢٧٥

رأيتني أقابلها بعد أن تقدمنا في العمر وتجاوزنا فترة
الصبا فقالت لي: إنها في مطلع شبابها تمنت أن تتزوج مني
وإنها أتاحت لي الفرص لكي ألتفت إليها ولكني كنت أمر بها
كأني في غيبوبة وتذكرت أن الغيبوبة كانت غيبوبة الحب
الأول الذي وهبني من المسرات مثل النجوم ومن الأحزان
مثل السحب.

حلم ٢٧٦

جلست للكرسي عضوا في لجنة امتحان القبول في معهد موسيقى
البنات فتقدمت مرشحة جميلة جدا لتمتحن بين البراءة والكرامة
وبدت وكانت شبيهة المعهد فخشيت فلما امتحنت في الجاذبية
تألقت وقالت يحسن بنا أن نظفر بنظرة للأمر منذ
تتعرى المتسابقات أنها مقبلة على دراسة جادة لا لهو ولعب
وهمست في أذني أحد أعضاء اللجنة أنها عرفت أن تعلمني
وتعبدك فانقبض صدري وكانت هذه المقولة السبب
الذي شعرت في فتح الخلوة فيما بعد.

حلم ٢٧٧

وجدتني مع صاحبي في حديقة وهو يقول لي: أنا الأستاذ فلان
كنت تحبني فقلت له: كنت وما أزال أحبك فقال لي: فكيف
تراجعت في اللحظة الأخيرة. فقلت: وجدتك لا تخفي ميلك
إلى مركبتي خوفه فأصمت وآثرت الهروب من العذاب.

حلم ٢٧٨

وجدتني أتشوق بعد لقاء فتاة تلوح لي في شرفتها معلنة
عن رشاقتها وعاطفتها الشاردة تواعدنا على حديقة الأهرام فقابلتها
ولكني وجدتها لا تشبه ما تخيلت فصدمت وبدت الأرضية
الأولى كانت مستعارة لأنها لم تعد تظهر في الشرفة

twitter @baghdad_library

حلم ٢٧٩

في حفلة سبوع دعيت للانضمام إلى الزمالك القوي للعب الكرة وفي الوقت نفسه تلقيت دعوة للسفر من أجل الحصول على جائزة تحيرت ماذا أفعل وإذا بالبنت التي لم أكبر [illegible] خطيبتي لا بد تعرض جنسية السفر بدلا مني وهكذا بدأنا حياة مشتركة في الحب واللعب.

حلم ٢٨٠

وجدتني في حديقة أرضها مغطاة بالزهور وفي مكان ما شجرة طويلة وحيدة. فقلت للبستاني ما هذا هي وحيدة. فقال لي: انظر إلى عصاك فلا تستثقل له وإلى ريش ترفرف [illegible] جميلة لا [illegible] ريش [illegible] لا يعطى [illegible] وظلالها لا [illegible] [illegible]، فأي إنسان يجد الشبابة للأوقات بها.

حلم ٢٨١

وجدتني في الاحتفال بالمولد النبوي أتنقل بين محلات الحلوى وقال لي الحلواني خذ من هذه الحلوى البيضاء فمنها تستقر القلب وخذ من هذه الحلوى الحمراء فبها تتفتح أبواب السماء ويطير المرء بغير أجنحة.

حلم ٢٨٢

وجدتني أقرأ في حجرتي وفي الحجرة المجاورة تتدرب المرحومة أمي على [illegible] الصلاة وإذا [illegible] إلى المرحومة [illegible] [illegible] زهرة في أذني [illegible] فغضبت المرحومة أمي وقالت لي: لا تعطيه غير قبلة.

حلم ٢٨٣

وجدتني في البوفيه الملحقة أمام قسم العمل أسأل الموظف عن العمل الذي كثر الحديث عنه في الجرائد والفضائيات فقال لي إنه مشرف ولكنه غالي الثمن ولكن البعض عثر المعظم ثابت منه فأريد معها مع صحته.

حلم ٢٨٤

رأيتني أعود إلى رسم الحي العباسي حيث الصعيد في مواعيد ولكنني لدى ألفنا جولات خفية بين المراهقات تدفعني إليهن الرغبة المحرمة ثم تندلع لسعات الشيخ الثقيل وأستمر اللذع والندم الحميم وكي أتطهر أستحم وأصلي ثم أرجع إلى المحراب.

حلم ٢٨٥

رأيت فيما يرى النائم أن أبناء قطعة أرضهم عرفانهم منذ قديم تنازع عليها بيني وبين قوم آخرين عرفت. إلى القضاء تحكم بأحقية الأرض لي ولهم ولكنهم لم يقبلوا بهذا الحكم واستمر النزاع وتلقيت تهديدات بل وقع الاعتداء علي وأنا عائد إلى بيتي ليلاً وما زالت القضية قائمة وأنا لا أتنازل عن حقي المشروع.

حلم ٢٨٦

رأيتني في مظاهرة صامتة تملأ الشوارع والميادين ولمحت بين المتظاهرين أناساً عشت معهم وعشت في أزمنة مختلفة وإذا بهم يخرقون الصمت ويحولون المظاهرة إلى مظاهرة هاتفة بهتافات مدوية وتكهرب الجو وأنذر بالخطر.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٨٧

رأيتني مع الحرافيش في عربة قطار تتصدرها الكريمة [illegible] تتحدث عن أنواع الحب وعن زمن تغزل ما حدثتكم [illegible] عن كيف تقترن روح الحب المناسب وإذا بالقاطرة تنفصل عن بقية العربات وتأخذ طريق الزيتون وتنطلق فنجد أنفسنا نتخبط في الصحراء إلى حيث [illegible].

حلم ٢٨٨

رأيتني مع بعض المثقفين في بيت العقاد وهو يحدثنا عن أنواع العذاب الذي ابتلي به كعذاب الطفولة والمراهقة والشباب والكهولة ويقول وثمة عذاب لم يفارقني حتى الآن لا أدري له سببا وقد دعوتكم لنكتشف معا سر هذا العذاب قال ذلك وأسلم الروح فشغلنا بموته عن أي شيء آخر.

حلم ٢٨٩

وجدتني في سرادق لا مثيل له في طوله وعرضه يتصدره الزعيم سعد زغلول وهو يجمع الوزراء الذين [illegible] والنواب والمصطفين من الوفد والأحرار الدستوريين والمستقلين وبقية الأحزاب ويقول سعد إنه طلب المقابلة المسئول الأول [illegible] إليه بصحبته [illegible] وليس الزعيم [illegible] ويتقدم إليه بطلب [illegible] أن [illegible] مصطفى [illegible].

حلم ٢٩٠

هذا رجل ميسور الحال وتزوج من امرأتين جميلتين يذهب بي إلى بستان في آخر الدنيا [illegible] الزوجتين على أحسن حال والدنيا مشتعلة بالجرات والزينة ينتظرونه من الداخل والخارج والعشاء معد [illegible] الزينة [illegible] الرأس وتحدث المرأتان عما [illegible] في السوق فيقول الرجل الرضا [illegible] والعروسة [illegible] ولا نعرف [illegible] ابن الحاكم ثم يتقدم الشاعر وهو [illegible] ويقول [illegible] أما الطعم الرئيسي فهو [illegible].

حلم ٢٩١

رأيتني مع المرحوم المستشار [illegible] ومعنا مشروع الزيارة التي نرتب لغيرنا [illegible] أرقاف [illegible] وقدمت لصديقي المستشار الثقافة باعتبارها خطيئتي [illegible] وقال لا أحد يعلم أنني خالف [illegible] قلت إننا أجلنا الأمور الخطيرة حتى تنتهي الحرب ويتمتع أخي بالراحة.

حلم ٢٩٢

رأيتني في معرض الفنان [illegible] أمام صورة لمعبودتي ع فقلت للفنان صاحب المعرض ثمة تغيير في ملامح وجهها فقال لي إن هذا من مقتضيات الفن فهو لا ينقل الواقع كالمصور فقلت له ليتك أبقيت على الأصل فهو مثل أعلى لا يجوز تحريفه ولم أبارح موقفي أمام الصورة ولم أحول عيني عنها.

حلم ٢٩٣

رأيتني ألعب في فريق [illegible] في أهم مباريات السنة ولمحت بين جمهور المشاهدين ع [illegible] فبذلت أقصى ما لدي من براعة حتى هتف الجمهور باسمي [illegible] بعد انتهاء الوقت [illegible].

حلم ٢٩٤

رأيتني واقفا أمام مفتش الضرائب فأقدم له بيانا عن دخل السنة ويتفحصها بوجهه الصارم ويقرر الضرائب الباهظة فأذهب إلى كبار الأغنياء الوزراء وهم مكرمون [illegible] ووظائفهم وقدمت الضرائب المطلوبة لكن هؤلاء [illegible] أحد [illegible] إصبعه [illegible] فاقشعر بدني فقال [illegible] ألا تعلم أننا [illegible] وكلنا نجمع الأموال لتنفق الدولة على التنمية فأين [illegible] التنمية [illegible] ذهبت إليه ودخلته فاستقبلني رجل [illegible] وطردني [illegible] انهالوا علي ضربا بالعصي.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٩٥

في الصباح الباكر أتأهب لمغادرة البنسيون فاكتشفت أن نقودي
ما تبقى وفي الظهر تكررت في بلاج الشاطبي وإذا بحبيبتي
تقف أمامي وتسألني ماذا جد بها ولم أسر رأيتها منذ
زمن طويل وتبادلنا حديثاً مرئياً وذهبت وتكررت إلى الببغاء
في قفصه المدلى من السقف وقلت له أنت الذي تعرف كل شيء
عن ضياع ساعتي فقال الببغاء ذلك أحبتك يا نور عينه فيا رجف
قلبي لمن قلت هذه الجملة الفتاة وذكرت ... من أبراج
الشرفة وحملت حقيبتي وغادرت البنسيون وصوت الببغاء
يطاردني قائلاً ذلك أحبتك بغرامه.

حلم ٢٩٦

أمام بيت صديقي رأيت خادمه يغادره ومعه حقيبة
فقال لي أنظر كيف يعاملني صاحبك لمجرد أنني تأخرت دقيقة
في الدور الثاني وذهبت ودخلت فوجدت صاحبي في غرفة
من غرفاته وصدرني بطرده إياي فغادرت البيت وجدت أهل
الحي يقولون لي صاحبك سيغادر كأس البلد بلا قافية
ورطل الليل فأطلعه الله فردوه بحرص من كل جانب
حتى سقط فاقد الوعي

حلم ٢٩٧

أتيت جالساً في مقهى أتناول طعامي وبجواري مائدة تجلس إليها امرأة تتسول بالليل
وكانت تنظر إلى الطعام بنهم فدعوتها بإشارة فلبت الدعوة دون تردد والتهمت
معي الطعام بنهم فالتفت ... ومضت مع التراجع ولكنها ابتسمت وقالت
إذا لم تقم من ... الطعام نزلنا من السول وأنا أرفض فكل
ستصبح أنت كريم متسولة

حلم ٢٩٨

رأيتني أسير في الظلام وشبح يتحرك هنا وهناك فانتابني رعب ورأيت إلى شمال ضوء خافت فوثب الظلام إلى الخصم وانتظرت وأحسست الزمالة يزأر نارا بالأشباح تختفي وإذا بالطمأنينة تخرج في صدري فتكشف الظلام الليلي وتبدت الجسر في مستقر.

حلم ٢٩٩

رأيتني في مدينة الليمان وعلى باب الرشيد هل تظر الحبيب إلى منزلي الجميلة وقال لي أنت نسيت لم تعد ملأ أمر على الليمان العربية والرزق والهم وأصابع طليقة أزمتها في الحرب والديمقراطية فعاد إلى صدري الأمل لعدالة السلام.

حلم ٣٠٠

رأيتني أنا وزميلي في إحدى إدارات الوزارة وقد خلت الدرجة الرابعة فانتفع رئيسنا أن يقدم لنا إحصائيا ونقترح ترقية المتفوقين وإذا بموظفة تنتقل من وزارة أخرى وترقى في الدرجة فغضبنا جدا وقررنا تقديم شكوى لوكيل الوزارة ولكننا رضينا باستقبال الموظفة الجديدة كما تقضي اللياقة ومع أنه علم خرجت بذلك أنها تزداد لم تنزعج أبدا متظاهرا وشتى جمال المرأة تحت النظر بعدلنا عن تقديم الشكوى.

حلم ٣٠١

رأيتني صبيا يوم السابعة وكان أبي الأكبر شابا يافعا في الزواج وعلى حسب العادة قال لي أنت بحكم سنك تدخل حريم أم بيته من الحريم فما رأيك في فلانة وفلانة وفلانة أيهن تختار لنا عروسا لك فأجبته بصدق دراما أختار الشقراء منها وضحك أبي.

twitter @baghdad_library

حلم ٢٠٢

رأيتني سكرتيرا للمجلس الوطني لرئاسة وانعقد المجلس وإذا
بالسادة يدخلون حاملين المصاحف الملفوفة بالفتة ما للعلم وينقض
قليلا [illegible] فيستمعون لها صامتين ثم تدفقت المرطبات ورفعت الموائد
وبدأ [illegible] انتهى المجلس ورجع [illegible] إلى حجرته بالوزارة وبعد
أن زارت الموظفين حضر مدير [illegible] الخبير المستشار محمد عبد الوهاب
متأبطا عوده وراح يغني على انفراد وغلبت أنا في النشوة فنمت ولم أبكِ

حلم ٢٠٣

رأيتني مرة أخرى في هذا الحلم التاريخي استمع إلى [illegible]
البحث الأول وإذا وصلت إلى الوزارة علمت أن أجزاء الكتب أهمها
[illegible] الوزير الجديد للوزارة ووضعت لقاء بموظف لكتبه [illegible]
وقلت له لا أجد في الكتب [illegible] فلما لي [illegible] نقلت [illegible]
البرلمان [illegible] البرلمان [illegible]
أنك لم تدرك [illegible]
[illegible] الموضوع [illegible]
[illegible] الفجر [illegible].

حلم ٢٠٤

وجدتني نحوم سطح البيت القديم أشد النجوم في ليالي الصيف [illegible]
أسهر في ضوء القمر [illegible] ليلة القدر فيرفرف صدري أمانيه
فتحفني الظلمات.

حلم ٣٠٥

رجعتني بين أزرار الأسرة وجدنا كلب أبيض صغير كأنه
وردة بيضاء متفتحة وكلما نأخذه منا يلوب في الحارة فيتخاطفه
الصبيان ويتعيرونه في بيوتهم فلا أن لأخجل بين بيوت
الحي وعند رجوعه كان يشمله الفرح ويرتمي بين يديه
المحبوب وتقول لصديق جنون خفقاتها يا قلبي أنك
لا تعرف رائحة الكلاب إلا في هذا البيت الصغير
فهنا تتردد مع رجفاتك القلب الحب الى الأبد

حلم ٣٠٦

رأيتني أسير مع أبي وهو يوصلني إلى المدرسة خان جعفر الأولية
فأصر إلى الشرقية وأتابع أبي وهو يشير فوق مسجد سيدنا الحسين
وأخوك لك فقالها كيف يعرف الناس أن تحيتي كل صباح انزلاق
والرجوش الذهبية ينشرها فرح مع أصابعي بأسطح للأشقياء الأحباب
والغيبوبة ماسبب

حلم ٣٠٧

اشتعلت غضبا واندفعت أجري كالمجنون فتجاوزت العباسية
وواصلت دمرداش في العباسية حتى وصلت إلى قدم الأهرام
وهم يتمرغون في الظلام فخرقتهم قلبي وارتميت إلى لاقيهم
حتى انتهيت وقلت لهم أغيثوني لقد انقطع المجريون
وشبا صديقتي الصغيرة كلي تحلو ملاحظ حرم للبواب
لمنعم هالة ما قلت لهم سوى أن حبيبتي تفرخ لونها
إلى الحديقة وانتسمت وصيحت أني أحتمل الحياة بلا
صديقة ولا ابتسامة

حلم ٣٠٨

المتحدث في التليفون صديقي المرحوم ؟ ويقول إنه حصلت
أمور تضطره إلى بيع عمارته وهو سيد عزيزة وله زوج وزوجات
ولكن عليه أن يتغلبا شخص سواه وتكدر لي شرحه
فسألت له الشرطة فقال أنه تشمل برنابيتك
أرملتي

twitter @baghdad_library

حلم ٣٠٩

وجدتني في حجرة المومياوات بالمتحف المصري بصحبة أمي وكانت تتأمل ما حولها وتقرأ الفاتحة على أرواحهم ثم وقفت أمام تمثال امرأة وقالت لي إذا أردت أن تتذكرني فتعال وقف أمامها فما تلبث إلا أن تقف أمام ضريح السيدة وتتلو الفاتحة

حلم ٣١٠

ذهبت مع محبوبتي إلى المسرح القومي وكانت البطلة المسرحية تشبه حبيبتي جدا فأعجبت بها وصفقت لها كثيرا حتى قال لي صديقي ما هي إلا امرأة مذنبة ولا يعجب بها إلا المذنبون.

حلم ٣١١

رأيتني مع صديق عمري مقبلين في أحد أندية وادي أحمد للشبه بينهما وحبيبتي عظيم وحليمة ودور البطولة عليها لوسم شاذ فيها ولا تبادله حب الحب فيتذكر في حالة بكائي لمن أنه في الحلم وجد لأنفسه حلا أما أنا فلا أجد حلا

حلم ٣١٢

وجدتني في متحف الشمع مع تماثيل الخالدين السادات ومحفوظات العصور المختلفة وسألت المرشد كيف يحتفظ الزعماء بهذا الشكل فأجاب بأن السر يكمن في الاحتفاظ بدرجة حرارة معينة أما إذا اختل الميزان درجة واحدة فالمحنة أن كلهم ستتشوه ولن يبقى إلا التراب ونشارة الخشب

حلم ٣١٣

رأيتني أعاصر البناء الجديد الذي يشبه مكانه الكازينو وحديقته المترامية وتراص البناء طولا وعرضا وارتفاعا حتى أطلقوا عليه اسم مصر الجديدة وترددت في جنباته جميع اللغات حتى قال زاعمة الجارية هذا قصر شمس وبرجه حلوان.

حلم ٣١٤

رأيتني أسير وحدي في شارع الجمهورية في الصباح الباكر
وإذا بسيارة تحمل صناديق كوكاكولا الجديدة مندفعة بسرعة
جنونية متوقفة عندي فجأة وراءها جرى شبح ضخم
فأحدث دويا واستقرت في الشق ووقفت عند الوحل
نشطة ومتعة ولما أفقت وجدتني فوق غصن شجرة في أعلى
الشق وتطلعت إلى أسفل فرأيت السيارة محطمة ولم
أدر كيف نجوت ولا كيف ارتفعت

حلم ٣١٥

وجدتني في سفينة شراعية محملة بعمال العمل لحفلة الغفران
عمال وسبعة وهاجتنا رياح شديدة وبلا نقاشة فأر
صرخت أقبل القرصان ضربا وخنقا حتى طردت السفينة
فسارت إلى المرسى وحملتنا إلى الشاطئ الخضراء وخاصة
في الليالي القمرية

حلم ٣١٦

رأيتني في الشرفة انتظر صديقي طه نسي الآلام من
وفاته وجاء متأخرا على غير عادته وصحبتها حتى غد
طيبته وأخبرني في الفقد وأجهشت في البكاء ثم
قال طالما تمنيت أن نلتقي دعا كنت انتظر.

حلم ٣١٧

رأيتني أسير في جنازة أبي والحي بيهم إلى الشيعيين لتأمير وتوزيع
فتذكرت حالة أبي المالية وقلت إنما عرفت أحلام الطفولة
ولذات الأيام.

twitter @baghdad_library

حلم ٣١٨

رأيتني أتلقى رسالة بالبريد من ع تعطف الرسالة إلى الصلح وفي النفس من الذكريات والأحزان فوجدتني جالسا تحت الشجرة في الحقل المتراكم وانطلقت من قلبي ضحكة صافية ورحت أطير بغير جناح.

حلم ٣١٩

وجدتني في مدينة الأحلام والأشباح وأهلي من الماضين في الحاضر وصاح المرشد إننا تذكرنا أجيال الجنة المنير فشعرت بحبوحتي ورقص قلبي نشوة في جميع الجهات فقبلت الرجفة في أبهى صورة وأشرقت الزهور بالبسمات.

حلم ٢٩٠

رأيتني أحتفل مع الحبيب بعودته من رحلة مزعجة ورقيت للتهاني فلبيت فنيت أمامه يا سيدي به تبرح لي اللوم فيه وكلمه لنبرأ المقام في الليل ورقصا ودنا بالغناء وضمة من الذهب إلى كل من حضر ثم أطلقت الشهقات من أغاني شبابي. أما الطعم الرئيسي فكانت الصدح أبا كيبة والطفي والليل أي حبيب يا ويلك ربه وما ترى وقال الحبيب ضع الليل فيه من ذلك خير.

حلم ٣٢١

رأيتني في ميدان النصر فقابلت الأستاذ زكي نجيب محمود فسلمت عليه بحرارة وسألته عن أحواله فقال لي إنه وجد أخيرا مسكنا في أمريكا أخيرا فكرنا من حرقتي وأنت تعلم أن بيوت وسط المدينة متآكلة تزحزحت وكلمته أخي فقتلت به حيرتي الزمن في بيتي في حضن الحرية الكائنة بالميدان.

حلم ٣٢٢

رأيتني سواقا لعربة سوارس التي أصبحت تسير بالكهرباء بدلا من الخيل وانطلق من العباسية عبرنا الحسينية فالجمالية فبين القصرين والنحاسين وبيت القاضي ثم أقف للاستراحة أمام بيت النعيم وكانت جميع من عندي من الجنس اللطيف وفي مقدمتهن جميلات درب قرمز وحارات العباسية ووقفت انتظر أن تشغل الكهرباء على نحو رغم البيوت وانتهى إلى الصرف ثم فكان خيال أمي.

حلم ٢٢٣

رأيتني ألعب عشرة طاولة مع الزميل ى مرضيه وصويحبي
وكدنا نشتبك في عراك لولا أن تدخل أستاذنا ح فصالح
بيننا ودعوتهم لعشاء عند الحاتي الكبابجي ثم ذهبنا إلى مقهى
النشاوي حيث عين زميلنا م يعم الرهان حتى صفا لي

حلم ٢٢٤

رأيتني صبيا ممسكا بيد أمي ونحن نسير أمام مدرسة عليا ويلوح
لنا أخي الأكبر فتدعو أمي له بالتوفيق وطول العمر ثم نجد مع
أمي أمام المدرسة الحربية ورأى أخي الأوسط الطالب بها يحمل البندقية
ويذهب ويجيء فتحملني أمي صندوقا من الكرتون مليئا بالفطيرة
والكنافة من صنع يدها فأذهب به وأقدمه لأخي فيتقبله مبتسما
دون كلام وأرجع إلى أمي مسرعا

حلم ٢٢٥

رأيتني صبيا جالسا أمام أبي المتربع على الكنبة بعد صلاة العشاء
أحدثه كالعادة عن أخبار اليوم فقلت له إن أخي الأكبر أخذني أنا
وأمي وزرنا المتحف وحدثته عن التماثيل والتحف فقال أبي
لأمي هل أنت تعرفين المتحف الذي لم أزره أنا ولم أزره

twitter @baghdad_library

حلم ٣٢٦

رأيتني طفلاً بين السابعة والثامنة وأنا في البيت القديم
أستقبل أمي على الدائرة ومعها حفيدتها صبية في شكل ستي، فانتهزت فرصة
انشغال المرأتين في الحديث وأخذت الصبية من يدها إلى السطح
واقترحت عليها أن نلعب لعبة العروس والعريس ولكن أمي أدركتنا
قبل أن يبتلع العريس عروسه

حلم ٣٢٧

رأيتني طفلاً حول السابعة من عمري ودخلت ريحانة تروي لي قصص الريف
لعروسه وعفاريته ثم اختفت فسألت أمي عنها فقالت السائل أتى
وأخذها إلى بيتها والأولاد صاحوا الريف فطهرها وجرى الحزن
فقالت أمي معاتبة ألست أروي لك كل ليلة عجائب القصص من التاريخ
والحسد

حلم ٣٢٨

رأيتني أطل من النافذة فأرى جميع الحرافيش أمام البيت
فأترك وأسلم عليهم وأدعوهم إلى العشاء وعندما أذهب
لأحضر لهم الشاي وعندما أرجع أجد المكان خاليا فسألت البواب
أين ذهبوا وقد صدقتك فأجابني أنني جلست وحدي

حلم ٣٢٩

رأيتني جالسا مع أسرتي وإذا ثورة من البلاد تهتف باسمي
بلا سبب فلف أهلي الرعب وأصابني الأرق في الدراسة
ومضت أمور في الحسبة والسيرة وزارت بعض السجن
لسبب فكتبت في صحابا ولعبد هيهم توقف البلاد وخلقت
خلقا جديدا أدهش أهلي والمدرسين لدرجة الانبهار
وتفوقي

حلم ٣٣

دخلت المحل وطلبت خطيبة ودخلت محبوبتي ... مع زوجها
وطلبا خطيبة أيضا فنادى النادل لهما بالخطيبة ولا تترك لي
بأن الخاطر نفدت فغادرت المحل وهمت على وجهي
مشتت الوجع وصار قلبي محل قلق وبلابل فدخلت.

حلم ٣٢١

رأيتني أمام سرايا الزعيم في وقت يتجه إلى أخيه الصغير
ويقول له لا تظن أن قرابتنا تحميك من جريمتك والعلاقة
تسود بخصوصه التاب الصغير إلى رأسه والعلم النار راجعه
الباشا في السماء

twitter @baghdad_library

حلم ٢٣٢

رأيتني في الجمالية وأهلها منطلقون ليدلوا بأصواتهم في الانتخابات وإذا بالزعيم مصطفى النحاس يخطب داعيا لوضع دستور جديد يقوم على مبادئ الحرية والمساواة وحماية الوحدة الوطنية واحترام حقوق الإنسان

حلم ٢٣٣

رأيتني ألقي محاضرة في قاعة متسعة مكتظة بالبشر عن الحب والزواج ثم جاءتني بطاقة بغير إمضاء يتساءل مرسلها عن رأيي فيمن يضحي بالحب والزواج حفاظا على فنه فدافعت عن الحب والزواج وضربت الأمثال وعيني تبحث عمن ظننت أنها صاحبة البطاقة فطار قلبي يخفق بشدة

حلم ٢٣٤

رأيتني بياعا أدفع أمامي عربة يد وأنادي على بضاعتي بصوت جميل ولحن مبتكر
المراجيح يا حلاونا

حلم ٣٢٥

رأيتني أتجول في حديقة غناء فيها من يستقطر العطر من
الورد والزهور وتمتد القوارير من العطر حتى الأفق
ولما حضر الموت إليه أوصى رحت أودعه فقال لي:
إنه ذاهب ليستقطر العطر من خمائل الورد

حلم ٣٣٦

رأيتني في السوق ابتاع قرطاساً من السمك الصغير وفي
البيت انتقيت سمكة لطولها وعرضها وتذوقتها تماماً وعرفت
ه أنا كنت صياداً حملني وصيد السمك كنية

حلم ٣٣٧

رأيتني في مكان الثور أدير ساقية معصوب العينين
ثم خلعت العصابة فرأيت على بعد خطوات جميلة ترقص
فدب في نشاط جديد وتدفقت المياه إلى القناة وأنا
أحاول الوصول إلى الجميلة قبل أن تخور قواي

twitter @baghdad_library

حلم ٢٣٨

وجدتني مع أمي وهي تحضر ساندوتشات فول وساندوتشات بيض ولما كان البيض محرما علي بحكم الطب فقد تناولت الفول ووزعت البيض على الشحاذين فقال الناس يا له من محسن كريم.

حلم ٢٣٩

رأيتني في سرادق مع آخرين ونحن ننتظر نعش المرحوم الدكتور ع وكانت حدثت معجزة إذ ردت الروح للمتوفى وجاء ماشيا فاستقبلناه بالهتاف والتصفيق ودعانا إلى الغداء فمنا من طار من الفرح وآخر لم يدر كيف يواري شعوره بالخيبة.

حلم ٢٤٠

رأيتني في بيت واحد مع طبيب واشترطوا علي ألا أبرح المكان إلا حين يسمح الطبيب وكان الطبيب يمر كل صباح ويطمئنني أياما ثم سمح لي بالخروج حين أشاء وممارسة حياتي العادية

حلم ٢٤١

رأيتني عند قاعدة تمثال عال للزعيم جمال عبد الناصر وقد أجروا مسابقة لاختيار اسم له فاشتركت بها وكان الاسم الذي اقترحته نصير الفقراء

حلم ٢٤٢

استقبلت في بيت العباسية جميع الحرافيش ورحبت بهم أمي وقالوا لأنهم غير حريصين على لقائي بلا انزعاج حتى جاءت شوربيه فقالت لعلكم تتهمونني أنا بأني السبب كما يفعل كثيرون ولكني بريئة وهو المسئول والسبب

حلم ٢٤٣

رأيتني في كازينو اسبورتنج أطل على البلاج وأرى في أول الجبينة الحبيبة ب مع زميلات لها في ثياب خفيفة ثم تقدمت أجرأهن متشجعة بالجارية التي خلعت جلبابها وألقت بنفسها بين الأمواج ومر بي عراف صديق وبسطت له راحة كف يدي فقرأ الخطوط وقال لي إنك تنتظر العودة إلى رفيقة العمر وقامت الحبيبة وصعدت إلى الكورنيش فهرعت إلى باب الكازينو وانتقلت إلى الكورنيش وأنا مصمم هذه المرة ولكني لم أصدق إلا في الزحام.

twitter @baghdad_library

حلم ٣٤٤

وجدتني في محل فول وفلافل وطلبت للإفطار طبق فول مدمس فجاءني النادل بطبق فيه فول وتحته شيء سحري ذو ... فسألته عنه فقال إنه تطبيقًا لاستفتاء الأسعار فقد جعلنا الخبز طبقًا والزيت طبقًا والليمون طبقًا والملح طبقًا والزيتون المخللة طبقًا والكل طبق ثمنه فأدركت معنى الجوع

حلم ٣٤٥

وجدتني أسير في شارع يبدو مرة كالقاهرة وأخرى كالكورنيش بالإسكندرية ورأيت رجلاً يخرج من أحد المطاعم منفرجًا من السمنة درجة لم أشهد مثلاً في سياق ثم زحلق الرجل فانطرح على الأرض لم يستطع حركة فأقبل عليه أصدقاء الشباب يساعدونه على القيام ودس جيوبه وسألت أحد الواقفين عن هوية الرجل فقال لي إنه الفقر

حلم ٣٤٦

أخيرًا وجدتني خاطبًا للحبيبة ب واتفقنا على يوم لعقد القران ولكني أصبت بأنفلونزا فطلبت تأجيل الميعاد وإذا بهم يفسخون العهد ويعلنون خطبتها لعريس جديد ووجدتني وحيدًا مع حزني وغضبي

حلم ٣٤٧

أقبل العيد الكبير فاشترينا خروفاً وأطلقناه في الحديقة ودأبنا على تغذيته والتنظيف ولما جاءت الساعة ووقف الجزار فوق رأس الخروف رأيت وجهه وقد حل به صورة فتاة مليحة مستسلمة فكرهت أكل اللحوم

حلم ٣٤٨

رأيتني مع صحبة في صحراء الهرم في ليلة قمرية ومعنا بعض الأطعمة الجافة والمياه الغازية وإذا بنا نرى شبحاً قادماً من الجنوب حتى اقترب فرأينا فيه هيكل عظمي فجلس بيننا دون استئذان وأخذ زجاجة وسار بها إلى مدفن الهرم ولم نعترضه وقلنا لنهبط الطريق المؤدي للمدينة التي تبدت في صفحة مصابيح مضيئة منثورة تنبعث من جوانبها موسيقى وأغاني

حلم ٣٤٩

رأيتني في الإسكندرية في زمن مضى وقررت أن ألتقي يوماً بعد انتهاء الموسم فخلا الشاطئ من الفتيات السابحات والسابحين والرقص وصالات الأطعمة والمشروبات لم يبق إلا الفناء والوحشة ونذير الرياح عند هبوب الزوابع وأقبلت موجة عالية فتكسرت على السور وتطاير رشاشها فغمر الكورنيش فعدت إلى الداخل والهواء يتغنى

twitter @baghdad_library

حلم ٣٥٠

رأيتني بحي سيدي أبي السعود ويغرق في الاكتئاب وخوف من المجهول
ولكنني مع هذا المترنم وجدت لطفاً من الترحم والحب فشكرت
وصليت وتمنيت أن يمد الله من روحي ويفتح من الماء النقي
الصافي وبهذا ناله عزفت الموسيقى لحن الحمد نديمة

حلم ٣٥١

رأيتني أعيد تفتيشاً صالحاً
وسرعان ما قام صراع بين قلبي وعقلي
فقلبي يدعو للرحمة وعقلي يدعو للواجب
من الرحمة ولكني فشلت لتفتيش وقد انتصر القلب
مالي

حلم ٣٥٢

فجأة! اخترق الزلزال قلبي ورجف حلقي وكانت تعاني كأنها أعوام
ونكلمه الله سبحانه كتب لنا السلامة واختلفت الطوائف فقال
المسلمون إن الله أكرم الخلق إكراماً له وقال المسيحيون إن السلامة
كانت صدفة له وقال اليهود إنهم أحباب الله منذ القدم واشتد الجدل
واحتدم وكادت الفتنة أن تشتعل

حلم ٣٥٣

وجدتني في جمعية الفتاة الحديثة لأكتب عنها تقريرا ولفت نظري اسم
مديرة الجمعية في ١٠ وتأكد ظني لما رأيتها ورجعت في الزمن
إلى حبيبة كنت وهي السادسة وكانت المديرة في العاشرة ولم تكد
تكف عن مداعبتي ولم أكن أكف عن حبها وزيارتها بدون
سبب فابتسمت للذكريات مع شقيقتها وراحت تسأل عن أمي وأخواتي
وزميلات الحارة ولكنك كما تقول أنت فنية
تماما ولكن قلبي أنعم بالسعادة عمر إلا إنه ما جد جديد

حلم ٣٥٤

رأيتني أقابل مصطفى النحاس بوصفه رئيس الوزارة الجديد
لأسأله عن برنامجه فقال لي إن أول مهامه السفر للمفاوضات
وثمة مشروعات تأسيس تقدم للبرلمان عن استقلال القضاء
وسلطة الرشاد ومجانية التعليم والنهوض بالصعيد الذي
طال إهماله

حلم ٣٥٥

وجدتني في حشد مكون من مليون شخص من نسخ مكررة قسماتهم
عميقة وقاماتهم قصيرة وبدينة كأنهم براميل وقسمات وجوههم
غليظة وإذا بالجيش يتقدم تتقدمهم فرقة موسيقية تعزف لحنا يبعث
في النفس الرهبة والخوف فتساءلت ترى أهي مناسبة تاريخية
أم جنازة قومية

twitter @baghdad_library

حلم ٣٥٦

وجدتني في مكان غريب ولكنه يلوح كأنه موضع في حديقة وإذا بها
تقف أمامي مبتسمة وتقول بصوت ناعم أخيرا التقينا فأنعم
سعادة وشجاعة وقلت لها غدا نتقابل وإلى اللقاء وإذا بي
أجد نفسي وحيدا حزينا وقد استردت ذاكرتي وتعقد أمامي
سنوات من الدرد مضت في الناحية الأخرى ولم تكلمه وحيدة ولم تكلمه
حزينة

حلم ٣٥٧

رأيتني وأنا أرجو صاحبي و ليحدث قريبته مديرة المنطقة التعليمية
كي ينقل ابنتي إلى مدرسة قريبة من البيت ووعدني بذلك على الرغم من
علمه بنفورها من الواسطة وكانت أمرها حدثت المعجزة وأمرت بنقل
بنتي إلى المدرسة القريبة فطلبت المقابلة للشكر وهناك في حجرتها
وجدت امرأة في زي الوقار مثل الجيل القديم وقالت لي لا داعية
للشكر فإنما تعلق ما نطلب مراعاة الشعور بالواجب وقد حيرني قولها
وما زال يحيرني كلما ذكرته

حلم ٣٥٨

وجدتني في حفلة لأم كلثوم بصحبة الشيخ زكريا أحمد وقد بلغ الطرب
منتهاه عندما غنت وتميل عليه وتقول له لما رأيتني - وعند
انتهاء الحفلة خرجت مع الشيخ زكريا نسير في شوارع القاهرة القديمة
وتميل عليه وتقول له حتى وصلنا إلى حارة بيت القاضي
حيث كانت تنتظرنا لاجئة كفيفة وصفية ليبوسة

حلم ٣٥٩

وجدتني جندياً متطوعاً في جيش الرفاق نمضي الليل في أطراف المدينة وعند الفجر نصلي ثم نستمع إلى صوت العدو وهو يطلعنا عبر الأثير فيتهمنا بالكفر ويتوعدنا بالويل

حلم ٣٦٠

رأيتني تلميذاً في سنة أولى ابتدائي وأنذرني المدرس وهو يلوح بالعصا وسألني عن معنى كلمة فإذا بي أجيب الإجابة الصحيحة فرجع الرجل وأبعد عني العصا وسألني عن معنى كلمة أخرى فأجبت الإجابة الصحيحة فقال لي ماذا تريد فقلت لم أعد أحتمل ضرب العصا والإهانات فقال لي بإشارة تليق وتطير إلى الفصل وطلب من التلامذة أن يصفقوا لي فدوى الفصل بالتصفيق

حلم ٣٦١

رأيتني في السادسة في حضور من أمي وأختي في ثياب العرس وهم متوجهون إلى بيتها الجديد وهناك استقبلنا أهل زوجها وهو معهم وسار بنا إلى الدار حيث ينتظر المأذون ولما علم خالي بذلك غضب وقال كنت أراها صبية وبيد ومهما قبل أن يعقد الكلمة - عليها ولما نشقت من عودتها إلى بيتنا قلت لي لا إن رأيتها معاً يلعبان الكرة شيئة وطلب خدها وقبلها وتدفقت أم [illegible] صورة تراها الآن بيتنا إذا حدثني ويقول لي لا تستطيعين منها طيب وحرام

twitter @baghdad_library

حلم ٣٦٢

رأيتني في أول عهدي بالوظيفة وفي رياسة في الزراعة وعملت بعد
الظهر في مكتب صديق حميم لتضاعف مرتبي وإذا بزميل يقترح
أنه كشف عملي الثاني فسألته ماذا تريد فقال الإيراد لعملي
الإضافي فشاورت أصدقائي فجمعوا على وجوب أن أتخلى عنه
عملي الإضافي وكانوا يتهمونني بأنني جشع
ثرواتي

حلم ٣٦٣

رأيتني راجعا ليلا إلى مسكني وهناك اكتشفت أن يدا عبثت
بمحتويات المسكن فأخبرت القسم وبعد أيام قال لي الضابط أنه
تحوم الشبهات حول الناقد الكبير ع فذهلت وقلت له إنه
شخصية مرموقة وحدثته عن الفن والأدب ويحيي أعماله الكاملة فقال
لي نحن لا نأخذ بما يقال ولكن بما تنطق به الحوادث

حلم ٣٦٤

رأيتني في ميدان محطة الرمل وإذا بي وجها لوجه مع السيدة خ
فتصافحنا وقالت لي ألا تزور كالزمان الأول فقلت لها لقد تغير
الزمان فقالت ستعرف أن الزمان لا يتغير ولكن الإنسان لا يثبت
على حال

حلم ٢٦٥

رأيتني في الاستوديو مصر وجاءت فتاة قريبتنا وقالت لأمي يا تيزة لقد فقدت في زوجها خطيب ثم جاء الزوج وهو قريبنا أيضا وقال لأمي يا ست أم إبراهيم لقد فقدت في زوجة متوحشة ولما انفردت بأمي قلت لها يا ست أم إبراهيم لقد فقدت في زوجة متوحشة فضحكت وخرجت تتمايل من كربها

حلم ٢٦٦

صفوة زعماء مصر وهم بالترتيب عمر مكرم وأحمد عرابي ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ومصطفى النحاس ومكرم عبيد ومحمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات وأنا أقدم بالجزية فأقدم التهنئة للسادات والسادات ينظر صامتا والجو غاية في الهدوء حتى لا يكون له عمر ولا ختام

حلم ٢٦٧

رأيتني في حديقتي التي أحبها تشع بالنور والعطر وثمة امرأة جميلة تغني لا دوام لشيء إلا الله من أسرار كل موسيقى الوجود وزينته فتردد غناءها جميع الأرجاء

حلم ٢٦٨

وجدتني أعمل مستشارا في دار الطلبة وأمر بالبيوت وأدعو سكانها للاستيقاظ والاجتهاد لعلهم ينجحون ويجبرون بخاطري

twitter @baghdad_library

حلم ٣٦٩

رأيتني عندما كانت المدينة تتحول إلى ملهى فاكتظت الشوارع والميادين بالنساء والرجال وصدر تصريح من الجهات بعزف الموسيقى الشرقية والغربية وانتشرت المطاعم والمشارب أما الدعارة فكانت بعيد قريبة من النساء الجميلات وقد عملت سكرتيرا عندهم وذهبت في الأشكال والألوان والأنغام

حلم ٣٧٠

رأيتني أزور بيت جدتي وأراها بمجلسها بين الفرن والبئر فرحبت بي كل الترحيب وقالت لي تقبل ربنا أنت وذريتك وخاصة المساجين منهم

حلم ٣٧١

رأيتني في غابة التيه الشوكي لأقرأ ألف ليلة وليلة لبيرم عشرات المرات وفتحت الكتاب فإذا ثعبان ضخم يزحف نحوي فهربت إلى شيلا مسروق ع واختفيت في حديقة

حلم ٣٧٢

رأيتني أساوم رجلا لشراء سيارته واتفقنا على كل شيء ولما جاء وقت التنفيذ صحوت من نومة النسيان التي تنتابني فتذكرت أنني لا أعرف القيادة ولا حاجة لي في اقتناء سيارة

حلم ٢٧٣

وجدتني في نافذة بيت العباسية أطل على غابة التين الشوكي وإذا برجل جاري القديم يدخل الغابة تتبعه فتاة يبدو أنها بحالته بالنصيب فتابعتها بدهشة وانفعال حتى ندت عني صيحة قوية فانعكس اسم شقيقها واختفى الغائبان

حلم ٢٧٤

رأيتني أسأل أستاذي عميد الثقافة فقال إن الثقافة لا حصر لها سواء في التاريخ أو الجغرافيا ولكل شخص منها ما قدر طاقته

حلم ٢٧٥

رأيتني أتلقى دعوة عشاء عند المرحوم محمود بك تيمور وهناك رأيت العديد من الأصدقاء الأحياء منهم والأموات وارتبكت لأنني لم أستعمل إلا يدي اليسرى ولكن المذيعة من مطورتت لما عرفت قدمت لي طبقا حافلا بالأطايب ثم غنى صوت عذب ووصلت أنت المنى والطلب

twitter @baghdad_library

حلم ٢٧٦

ذهبت أهنئ صديقي السابق باختياره رئيساً لمؤسسة السينما ورحت أحدثه عن تجربتي القديمة في المؤسسة ونصحته بالاهتمام بالوقت ليعمل كل يوم من الساعة الثامنة صباحا فقال لي: إنه يسكن الآن في مستعمرة بكوكب القمر ولا يستطيع أن يصل إلى المؤسسة صباحا قبل العاشرة

حلم ٢٧٧

زارني استقبل المرحوم إدريس. كما فوجئت لأنني لم أسأل عنه طوال غيبته فاعتذرت بسوء صحتي وسألته عما فعل في تلك الغيبة الطويلة فقال أنه كتب عشر قصص قصيرة من أجمل قصص في الأدب العربي ورواية طويلة لا مثيل لها في زمانها أما الطلع رواية عربية ثم طلب مني أن أسمعه صوتي كما كنا نفعل قديما نغني له عشنا موشحا كثيرا والذي يعيش يعرف العجب

حلم ٣٧٨

وجدتني مع إخوتي وكان زوج أختي الأكبر يحدثني عن سفر قريب فقلت له ما هذا الحزن العميق الذي يستحوذ على أمنا فقالت أختي الكبرى إنه بانتقالها إلى بيت الزوجية تصير وحيدة في العالم فقلت يمكن أن تقيم مع أي منا فقالت أمنا غريبة الأطوار ولن تقبل هذا الحل أبداً

حلم ٣٧٩

وجدتني في الديزل المنطلق من الإسكندرية إلى القاهرة وقبيل الختام دهمتنا هزة عنيفة توقعت بعدها انفجاراً أو انشقاقاً في العربة ولكن القطار توقف ونزلنا من الديزل بخوف وهنالك علمنا أن القطار صدم سيارة نقل كبيرة تحطمت وهي تعبر المزلقان وغمرتنا كآبة ولم نكف عن التساؤل

حلم ٣٨٠

رأيت أنني في ذكر من أذكار الصوفية أذهب وأجيء وكان المنشد الأستاذ النقاد حتى تمت مقاطع الذكر بين ما قدم عليه تلاميذه وتقديره ولما ساد الصمت غنى الأستاذ النقاد بصوت مؤثر يا أهل مصر هنيئاً لكم الحسين

twitter @baghdad_library

حلم ٣٨١

رأيتني أشاهد التغيرات الكبيرة التي حدثت في منطقتنا
نتيجة لشراء شركة كبيرة لبعض الحقول حول مساكننا فقد
رأيتها سائرة إلى انتاج لا تخطر ببال وقف بعثة المساحين وتوقعت
لعموم تنصله وأثر أساس الشركة في تقاليدنا وحضارتنا من
بعد المدارس الدولية وحتى المساجد وتحويل زيه كله من
صالح للأطراف الطهارة

حلم ٣٨٢

رأيتني مع خطيبتي نشاهد المساكن وعمارات الأثاث ثم تناولنا
الطعام لمنة لبلا جبن مشهور وشهرة وقضينا اليوم بسعادة لم أشعر
بمثلها أبدا

حلم ٣٨٣

رأيتني أسير مع ... حتى وقفت ابنتي لزيارة الشيخ الفلكي
ولعلها الأسئلة المعتادة عن حساباته وقال لي تعيش وحيدا
وتموت وحيدا فقلت له ولكني لست وحيدا فقال أنا أعلم حسابية
علم النجوم عن الواقع

حلم ٣٨٤

وجدتني في حديقة الأورمان مع نخبة من طلبة وطالبات الدكتور
طه حسين وسرعان ما حضر الدكتور وراح يعلمنا أصول الغناء الشرقي
والغربي وجعل يغني ونحن نغني وراءه وجاء السميعة من العوام
والأجانب ثم جاء (الإعلام) من الصحافة والإذاعة والتليفزيون وأجمعت
فرقة طه الغنائية أعظم الفرق.

حلم ٣٨٥

وجدتني مع أستاذي ووزيري الشيخ مصطفى عبد الرازق في وزارة الأوقاف
وكان يتشاور مع مدير المستخدمين في إيجاد وظيفة لي فاقترح أن أكون
سكرتير المكتب البرلماني لوزارة الأوقاف فسأل الوزير عمن يشغل
الوظيفة الآن فأجاب بأنه الأستاذ الأديب [illegible]
وكنت أنا من قرائه فتحمست لعدم قبول الوظيفة
هنا فوافق أستاذي واستدعى الأديب [illegible] وحياه
وأكرمه وتركه في وظيفته وأن أجد في الميزانية الجديدة
وظيفة سكرتير برلماني لي وتأكد لي ما عرفناه عن
أستاذنا من نبل وعدل

twitter @baghdad_library

حلم ٣٨٦

وجدتني ضابطاً احتياطياً في الفرقة المكلفة بحماية الجسور
وأثناء ما كنت بالأولى لمنع اندلاع الحرب. وفاجأتنا طائرات العدو
ما أخذت تزلزل الأرض بقنابلها وإشارة بقرب المدفع أمره
طائرات العدو فأصلحت من في الخنادق إلا واحداً تمكنه
من الصمود بالاشتراك فاحتفلنا وتبين لنا أنه الذي كان
استاذنا في اللغة الإنجليزية في الثانوية فأكرمناه ورحب
يحدثنا عن الحروب في الآداب المختلفة وكيف اندلعت
لحل مشكلات ولكنها زادتها تعقيداً وختم كلامه بقوله
العدل هو الحل

حلم ٣٨٧

وجدتني مع بعض الحرافيش في مسكن المرحوم الشاعر [illegible] ومعه الفنانة
المرحومة س فتصافحنا بحرارة وسألته هل أنت تؤلف لها دراما شعرية
فقال إن الذي يجمعني بها الآن الابتهاج الذي استقبلناه ضيفنا بالحياة
ثم أخذنا نتسامر حتى الهزيع الأخير من الليل وغادرنا المسكن أما الشاعر والفنانة
فسارا في الشارع الطويل الخالي متجهين إلى الناحية المضادة والحزن يعلو جوانحنا

حلم ٣٨٨

وجدتني ومعي بعض الحرافيش في مقهى الفيشاوي وإذا بالمرحوم المعلم فهمي يقبل
علينا ويدعونا للشاي في بيته فتبعناه إلى بيته في حي الحسين القديم فصعدنا إلى السطح
وجلسنا في ركن تطل منه على مرأى من الدجاج والأرانب وجاءونا بصينية كبيرة مليئة بالمرسي
واللحمة المفرومة فأكلنا بشهية ورحنا تحت النجوم الساهرة ومئذنة سيدنا الحسين
رضي الله عنه تطل علينا حتى صبحت منها الصرخة الرخيمة تؤذن للفجر.

حلم ٣٨٩

وجدتني في محل بيع أقمشة البرلة بميدان الأوبرا وهو المحل الذي أتردد عليه في المناسبات فشهدت المشاجرة وقال لي صاحبه أنه سيجري جراحة في غاية الخطورة فتمنيت له السلامة ويبدو أنه لمس في صوتي الصدق فأجهش في البكاء وغادرت المحل دامع العينين

حلم ٣٩٠

رأيت صديقي ع وهو يجمع التبرعات لبناء مستشفى للفقراء وبيده بنت في السابعة آية في الجمال فتبرعت له وتبرع أصدقائي وفجأة اختفى تاركا الصغيرة فأدركنا أنها عملية نصب وأراد كل واحد منا أن يستحوذ على الصغيرة ودفعنا التنازع أن يأخذها كل واحد مرة نتنازعها حتى تبلغ سن الرشد واكتفيت بنصح صاحب الحظ الجميل

حلم ٣٩١

رأيتني جنديا في الجيش بقيادة الشيخ مصطفى عبد الرازق وقد طرح للمناقشة مشروع سلام في الشرق الأوسط يقوم على العدل الكامل

حلم ٣٩٢

وجدتني فجأة في خريف العمر وما أزال من ذوي الدخل المحدود وحولي بيوت عديدة كما رصد المتكلم مشيت من التفكير السليم أكون سبب [illegible] وتكدست رحيلا نادما على ما فاتني من فرص وأسفا على المباري المفتوحة التي [illegible]

twitter @baghdad_library

حلم ٣٩٣

رأيتني في قارب أجدف وإذا بصفيحة تترنح تشوه النيل فابتعدت عنها ما استطعت ولكنها دفعت إلى موجة عالية فاختل توازن القارب وازددت شكاً في العوم ولكن أقبلت نحوي فتاة أجنبية كانت تعبر النهر وصعدت إلى القارب وسرعان ما استعاد توازنه وسارت إلى أقرب موقع من الشاطئ فتركت القارب وأنا أشكرها من كل قلبي ووجدتني في حقل صغير فعبرته إلى ميدان فقابلني رجل يعرفني فسألته عن المكان فقال لي أنت في رحاب السيدة رضي الله عنها

حلم ٣٩٤

وجدتني صاحب دكان صغير لبيع البسبوسة في رحبة الفرج الشرقي أنتظر زبائني آخر الليل من سهارى الليالي ومن بائعي القراريط الشرعية ويجيئون وهم يترنحون من لهفة للحلو فيلتهمون البسبوسة نظير قروش وصوابع من السجائر المحمرة وأنتظرهم متصبرا ومعودا السكون فيجيء الفقير هارب الليل فيقدم السابق معها ويدعوني إلى الغناء فأغني على بلد المحبوب وديني

حلم ٣٩٥

وجدتني في حفل تكريم رموز الثقافة والعلم ووقف الرئيس وتحدث عنهم فنفى عني أي شبهة الحلم ومنحنا نيشاناً من شاهق واستنارة

حلم ٣٩٦

سمعت صوتاً أنيساً من الغيب يقول اسمع في العالم الآخر بدءوا يشعرون بأزمة كبيرة إذ إن عالمهم مستقطب فوجد السبب في الفساد المستفحل فحملته رفاقه وقرروا استعمال القتال ثم بدأ بالوعظ والإرشاد وإذا لم يجد ذلك لجأنا إلى وسائل أخرى

حلم ٣٩٧

رأيتني واقفاً أمام البيت القديم متأملاً ومستمتعاً فلمحني الساكن الجديد وهو المغني الشيخ ؟ وجلسنا في حجرة الجلوس ورحب بي فهو صديق لوالدي كما أنه من جيرته صداقة قديمة ثم قال لي: إنه سيحيي الليلة الغناء في فرح ولابد من بعض التمرينات وتناول العود ولعب بالأوتار حتى تبهرت عند:

يامنت وحشني فأطلقت وأنا في نشوة الوجد

وروحي فيك

حلم ٣٩٨

وجدتني صبياً واقفاً أمام حارة بيت القاضي أنتظر حتى خرج من جلسه رجل أبيض البشرة متمنطق بقوله حمراء ويحمل وعاءً مستطيلاً فنطل بنطال أحمر وينادي كليمات يندرها فهرعت إليه ولاطفته ملياً وقدمت له مليمه فوضع فيك قطعة من الزندروما وتقاضى والتهمت الزندروما متشوقاً ثم اشتريت محبة ببياع الكسكسي

twitter @baghdad_library

حلم ٣٩٩

رأيتني واقفا أمام حديقة فيلا صغيرة أستمع إلى الصوت الجميل الذي يغني

رق الحبيب

وإذا بحبيبتي تبدو عند مدخل الفيلا وهي تقول لي لا تؤاخذني على جرأتي فما دفعني إليها إلا علمي بأنك ما تزال تحبني رغم مرور الأعوام.

حلم ٤٠٠

رأيتني تلميذا بمدرسة خان جعفر الأولية والمدرس يشرح الدرس وأنا مستغرق في تأمل صورة الكتاب ويقبل علي ويشد أذني بالمسطرة ويقول اسمع نصيحتي وتعلم مهنة فإنك لا مستقبل لك في التعليم

حلم ٤٠١

رأيتني في فرح أحد أقربائي ودعوا الصحبة لمائدة عشاء وجلسنا حول المائدة وكلما هممنا بطعام اختطفوه عليه وهكذا حتى فرغ العشاء دون أن أذوق منه شيئا وذهبت إلى أمي وحكيت لها ما حصل فقامت وجاءتني بطبق فيه سندوتش من الجبن والبيض الحلو

حلم ٤٠٥

رأيتني راغبا في التغيير وكلفت أختي الكبيرة بأن تختار لي عروسا من الجيران وفي الوقت نفسه ذهبت إلى قبر أمي لعلها تبارك زواجي وباركته بصوت ناعم وجعلت شرطا ألا أخضع لمطالب أهل العروس عند الاختيار وقد اختلفت حول المهر والمسكن وفي أثناء ذلك تقدم لهم شاب بلا عقبات فقبلوه وتذكرت النشيد

يا قليل المال.. فعلك محال .. في زمن الأنذال

حلم ٢٠٦

رأيتني في البيت القديم وهو على حال رث لا يسر فرسمت خطة لبعثه في الحياة من جديد وشاورت بعض الأصدقاء فأشاروا علي ببيعه وشراء شقة عصرية ولكنني صممت على خطتي وهي تقوم على ترميم الجدران وتجديد الزخارف والمصابيح على أحدث الأساليب العصرية وانتظرت لتسلم تحفة معمارية وأنا أغني

يا بيت العز يا بيتنا

حلم ٢٠٧

رأيتني في حديقة الجيران كهلاً يتذكر المرأة التي اشتهيت له ليتزوج ولكنها خابت وها هو يقف وحيداً أمام الزمن ويتذكر أغنيته المفضلة

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

حلم ٢٠٨

رأيتني العائش الوحيد مع أمي بعد زواج أخوتي وأخواتي وشاهدت بيعها لبيتها القديم وتجمع بعض جنيهات من بيعه وراحت تقدم الهدايا لأخوتي وأخواتي وخلاف المتوقع لم تقدم إلي صدقة بمليم عجبت لسلوكها وازددت كرباً على كرب

حلم ٢٠٩

رأيتني وحدي أخيراً وأقبل إخوتي يتشاورون فيما يعجبهم من الأثاث القديم ولما احتضرت لم يترددوا لدفن زواجهم غداً أو بعد غد وسيجد بيته الجهاز يكفل ما يرضيه

twitter @baghdad_library

حلم ٤١٠

وجدتني مع أخوتي نتطوع مع القيام بنزهة فسبقوني إلى الطريق
ووصلت إلى حجرتي لأتم زينتي فرمقت تحت الفراش لصا
ممدودا للدخول للإجهاز به فناديت أخوتي فلم أسمع إلا الصمت
الثقيل فقلت أتعامل معه بالسلامة فتركته ينسحب بهدوء ولم
يمسني بسوء ولكنه استمع بقية مساره فعلمت أنه لا أمان

حلم ٤١١

رأيتني مع بعض أقرباء معبودتي ثم التقيت بالمعبودة
وحدثتنا عن سهرة أمس مع أسرتها لمشاهدة الفنديرة
تمثيل وإنشاد منيرة المهدية فقلت لها إذا كنت تحبين
صوت منيرة فلابد من سماع أسطوانات روض وكذا
غازلتها وأنا لا أدري

حلم ٤١٢

ـ رأيتني تحت الشجرة أتأمل نوافذ الشقة المغلقة بعد هجرة
الأسرة إلى رأس البر وسألت نفسي كيف سأتلوم حياتي
في غيابها شهرا كاملا وماتت الحياة في نظري ثم لمحت جثتها
مع صديق حتى صرت عصفورة تتفرس غصن إلى غصن صورة
المحبوبة من صنيعها

حلم ٢١٣

رأيتني في أعقاب صلاة المغرب أناشد العزيز الرحيم أن يعطيني من هذا الحب فسمعت صوتا يقول لي وصل تحتمل الحياة بشيء من هذا الحب

حلم ٢١٧

وجدتني في احتفال عظيم ويتقدم مصطفى النحاس رئيس الوزراء من الملك ويتهمه بالفساد في سياسته وأخلاقه ويسمع ذلك جميع السكان فيصيح رئيس الديوان متهما الزعيم بالخيانة العظمى وتقع إضطرابات ثم يسقط نظام ويحل نظام جديد

حلم ٢١٨

رأيتني أنتقل من القاهرة إلى بلدة ريفية فأمضي بها حتى يدلني دليل على فندق حديث يملكه ويديره رجل يوناني واستأجرت حجرة كاملة المرافق وتتصل بها إستراحة بها تليفزيون ومكتبة ومكيف ومرتب لم يكلفني لتنظيم حياتي حتى إني لم أذق اللحوم إلا يوما واحدا في الأسبوع ولكني فضلت التقشف مع الحياة الجميلة في الفندق

حلم ٢١٩

رأيتني أدخل بيت صديقي ع حيث لاحظ أنني متغير فأجهشت بالبكاء وأقول له إن صديقتي ف ماتت فجأة وكم تمنت أن تتزوجني ثم نتوب تكليف ما كان على أن أحرمها من الحب والحياة الشريفة في ظل التوبة

twitter @baghdad_library

حلم ٤٢٠

وجدتني في الإسكندرية لقضاء بضعة أيام من الخريف بجوها الجميل وزرت الصديقة القديمة وهناك رأيت كريمتها الزميلة تجالس رجلاً أثار منظره نفوري وإذا بي أجدني في قفص الاتهام تنهال علي الأسئلة عن الأسباب التي دفعتني إلى القتل ولا أجد من جواب إلا أنني ما جئت إلى الإسكندرية إلا لقضاء بضعة أيام من الخريف في جوها الجميل.

حلم ٤٢١

رأيتني مشتركاً في سباق الدرجات في مصر العليا وأحرز تفوقاً فيدعوني الزعيم إلى مقابلته ويهديني مكافأة لي الرغيف الصعيدي وصرح يقول: إن من يتناول لقمة من هذا الرغيف يظل على إخلاصه لي مدى الحياة

حلم ٤٢٢

رأيتني أتعلم السباحة على يد خبير وأسبح بعد ذلك في مياه الشاطئ مع صديقي م التاجر الساخر ونغطس معاً حتى نجد البيت ذا الجدران الوردية وأعلن عن رغبتي في الدخول فيقول لي صديقي: لا صعوبة في الدخول ولكن الخروج منه مستحيل فأقول له إن أمنية القلب في الداخل فلا يهمني الخروج فيقول لي وإذا لم تجد في الداخل أمنية القلب واستحال الخروج ولكني دخلت مطمئن القلب.

حلم ٤٢٣

رأيتني أسبح في مياه الشاطئ ولما خشيت من البعد رأيت أمي وأخواتي ومعبودتي ع وحبيبتي ب يسبحن فسبحت نحوهن ولكن طالت المسافة بيني وبينهن كما هي أو ازدادت اتساعاً حتى الإعياء سمعت صوت أمي يحذرني من الغرق فتوقفت عن السباحة ورأيتها تحتضنني في [illegible]

حلم ٤٢٤

رأيتني جالساً في شرفة الفندق المطلة على البحر أتذكر أحداث يومي بدأ منذ وجودي في مجلس الحكيم وأصحابه من رجالات العهد البائد ثم منذ وجودي في حديقة ساسان استقبلنا مع الأعضاء الأرستقراطية حتى [illegible] يصف عز الدين عيسى والمرحوم نعيم تكلا [illegible] محمود الجمل وسعيد [illegible] وعبد الله الدكيل ثم وجدتني في المقهى التي يديرها قريب الزعيم وزملائي الوفديون بعد أن جاء عليهم الزمن وانتظرنا حتى رأينا سيارة الزعيم مصطفى النحاس وصفقنا واخلعنا بندائه وهو مليء ارتفاعاً بالشعب وها أنا جالس في الشرفة المطلة على البحر وتدور بي أحداث تبعث في السرور [illegible] وأخرى تدعو إلى الحزن [illegible]

حلم ٤٢٥

رأيتني مع الحرافيش في دار الأوبرا نشاهد الباليه المصري الحديث المستمد من التراث الشعبي والفنه الخورية وقد نجحت التجربة ولكني لمحت تطرق إلى قصة تحمل سمات من معبودتي ع فاهتممت بها حتى ظن أصحابي أن ثمة بداية لقصة جديدة

twitter @baghdad_library

حلم ٤٢٦

رأيتني من المقربين من حاكم الجنوب في مصر وكان حديثه يدور حول الجماعات المتناحرة على شاطئ النيل ودورها قال لي أن النيل جاءه في المنام وقال له إنه يعهد إليه بتوحيد الجماعات المتناحرة في جماعة واحدة متعاونة وأن يكون ملكا عليها ليقوم بتوزيع المياه بينها بالعدل

حلم ٤٢٧

أراني استيقظت فزعا على رنين الجرس وهرعت إلى باب الشقة فوجدت أن الصمت يسوده من جميع النواحي فرجعت إلى المجلس الذي عنده سرقني النوم من السعادة المنتظرة

حلم ٤٢٨

رأيتني أجد المحبوبة تحت شجرة جميز فقلت لها أني كثيرا ما أراها في أحلام اليقظة والنوم فماذا فرق بيننا فقالت لي تذكر ما حدث في شارع الكبانيش فقد تبعتني خطوة خطوة حتى تمنيت أن ترجع في كلمة فاستجيب لك فورا ولما طال انتظاري تصورت أنه أتغلب على خجلي وانطق خلفي خطوك ولكنك أرخيت جفنيك فتولاني اليأس من نجاحك فقلت يا للخسارة فإن السعادة سعت إلي حتى كانت على بعد قيراط فما قام أعماني لمنعها

حلم ٤٢٩

رأيتني في حقل سمسم وكل موضع فيه يعج بالبنات والزهور في أحسن زينة وأتم سرور فرحت أبحث عن المنى والطلب ولكنني لم أعثر عليها فغنيت

وذو الشوق وإن تعزى
مشوق حين يلقى العاشقينا

حلم ٤٣٠

رأيتني أصافح الصديق ع. و. بعد خصومة سياسية واحتفالا بالصلح دعاني إلى قصره وهناك جلسنا في الحديقة وراح يسمعني آخر إنتاجه الشعري ثم جاءنا السفرجي بالشاي والمكون من الفول المدمس والطعمية وقال لي: أنا أعلم أن هذا هو عشاؤك المفضل فقلت له إذا اشتقت إلى هذه الوجبة فابحث عنها في الأحياء الشعبية وخاصة في الحسين رضي الله عنه

حلم ٤٣١

رأيتني جالسا على شاطئ البحيرة الساحرة التي يعكس سطحها الماسي القبة السماوية بكل جلالها وجمالها وإذا بوجه معبودتي يتجلى ويختفي في مثل سرعة البرق فانتظرت أن يتجلى ثانية دون جدوى فرجعت أنا حزين

وصوتك عندي كالغناء لأنه
حسن لدي ثقيله وخفيفه

twitter @baghdad_library

حلم ٤٣٢

وجدتني في سكرتارية حاكم المدينة زميل صباي أطلب مقابلته منتظرا إستقبالا حارا مفعما بالذكريات ولكنه إستقبلني بفتور هوى علي كالصفعة فقلت لعلي ذكرته بأيام فقره وصعلكته وفساده وقال لي إذا كان عندك شكوى فاكتبها واتركها مع السكرتير فغادرت حجرته وقد انعقد عزمي على ألا أراه ثانية وأن أحتكم إلى القضاء وفي أثناء ذلك وقعت محاولة أغتياله وهو يغادر أحد قصوره

حلم ٤٣٣

رأيتني في اليوم الذي تزوج فيه مصطفى النحاس والشعب أراد مشاركته في فرحته فعلقت الزينات على أبواب الحوانيت والمقاهي وغنى من غنى ورقص من رقص وعند منتصف الليل ركب الزعيم وحرمه سيارة بين المهنئين ليشكرهم فانبرى من بينهم الموسيقار محمد عبد الوهاب وغنى بصوته الرخيم

جفنه علم الغزل

حلم ٤٣٤

وجدتني وحيدا والشباب يفارقني وقد فعلت ذلك بإرادتي ووجدتني بين خيارين متعة الحرية المطلقة التي أتمتع بها وإن شابها أحيانا شيء من القلق وفي الثاني توجد حبيبتي في عش تعده لتتوج حبها بالاستقرار والطمأنينة ولما طال ترددي بين الخيارين كانت العصفورة قد فرت من القفص وعند ذلك شعرت بالخسارة البالغة وبأنني سأدفع ثمن ترددي حتى نهاية العمر

٤٣٥

رأيتني أسبح في البحر متجهاً نحو الصخرة التي تجلت شكل تل في ضوء القمر وإذا ببركان يثور في وسط الصخرة ويتطاير من فوهته بنات جميلات ينتشرن في أنحاء الصخرة كاللآلئ وجعلن يغنين كلهن

البحر بيضحك ليه

٤٣٦

رأيتني سائق ترام في العباسية وأمام إحدى العمارات لمحت في النافذة محبوبتي فأوقفت الترام وانطلقت إلى مسكنها ولمحت هي تلبس ثوب الزفاف وغادرنا المسكن وهي متأبطة ذراعي زاهية وراء ترامي فإذا به أمام الزحامات كما وجدت في انتظاري مفتش المصلحة وضابط الحاجب والطبيب النفسي فساقوني إلى التخشيبة فذهبت معهم وعروسي متأبطة ذراعي

٤٣٧

صحبتني أمي يوماً وجلست على كباجي محلات وطلبت طبق كباب ويكمل النادل ووقف حولي فقال لي أن أدفع مقدماً فغضبت ولكنه أصر ومن شدة الجوع دسست يدي في جيبي الداخلي لاستخراج المحفظة فلم أجدها وبحثت في كل الجيوب وصحت أنا سرقت فتركني الرجل وغادرت المحل وفي الخارج وجدت الشرطة تتفاوض مع صاحب المحل ولما سألت علمت أنه متهم بذبح القطط والكلاب الضالة فتأكدت أنني محظوظ وأسرعت نحو بيتي

حلم ٤٣٨

رأيتني مع بعض الأصدقاء نحتفل بمناسبة ما في بار صغير أنيق والنادل يملأ لنا الكؤوس ومع عاداته ما شعرت بالطرب يتغلغل في قلبي والخفة تنتشر في صدري فأمسكت الكأس وتلت ... محاطاً بالشروبات الروحية وإذا بالصبية تتقدم ... منصة ... وهي تقول ... الحقيقة ... مشروب الله ...

twitter @baghdad_library

حلم ٤٣٩

رأيتني وأنا أحلم برحلة حالمة أتنزه في حديقة فيها أشجار [illegible] ونباتات [illegible] لم أرها قبل [illegible] استقبلتني ذات الصورة مع المحبوبة [illegible] وسعدت [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] وكانوا [illegible] يسبحون في [illegible] إذ يطيرون بين الأغصان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكني [illegible] [illegible] مع [illegible]

حلم ٤٤٠

رأيتني في ميدان بيت القاضي [illegible] احتفالاً بالمولد [illegible]

حلم ٤٤١

رأيتني أصافح صديقي [illegible] بعد غياب أكثر من عامين فقال لي: إنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الفردوس [illegible] وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الفردوس [illegible]

حلم ٤٤٢

رأيتني أصافح زميلي القديم في الوزارة فصلته من العمل لجنة التطهير عقب قيام الثورة فقال لي إنه تابع بعض أعضاء اللجنة وكانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

حلم ٤٤٣

رأيتني وأنا مدير شركة إنتاج سينمائي وتجيء لمقابلتي والدة بطلة الفيلم الذي أعده [illegible] إلى الأربعين فتطرقه وهي تقول أن ابنتها تحبك وتابعتك منذ [illegible] فعرضت على المال الذي صرفته بعد [illegible] الفيلم [illegible] التي [illegible] مع الراقصة وطلبت من أمها أن أقابلها فقالت إنها لا تقابل إلا [illegible] وهذا من [illegible] الشركة أطلبته منه [illegible] فيقول لي [illegible]؟ إن الناس يتقولون [illegible] يمر [illegible] التجربة وهذا [illegible] مع العودة إلى [illegible] والليل [illegible] صوتاً [illegible].

حلم ٤٤٤

وجدتني مع صديقي الحميم ع وهو يدعوني إلى الانضمام إلى جماعة سرية تعمل لصالح الله فرفضت لإيماني بالثورة وتحمسي لبعض إيجابياتها رغم سقطاتها الشديدة على التقدم الكلي.

حلم ٤٤٥

وجدتني استقبل في مكتبي السيدة نون جارتنا القديمة في العباسية وهي تأمل في أن أجد عملاً لابنها الوحيد الذي بلغ العشرين وما زال أمياً حتى إنه لا يعرف كيف يكتب فرفعت في حيرة وسألتها هل تقبلين أن أدبر له عملاً في خدمة أحد السادة الكبار فانتفضت غاضبة وصاحت في وجهي: عند السادة رأيتم الخدم.

حلم ٤٤٦

وجدتني أحتفل بالحب فوق سطح بيتنا القديم في العباسية الغربية مستمتعاً بالقمر والنجوم والليل ونما هذا الشعور مع نمو عمري حتى تردد في أعماقي صباي وشبابي مثل: يا ليل يا عين وتحولت لياليّ [illegible] السماء ونجوم الليل تتألق

twitter @baghdad_library

حلم ٤٤٧

رأيتني في شرفة البيت أحادث نفرا من أصدقائي الجدد وإذا بفتاة تقبل نحونا وتتابع الحديث فخفق وجدي بشعور لم أعهده من قبل مع أنني ما رأيت من جميلات الجمالية والعباسية هكذا استقر حبها في أعماق روحي إلى الأبد.

حلم ٤٤٨

رأيتني أسير حائرا في شوارع وسط المدينة وعينه طوابير من الجنود تنتقل من شارع إلى آخر ثم أخذت الطوابير تختفي وحل محلها أشجار ليمون تتطاير ثمارها حتى تنعقد ظلة تغطي طريقا فيعبق المكان بشذا طيب.

حلم ٤٤٩

رأيتني في حديقة فندق مكتظة بالنساء والرجال والأكل والشراب وإذا بصوت يهمس في أذني إن لم تستح فاصنع ما شئت.

حلم ٤٥٠

رأيتني في مكان خلاء وإذا برجل يسير متوكئا على عكاز وصوت جهير صوته تدعو للرشاد فأعرف فيه الزعيم أحمد عرابي وأسأله عما حل به فيقول إنه فعل الشيء الطبيعي وهو الاستقبال الذي لقيته عند العودة للوطن فأقول له متأثرا إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

حلم ٤٥١

رأيتني أسير على شاطئ النيل في حديقة مزهرة وأرى من بعيد معبودة روحي ع واقفة فهرعت إليها وأقول لها ضاعت فرصة للأسف فصافحتني وقد كان ذلك أمنية حياتي فتقول لي إني في طريقي إلى العالم الآخر فهتفت بذهول إنني ما زلت في عز الشباب واندهشت لما رأيت فاختفت تاركة إياي أتحسر وأتألم.

حلم ٤٥٢

وجدتني في مقهى الفيشاوي بصحبة الشيخ زكريا أحمد وصاحب المقهى المعلم فهمي يرحب بنا ويعزف الشيخ زكريا بأوتار العود وغنى آه يا سلام ثار وطرب يا سلام فأقبل المعلم فهمي والقلب مال من بين أهل وأكلت أنا إنت الجميل يصنع جميل وأفرح وأقول حتى كل في أثناء ذلك لم يتوقف المعلم فهمي عن خدمة الجلسة حتى غبنا في رحاب الشيطان العجمي.

حلم ٤٥٣

رأيتني في الإسكندرية بسفينة طويلة تبلغ السيدة خ لتذهب بي وحدها تسيرها فرحت بالسرعة ويداها يد قصبة وتغنيه

خفيف الروح بيتعاجب

برمش العين والحاجب

twitter @baghdad_library

حلم ٤٥٤

رأيتني وسط مظاهرة ضخمة في ميدان عابدين ننتظر ظهور الوزارة الشعبية الجديدة وإذا بالوزارة تغادر السراي يتقدمها رئيسها الجليل وكلهم يرتدون الجلابيب والعمامات البلدية ورئيسهم يقول: أنتم طالما سمعتم الوعود المعسولة دون أن يتحقق شيء فانتظروا الخير إلى منازلكم فنحن نمشي بما نشتغل دون حاجة إلى كلام

حلم ٤٥٥

رأيتني راجعا إلى بيتنا في العباسية وصادف أن تخبرني أم الفنانة ف. سألت عني بالتليفون فاتصلت بها وبعد تبادل التحيات قالت لي: إنها تطلب مني كتابة قصة لفيلم عن الحبيب الذي فارق أحبابه فما استقروا بالعيش من بعده ولكن لا انتفع

حلم ٤٥٦

رأيتني في حجرة مدير الشئون الفنية وهو يهنئني بالترقية إلى وظيفة في تفتيش الوزارة بالترقية فاختلطت الفرحة بالدهشة وقلت له إنه الوحيد الأسبق صفات وقال لي: إن الترقية بالأقدمية والأقدمية والأمر بيد الله. وتذكرت صاحبي ثم سألت أين الله وفي يوم الرحيل جاء نفسه يهنئني بتعريض من أن نطلبه التالي يرد الحمد للبارئ.

حلم ٤٥٧

وجدتني مع الأستاذة ع. وقد نفد صبرها وقالت إنه تقدم لها السن والحال استقر بها فرجوتها أنه تمد الصبر قليلا ولكنها رفضت وانفصلنا متخاصمين وهكذا انتهت العلاقة.

حلم ٤٥٨

وجدتني مع زملائي في المكتب في لقاء مع الوزير الجديد وقال لنا: أنتم مديرو
المستقبل في انتظارنا ليرشحهم مع وظائف جديدة وبدأت تتقدم الوزارة
ملوسة للتغيير وذهبت في اليوم التالي إلى مبنى الوزارة الجديد فمنحنا عهدًا جديدًا
وإذا بالمبنى نفسه يتحول إلى مقر جديد بمبان محكمة

حلم ٤٥٩

رأيتني مع مجموعة من الأصدقاء نتسابق على خيول متوازية جيادنا
حتى بلغنا الميدان فتفرقنا وتزودنا من بعضنا ثم رأيتنا نجوب
يرتفع بين الأصدقاء رويدًا رويدًا حتى استوى تمثالًا من البرنز
مع ارتفاع شاهق.

حلم ٤٦٠

جاءتني أسرة من قبل من جدود ذي جذر شديد الثأر
قديم ووقعت رأسي تحت شجرة البرتقال فاندهشت فيها
وسط شدة الحذر فولت إلى شجرة مثقلة بالبرتقال ذات
ثمر شهي وعبير زكي.

حلم ٤٦١

رأيتني في بهو استقبال يجمع بين أهلي وأهل خطيبتي وجاء
المأذون بعد دفتره ليعقد قراني وإذا بخطيبتي تنهض
من مجلسها وتتقدم من المأذون بتحية الجميع فترتعش الأطراف
لما رأت العاملين من الرعاة تحمل ثم صحت فرجعت إليها
أصابع وجدتها وذهبت بها إلى القلب وراءهم حسرة
ثائرة لا شفاء منها.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٦٢

رأيتني أستجمع شجاعتي لأصارح أهلي بأنني قررت الزواج من ج التي هي خادمة في بيتنا مع أمها فذهلوا جميعاً فالبنت أمية صبية الملامح وأقرب إلى القبح في شكلها وأنا أزعم أنها لم تجد بعد المحروسة ونشبت مشاجرات بينهم وبين أمها انتهت بطردها فأصابتني لعنة دامية في كرامتي وكرامة الفتاة التي وعدتها دامت معي إلى الأبد

حلم ٤٦٣

وجدتني في مظاهرة ضخمة نسير ثلاثة صديق لي وإلى يمينه شقيقته التي أحبها وأنا إلى اليسار وما زلنا نسير ونهتف ويتقدم بنا العمر

حلم ٤٦٤

رأيتني أستيقظ على صوت المصراع ورفعت ضلفته وإذا أنا أرى حريقاً ودخاناً ينتقل من موضع إلى موضع ولم يعرف لي أحد

حلم ٤٦٥

رأيتني في حقل تحيط به أشجار الجوز والجميز وحيداً والشمس تتوسط السماء ولكنها لم ترتفع عن الأرض صعوداً وهبوطاً حتى تنطفئ قرص الشمس ويعم الظلام وتتلألأ النجوم وتختفي البدايات

لعل البدر يطل علينا

حلم ٤٦٦

رأيتني في الميناء حيث ترسو سفينة النزهة في انتظار الركاب
ولكنها تشترط أن يكونوا متزوجين وأن يصحب كل زوجته
وحلم صديق بحالي وأخذني إلى مسكنه وزوجني من شقيقته
العانس وركبنا إلى السفينة فوجدنا المكان خاليا وسرت بنا السفينة
تبحر في أثنائه والزوجة التي تزوجتها عن غير رغبة تتأرجح
وتمنى أنا أنا فأتخبط في ظلام البحر

حلم ٤٦٧

وجدتني حافيا في الحي الأزهري ورحت أتسول في المقاهي
وتزينا ببعض السادة في الندوة عن الخزانة ترمقوني بازدراء
واستهزاء ثم طلبوا من النادل إبعادي فمضى الرجل بي
مبديا عطفه الشديد ونفحني بشيء من رزقه.

حلم ٤٦٨

رأيتني أبحث في الموزعة الأولى من الإنسحاب بعد صبر طويل
وأخذ في يده تكاليف الزواج فأذهب إلى خالي وأطلب
يد ابنته ولكنه اعتذر لي وأقنعني بتزويجها من آخر
وقال لي: إنكما متساويان في كل شيء إلا أن الآخر
كان يدفع ... ويعلم كل تكاليف الزواج فعرفت أنه
محام ... شعر بالمسؤولية وأردت أن أسأله عن رأي
ابنته فقال لي إنه صاحب الرأي عن ... مصلحتها

حلم ٤٦٩

رأيتني أضبط في بيت قمار وعاهرة وأدركت أنه
يضيق بنا ... وأنها ستكون كارثة لا تنقذني الدنيا
فأنزعج في كل شيء في الحياة فكنت أنا المزج الفاسد في
كل شيء

twitter @baghdad_library

حلم ٤٧٠

رأيتني واقفاً مع فتوات الحارة ننتظر حتى جاءت الزفة والعروس
والمزامير والمغني يغني يا ليل يا عين
فجأة والله [illegible] خرجنا مع الترتيب وانبرى لنا فتوة
من حارة معادية [illegible] وفقدت الزفة وكان من [illegible]
تغير في العصر العشق بين الحياة والموت من تأثير [illegible] الفتك
والمعقود بالنصر [illegible] صبية

حلم ٤٧١

رأيتني في مجمع النوم وتزورني السيدة [illegible] ونتحدث عن ذكرياتنا
القديمة ونتبادل الحب ثم تودعني وتنصرف وعجبت من الخارج
صوت [illegible] وتنشب بين المرأتين معركة كلامية

حلم ٤٧٢

رأيتني صبيا مع أمي وهي في فناء البيت تعد الطيارة الورقية
للطيران وأطلت على قاعدتها الخيزرانة وتقف هي في [illegible]
حتى ترتفع صعوداً رويداً حتى تبلغ أقصى [illegible] فيتاح لي أن أرى
الحي من فوق مثل [illegible] وأرانب
[illegible] وتتلو
[illegible] الكريمة تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير
[illegible] تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير

حلم ٤٧٣

رأيتني في حجرة مكتبي وفجأة أنام وأحلم أنني في بيت [illegible]
وأنه [illegible] نذهب كل صباح [illegible]
المسكن والأثاث [illegible]
الحب فتعرف سعادة هائلة [illegible] وتكشف صورة من
النوم والحلم وتذكرت أن [illegible]
[illegible] مغمضة.

[illegible]

حلم ٢٧٤

رأيتني أستقبل في بيتي الفنان الناقد الكبير وصديقي المرحوم
حسن ... كريته ... أن نقدره ... بالموضوعية ولذلك كان من النقاد
الكلاسيكي المرحوم الذي أنصف أعمالي ... كتبه وقلت له أن
... حدثني عن ... الحب وعلمه بالفنان
... ورجوته أن يسمعني صوته وراح يغني
آه يا سلام آه ... زاد وجدي آه ... والقلب قال من كتر أمله
إمتى الجميل يصنع جميل وأفرح وأقول حبي عدل
ولم نجد طربا ... وأرضينا الليل ... بين الحب والفناء

حلم ٢٧٥

رأيتني مشتركا في احتفال بمولد الحسين رضي الله عنه وقد اكتظت
الشوارع والشوارع والحارات والأزقة بالملايين البشر ولم
نختلف ... وجه ... في ... أنواع البشر ... وكنز
ضاعت من ... حتى ... بحيث
... ... صوت البقر ... ولم ... الصورة
... ...

حلم ٢٧٦

رأيتني مشاركا في سباق الذي يبدأ من ... ومنتهاه عند
بيت ... وفزت ... قلت أبا ... و...
... الجليل ... الصدمة ... الحول ... خصوصي
في ... وانتهت ... الجنة بين ... الفانون
... أحتفظ ... لم ... كلماتها

twitter @baghdad_library

حلم ٢٧٧

رأيتني في السادسة من عمري أمام البيت القديم وإذا ببائع
الحلوى المصاصة ينادي فجريت وأعطيته مليمين فأخذ جزءاً
من الحلوى المقرورة حول رأس عصاه الطويلة وجذبه
برشاقة حتى صارت خيطاً وجعله كهيئة الحمار الصغير
وجنبه جناحين وأعطاه لي فابتهجت وحركت الجناحين
فطار بي في الفضاء وتعدت [illegible] أبي وهو يبحث عني ويسأل
ويدعي لكن هذا جزاء إرسالي كل صباح إلى الكتاب وتركني
شيخ الكتاب مع تلاميذي [illegible] أما أنا فرأيتني أتجول بين
الكواكب والنجوم.

حلم ٢٧٨

رأيتني جريحاً من جرحى الحرب بإحدى مستشفى الجبهة وفي السرير المجاور لي
صديقي المرحوم ن. فا. تجمعت شوق بشوقه ولكني تعرفت لأنني
رأيت وجهه متجهماً فأدركت تذكيره لي بخيانته عن ما قمنا به من
تبرعات أنا وهو [illegible] الشابة وقلت له تذكر أن كانت
من أسعد أيام حياتي فقال في بشوقه لكنها كانت أنقى أيام حياتي
[illegible] من حبيبة [illegible] الزهر وركضت بحريتي [illegible]
المطالبات الثانية.

٢٧٩

رأيتني في الخمسين من عمري وأنا وحيد وتعرفت بأرملة [illegible]
وهي مطلقة فتركت حنيني للزواج وبعد أن تعرفت [illegible]
فصارحتها [illegible] وقال أحرجت [illegible] من تكرر الزواج [illegible]
[illegible] وترددت بين الرأيين وازدادت حيرتي ولكن حنيني
للزواج لم يهدأ فقررت أن أطلب يدها ومضيت نحو كازينو [illegible]
الذي نلتقي فيه عادة وقررت الخروج من حيرتي بطلب يدها ولما
[illegible] الكازينو انهزمت فجأة واجتاحتني رغبة في الهرب [illegible]
واستمرت [illegible] بعد [illegible] حتى نهاية العمر.

حلم ٤٨٠

رأيتني منزلنا كبيراً ولكنني أتردد كثيراً على بيت بيار القفار وإذا بالشرطة تقتحمه وبعد تفتيشه ودق السيم خرجت لأفتح متجهي مشرع لرنيت الشطانة مجهولة مشروطاً وقد كتب على لافتة في أعلى بخطوط "لبيتشغل الحال بماضي الزمان" .

حلم ٤٨١

رأيتني بالإسكندرية أنا والمرحوم ونفاشيدم رأيت صديقي الشريف خ تسير بصحبة شاب وهما يستمتعان في شاطئ البحر وأنا أقول لنفسي خفيف الروح بيتها جيب ورش العين والحاجب .

حلم ٤٨٢

رأيتني عبدالله وحيداً يتجول في حديقة المنزل وقد استمتعت في البحر ثم جلست في كازينو نشيط وحيث أترنم بهذه الأغنية :

من قرابة كنا هنا
من ستة غاية وليدنا
أيام كلنا لبعضنا
والرقص فاضل منا

حلم ٤٨٣

رأيتني معتزاً في لجنة الطلبة الكاملة بجمع التبرعات لأسر شهداء الشهيد في مظاهرات واستقبلنا من مكان إلى مكان حتى وجدنا أنفسنا أمام قصر أحد الكبار فدخلنا الحديقة ووقفنا بابه ولكنه لم نلقه ولكنه تراءت فجأة ولدى السيدة فما ضاف أن لا المقطع الذي يبدأ الرخصة لون أنه إمامهم قطعة ونتبرع بما قسم وفرحنا بما ترسيه .

twitter @baghdhad_library

حلم ٢٨٤

رأيتني في المراتب العليا في الفتوة وكنت ميالاً للحرية والعدل
حتى عرضت علينا قضية سرقة السيد اليتيم ووجدت فيه
إحساساً بالمسكنة والسلام فما ضيقت عرضه ونشأت بركة
سنية بيننا وحتى للسلام فقالت المرأة فتوة مركباً
المتكرمين شاهدت الشيخ ووافقت على إزاحة الزعامة.

حلم ٢٨٥

رأيتني في المساء الذي يقع بين مدينة المرج والبدرشين وقد
انتهيت الليل من بلدها ووقف القطار في محطة الريف صعد إليه
المرحوم ... فرحبت به وقدمت له تحية المكرر في
ملة الشيخ وسألته عن رأيه في الإشاعة التي تكررت
عن العلاقة بينه وبين إحدى الممثلات في الأربعينات وقلت
أهي صحيحة ولا صحيح؟ لا تتحير إذا أنكر الأحلام
عن هذه العلاقة السخيفة.

حلم ٢٨٦

رأيتني في ترام مزدحم الزحام وجلس أمامي رجل في أواسط العمر
حسن المظهر ويحمل بيده عرضاً في العاشرة من عمره بجلبة سوداء
وصرت أقول له: احتفظ بشبابك وأنت تغني أمام الجمهور
ولتقدم بروحك الحاضرة فغنى المطرب:
على ودك يا أمه على ودك
فقال له الرجل أحسنت ولعله أن تنجح أغنية أمام
جمهور الكازينو

حلم ٢٨٧

رأيتني في شارع طويل تمتد تحت مظلة من الأشجار، وإذا بأجنبي يداعب فتاة ويقبلها، وكان ثمة شاب طويل عريض يجلس في وراء شجرة خضراء فقام وتبع الخواجة من وراء ظهره دون علمه ليعبث بالمواضع الحساسة في الفتاة فغضب الخواجة والتفت وراءه متحديًا القتال ولكنه تواجه بطول الشاب وعرضه فآثر السلامة وأصلح الهندام بعيد الفتاة ومضى نحو الدائرة الخضراء ولم يسع الخواجة إلا الانسحاب وتابعت أنا ما يحدث سواء في الشارع أو في الدائرة الخضراء.

حلم ٢٨٨

رأيتني في مسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه وبعد صلاة العشاء تجمع جمهور لا يحصى عدده لسماع الشيخ علي محمود وصوفيين لبعض الأناشيد الصوفية وجاء الشيخ ممثلا بالجوقة واستعد للغناء فساد الصمت ثم انطلق صوته كصوت الكروان وابتدأ بأن غنى:

رأيت الهلال ووجه الحبيب

ومازال يتنقل بنا بين القصائد وإذا به يشدو حتى غنى:

كيف ترقى رقيك الأنبياء

ثم ختم بالصلاة على النبي وغادرنا المسجد ونحن سكارى من الطرب.

حلم ٢٨٩

وجدتني ضمن جماعة من الرجال والنساء في حديقة الزهرية وظاهرهم أنهم جميعًا قادمون: أصدقائي في عالم الروح من بينهم إقامة طويلة ومنهم منذ الموت بضع ساعات وتفرقنا بين الحديقة والمكتبة ونحن نتلقى شذى الأزهار وننعم بالهدوء العميق.

حلم ٢٩٠

رأيتني أتقدم للمسابقة عن أحسن مسرحية وأراه يتصل ببعض أعضاء
اللجنة المكلفة بالفحص أن يعفيني من العمل فنياً نظير
الرشوة ما لقاه بعض أصدقائي من الأدباء ولكنني رفضت
هذا وقلت إن صدقاً في الحديث يغنيني عن قول الحق وظهرت النتيجة في
حقيقتها وكان من الفائز بالجائزة وكانت المسرحية الفائزة لشخص
جديد وتبين أن المسرحية متميزة في عمق أفكارها وجمال
بنائها ومبدعة أسلوبها

حلم ٢٩١

وجدتني في القاهرة أعايش أحداثها وسرى نبأ بأن الحكومة
تعد مشروع قانون ذي أثر رجعي يحرم على النساء العمل
وينشئ لهن تعليماً خاصاً يعدهن لشئون البيت وتربية
الأطفال وتركت الموظفات أعمالهن وتظاهرن حتى تعطلت
الحياة في القاهرة وجاء رجال الأمن وتكسر بعد قوات الشرطة
ووقعت أحداث عنف وسقط ضحايا حتى أعلنت الحكومة
في الإذاعة حلاً يتلخص بأن ما يتردد بين الناس ما هو إلا إشاعة
كاذبة ورفعت المتظاهرات أيديهن [illegible] بعدول واحدة بالتحقيق
في أسباب الفتنة

حلم ٢٩٢

هذا هو الأمير [illegible] يتسلل من [illegible] ليسير
في شوارع القاهرة بعد منتصف الليل وإذا بقوة من الشرطة تحيط
به وتمضي إلى المعتقل ولكنه يفلت منهم بطريقة سحرية ويعود إلى
مستقره [illegible] ولكن إدارة الأمن أعلنت أنها قبضت على بعض
القتلة وأنه المتهم [illegible] التي [illegible] فقبضوا عليه بالتهمة
[illegible]

حلم ٤٩٣

وجدتني في الحديقة الصغيرة في بيتي وأقبل على صديقي القديم خ بعد غياب طويل جدا اعترف لي بأنه أفلس وطلب مني معونة بصورة سريعة أو قريبة. وتذكرت سهراتنا في بيته أيام العز فأقرضته ما يريد. وفي المساء الموعود للسداد جلست في الحديقة أنتظر قدومه إلى أن عزفت الريح وصوت صديقي وهو ينشد: لا أمنت لك يا دهر [illegible] خيبتني.

حلم ٤٩٤

وجدتني سائقا لترام النظافة وصوت [illegible] فرقة للمقاومة أما باقي الترام فهو فنطاس مياه وكانت محطة القيام تقع أمام بيت العرائس حيث تقام حفلات الزفاف ورأيت عروسين يخرجان من البيت وكلتا [illegible] معرفة إلى الزاهد الذي يجمعنا فدعوتهما للصعود فصعدا إلى العربة ثم [illegible] الترام يسير على مهل ويرفع الفنطاس المياه تغسل [illegible] ورش جانبي الطريق حتى الأفق التمع وجه [illegible] حتى [illegible] المصابيح ورحنا ثلاثتنا نغني:

حلوى

بلوى

[illegible] الحبيب.

حلم ٤٩٥

رأيتني في البهو الصغير مع نفر من أصدقائي ننتظر إعلان اسم الفائز بالجائزة الكبرى وتردد اسمي وانهالت علي ورود التهاني.

twitter @baghdad_library

حلم ٤٩٦

رأيتني في زيارة المدينة مشى المصحب بالكتاب ثم قدت إلى الشارع
الطويل في الهزيع الأخير من الليل وسرت بلا أي رغبة في العودة

حلم ٤٩٧

وجدتني أصيح بالزعماء والحكام وأتطلع إلى التغيير وعلى أثر ذلك
يسوقونني فحاولت إقناعهم بأفكاري ولكني صمت فكشفت لي الأرض
عن مسجد جانبي فدخلته فانفجرت ثورة فانفجرت تصب علي اللعنات
وقنابل الوقود فصرخت فتقول لي يا أصحاب يا جماعة سوف تعود تعثر
بالقتل ولد ونعيم لك سوى الدموع وصيحات أمر تنفع الندم

twitter @baghdad_library

EL Shorouk الشروق
9789770933589
L.E 42.00
احلام فترة النقاهة الاحلام الا

مكتبة بغداد
twitter@baghdad_library

دار الشروق
www.shorouk.com